جامعة الجزائر 2

معهد الترجمة

نماذج من الأمثال النبوية وترجماتها إلى الإنجليزية بين الحرفية والتصرف

دراسة تحليلية ومقارنة لثلاث ترجمات

مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الترجمة
فرع: عربي – إنجليزي

إعداد الطالب: طهراوي سمير **إشراف الدكتورة: مجاجي العلجة**

السنة الجامعية: 2015

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي الكريمة راجيا أن يرى فيه والديّ ثمرة من ثمرات حسن تربيتهما وأن يجازي زوجتي على صبرها وإعانتها لي.

كلمة شكر وامتنان

الحمد لله أولا وآخرا، ثم الشكر لكل من علمني أو كان سببا في ذلك. أخص بالذكر أستاذتي الدكتورة مجاجي العلجة على توجيهها وحسن إشرافها وحرصها على الاجتهاد في البحث وبذل النصيحة. والشكر موصول إلى كل أساتذتي وزملائي في كلية الترجمة.

الفهرس

الفهرس: الصفحة

الفصل الثالث: مقاربات نظرية لترجمة النص الديني

الفصل الرابع: دراسة تحليلية ومقارنة للمدونة

الملاحق

المقدمة

المقدمة:

كانت الترجمة ولا تزال أداة هامة في اللقاح الفكري والتبادل الحضاري بين الأمم على اختلاف ألسنها وتنوع ثقافاتها، فكم من كتاب علمي ترجم فأنار الدرب للباحثين والمستكشفين. وليست كتب ابن الهيثم مثلا أو ابن سينا إلا غيض من فيض نذكره على سبيل الاستشهاد. وكم من كتاب أدب ترجم الى لغات عديدة فأفاد بتجاربه أناسي كثيرا، وليس كتاب كليلة ودمنة، ومسرحيات شكسبير الى قليل من كثير نسوقه على سبيل المثال. كما نالت كتب الدين حظها من الترجمة، فكثرت وتعددت ترجمات التوراة والإنجيل والقرآن وكتب السير والحديث. وسيتناول بحثنا جانبا من الترجمة الدينية وهو ترجمة حديث رسول الله ﷺ، إذ حظي بترجمات كثيرة ومتجددة عبر العصور: حيث ترجم إلى لغات قديمة مثل الحبشية، والقبطية، والاتينية، ولغات حديثة مثل الإنجليزية والفرنسية. وقد زاد الاهتمام بترجمة الحديث النبوي في عصرنا الحالي، فأصبحت تعقد بشأنها الندوات، وتقام الدراسات، وتنقد الترجمات. وكل ذلك في سبيل التعريف بالإسلام ونشر السنة، وتحري الصواب في تبليغ رسالة الإسلام إلى العجم. ولقد كثرت الأمثال في الحديث النبوي، إذ ضرب رسول الله ﷺ الامثال لأصحابه بكلام يفهمونه، ومنطق يعقلونه، وواقع يشهدونه، فمثل لهم الأمور المجردة بأشياء يجدونها في بيئتهم، وتجارب يألفونها في حياتهم، فصار الغيب عندهم كالعيان، ولقد ضرب النبي ﷺ الأمثال بلغة هي

غاية في البلاغة والفصاحة والجمال، فاستعذبتها العقول فوعتها، ونقلها الصحابة لمن بعدهم من الأجيال، حتى بلغتنا بلغتها الأصيلة.

وإنه لمن واجب المسلمين أن ينقلوا أمثال رسول الله ﷺ للعجم واضحة كما جاءت، في ترجمات تتحرى الصواب وتنشد الأمانة. لذا أردنا أن ندرس نماذج من ترجمات الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية لنقف على بعض التحديات التي تواجه المترجمين في نقل لغتها الفصيحة وثقافتها العربية الأصيلة.

وما حفزنا للبحث في ترجمة الأمثال النبوية هو جدة الموضوع فلم نجد من خصه بالدراسة والبحث، هذا على الرغم من اعتناء علماء المسلمين بأمثال رسول الله ﷺ، حيث كثرت المؤلفات بشأنها، فكتب الحكيم الترمذي " الأمثال من الكتاب والسنة" وألف الرامهرمزي "أمثال الحديث" وأفرد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين جزءا خاص بأمثال الحديث، وكتب الدكتور عبد المجيد محمود كتابا سماه " أمثال الحديث" وجمع محمد جابر فياض علواني مجموعة من الأمثال النبوية في كتابه " الأمثال في الحديث النبوي الشريف" لذا نرى أن ترجمة الأمثال النبوية ينبغي أن تدرس وتنقد حتى تبلغ للعجم صحيحة وواضحة.

هذا فضلا عن أن الأمثال النبوية أصبحت تمثل جزءا كبيرا من الثقافة العربية الإسلامية، حيث اشتهر كلام النبي محمد ﷺ على ألسن الناس فأصبح حتى العامة منهم يذكرونه في حياتهم اليومية مما جعله أمثالا خالدة كقولهم: الأعمال بالنيات، سبقك بها عكاشة،

اعقلها وتوكل ... إلى غير ذلك، فأردنا بعملنا أن تشيع أيضا بين العجم عبر الترجمة، فيكون ذلك إسهاما في نشر سنة النبي ﷺ .

كما أن موضوع الأمثال النبوية ثري من الناحيتين اللغوية والثقافية، الأمر الذي يجعل ترجمتها تحديا يضع المترجمين والباحثين في الترجمة على محكين حقيقين: الأول محك اللغة، إذ ليس من السهل نقل البيان النبوي ولغته الفصيحة إلى اللغة الإنجليزية، والمحك الثاني هو نقل الثقافة العربية الإسلامية وتوضيحها عبر الترجمة إلى قراء لا يعرفون الكثير عنها، حيث ضرب النبي ﷺ الأمثال بأشياء من عصره وبيئته لا يفهمها القارئ إلا إذا كان على اطلاع على الحياة الاجتماعية في شبه جزيرة العرب زمن البعثة.

وليس الهدف من بحثنا نقد الترجمات وتبيين توفيقها أو قصوها في تبليغ معنى الأمثال النبوية ومغزاها، بقدر ما نريد من ورائه فتح الموضوع للبحث في ظل تقدم الدراسات الترجمية وعلى ضوء ما يوجد من نظريات، وكذا المساهمة في تحسين ترجمة الحديث ونشر الثقافة الإسلامية وتبيين قيمها وتعاليمها من بوابة واسعة وهي الأمثال والمجاز.

ولما كانت الترجمة الدينية من أحرص الترجمات على الأمانة، وأجدرها بالكفاءة اللسانية والزاد الثقافي الواسع، فإن ترجمة الحديث النبوي تتطلب علما بالحديث ومصطلحاته واطلاعا على كتب شرح الحديث، فضلا على الكفاءة اللسانية والوعي بالتنوع الفكري والثقافي.

ونظرا لما تتميز به الأمثال النبوية من بلاغة وإيجاز وإعجاز، فإن ترجمتها إلى الإنجليزية قد تكون مجازفة في نقل إعجازها، وعرضة لذهاب وضوحها وضياع جمالها اللغوي، ومخاطرة في إصابة المكافئ للغتها وثقافتها. ولهذا سنحاول من خلال بحثنا الإجابة عن الإشكالية التالية: هل تفرض ترجمة الأمثال النبوية النقل الحرفي أم لا بد من التصرف؟

وتحمل هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي:

هل أصبحت الثقافات في عصر العولمة متقاربة ومفهومة فتكون الترجمة الحرفية للأمثال النبوية أولى، أم أن للمثل النبوي خصوصيات ثقافية ترتبط بزمانه ومكانه فلا يوفق المترجم في نقل معناه و مغزاه وأثره إلا بتصرف أو شرح؟

كيف تعامل المترجمون مع الأمثال النبوية، هل نقلوها حرفيا، أم تصرفوا في ترجمتها؟ وما هي مواضع الحرفية والتصرف في نقلها؟ وما هي حدود كل منهما؟

ولما كان المثال يُضرَب لتوضيح المقال، فهل تبقي الترجمة الحرفية على وضوح المثل النبوي أم أنها تؤدي إلى غموضه وضياع معناه ومغزاه؟

ألا يُذهِب التصرف في ترجمة الأمثال النبوية جوانب من الإعجاز والجمال والأثر؟

وحتى نجيب عن هذه الإشكالية والتساؤلات التي تثيرها، سنضع الفرضيات التالية:

- تتحدد ترجمة المثال إما بالنقل الحرفي أو التصرف حسب نوع المثل، فإن كان المثال دعاء أو تترتب عليه عبادة أو اعتقاد فإن النقل الحرفي هو الأنسب في ترجمته، وإن خلا من ذلك كله كأن يضرب المثل للتوضيح أمر مبهم أو مجرد، جاز للمترجم أن يتصرف فيه بما يحقق نفس الغاية.
- الأصل في ترجمة الأمثال النبوية النقل الحرفي ما لم يؤد ذلك إلى الغموض أو اللبس. أما التصرف فيكون لتوضيح المعنى ومحاولة تبليغ مغزى المثل وأثره.
- تحتوي الأمثال النبوية على قدر كبير من الثقافة العربية القديمة في شبه جزيرة العرب، لذا يجب تعزيز ترجمتها بشروح تستفاد من كتب شروح الحديث وقواميس اللغة.
- تنقل الأمثال النبوية التي ترد فيها عناصر كونية معروفة لدى عامة الناس كالشمس والقمر والمطر والسماء والنار... نقلا حرفيا. أما الأمثال التي توظف فيها عناصر خاصة بالبيئة العربية الصحراوية فتقتضي الشرح أو التصرف.

ويأتي بحثنا في جزئين: جزء نظري وآخر تطبيقي. فأما الجزء النظري فقسمناه إلى ثلاثة فصول: حيث نعرض في الفصل الأول تعريفا للحديث النبوي ونتبين أهميته في الإسلام ونذكر نبذة تاريخية عن ترجمته، أما الفصل الثاني منه فندرس الأمثال النبوية لغة وأسلوبا ونبين أنواعها ونعرج على أمثال العهدين القديم والجديد وننظر في ترجمتها إلى الإنجليزية، وأما الفصل الثالث فنذكر فيه بعض المقاربات المعاصرة لترجمة النص

الديني. وأما الجزء التطبيقي فنقدم فيه مدونتنا، ثم نتناول فيه عشرين نموذجا من الأمثال النبوية الواردة في صحيح البخاري وننظر في ثلاث ترجمات مختلفة فنحللها ونقارن بينها. وسنختم بحثنا بما سنصل إليه من نتائج.

كما يتضمن بحثنا ملاحق أدرجناها في آخر الرسالة تتضمن مسردين للمصطلحات ذات الصلة بالموضوع.

أما المراجع التي اعتمدناها في البحث فمنها ما هو قديم من التراث ومنها ما هو عصري، حيث أخذنا من كتب الحديث وشرحه، وكتب اللغة والبلاغة، وبعض المؤلفات التي تنظر للترجمة. ولا غرابة أن تكون جل المراجع باللغة العربية، إذ أن البحث يتناول الحديث النبوي الذي يعد الحجة الثانية في لغة الضاد بعد القرآن، وكان لزاما أن نستعين ببعض المراجع الأجنبية أيضا لأن البحث يتناول ترجمة الحديث إلى اللغة الإنجليزية، فرجعنا إلى كتب باللغتين الإنجليزية والفرنسية. وقد كتبنا المراجع كلها على الطريقة الأنجلوسكسونية، وبيناها مفصلة في آخر البحث، عسى أن يحتاجها كل مريد للإفادة والاستزادة.

الفصل الأول

– الحديث النبوي والترجمة

1.1. تقديم الفصل:

سنحاول في هذا الفصل أن نعرف الحديث النبوي (2.1.)، ثم نبين مكانته في الإسلام (3.1.) وحرص المسلمين على حفظه من التحريف والوضع والخوف على تغير مبناه ومعناه (4.1.)، وسنذكر جهد المسلمين على مر العصور في توصيل الحديث النبوي لغير العرب عبر الترجمة (5.1.)

2.1. تعريف الحديث النبوي

هو ما أثر عن محمد بن عبد الله النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها. (الخطيب، 1988: 17)

وقال الإمام السيوطي – معرفا للحديث– في ألفيته:

والمتن ما انتهى إليه السند　　　من الكلام والحديث قيدوا

بما أضيف للنبي قولاً أو　　　فعلاً وتقريراً ونحوها حكوا

(السيوطي، 1985: 3)

وتجدر الإشارة بأن الحديث النبوي بهذه التعاريف يرادف السنة النبوية وهذا ما أثبته إبن تيمية بقوله : "الحديث النبوي عند الإطلاق ينصرف إلى ما حدث به بعد النبوة من قوله وفعله وإقراره." ثم قال: "فإن سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة". (القاسمي، 1961: 62)

3.1. مكانة الحديث النبوي في الإسلام

يجمع علماء الإسلام أن الحديث النبوي هو المصدر الثاني في معرفة أحكام الدين، وأنه هو السبيل لفهم المصدر الأول – القرآن – لذا عكفوا عليه جمعا ودراسة ونشرا. ويبرز ابن حزم مكانة الحديث النبوي بقوله "لما بينَّا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ ووجدناه عز وجل يقول فيه واصفاً لرسوله ﷺ : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم: 3، 4] ، فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ على قسمين:

أحدهما: وحي متلو، مؤلف تأليفاً معجز النظام، وهو القرآن.

والثاني: وحي مروي، منقول غير مؤلف ولا معجز النظام، ولا متلو، لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا. قال الله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل:44]، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني، كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق" (ابن حزم، 1404هـ: 1/ 108).

ومن هنا يتبين لنا أن الحديث النبوي هو المصدر الثاني للتشريع في الإسلام وأنه مرجع لتفسير القرآن حيث أنه يتوفر على السياقين الزماني والمكاني اللازمين في فهم القرآن.

4.1. حرص المسلمين على حفظ الحديث

يعد علم الحديث النبوي من العلوم التي كثر فيها التصنيف، حيث تنوَّعت فيه جهود العلماء بالكتابة في شتى جوانبه؛ فإن أراد أحدنا أن يحيط عددا بما ألف وكتب في حديث رسول الله ﷺ أو بما يتعلق به من شرح أو تأصيل أو بحث أو ترجمة، لما استطاع إلى ذلك سبيلا. وإن دل هذا على شيء إنما يدل على عناية المسلمين بحديث رسول الله ﷺ والترصد لكل من تسول له نفسه الكذب عن رسول الله فمن جهودهم أن التزموا الأسانيد وتسمية الرواة وهذا حتى يعرف مصدر الحديث، ومرتبة رجاله، فيحكم بقبوله أورده، وقد ذكر مسلم في مقدمة صحيحه قول عبد الله بن المبارك:" الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". (مسلم، 1991: 15/1). وكان من نتائج ذلك أن أحجم الكثير عن وضع الحديث مخافة ظهور كذبهم، مما يسقط به قدرهم عند من يعظمهم. ومن جهودهم تتبع أحوال الرواة، والبحث عن مكانتهم في الحديث وأهليتهم لتحمله، وقد جعلوا لذلك علما خاصا يسمى بالجرح والتعديل. ومن جهودهم الحرص على سلامة الحديث في معناه ومبناه والتثبت في الرواية، فكان أحدهم لا يقدم على ذكر الحديث إلا بعد إتقانه، ولا يحدثون به إلا من هو أهل لسماعه، ويتحاشون تحديث السفهاء وأهل الأهواء. ومن جهودهم تدوين الحديث ونقله إلى العجم عبر الترجمة بعد أن نظروا في حكم نقل الحديث

بالمعنى وبغير لغة العرب وأجمعوا على جواز ذلك.

5.1. ترجمة الحديث النبوي عبر العصور

علم صحابة رسول الله ﷺ أن رسالة الإسلام عالمية بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ: 28] ولقوله عليه السلام فيما رواه البخاري عن جَابِرُ بن عبد اللَّهِ أَنَّ النبي ﷺ قال: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لي الْمَغَانِمُ ولم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً **وَبُعِثْتُ إلى الناس عَامَّةً**)) (البخاري،2001: 96). ولما كانت رسالة الإسلام عالمية كان من الواجب ترجمة نصوص الدين من كتاب وسنة من العربية إلى غيرها من الألسن. فلم يدخر المسلمون أي جهد لتوصيل الرسالة لغير العرب بلسانهم الذي يفقهونه، فكان لزاما أن يقوم مترجمون من المسلمين وغيرهم بنقل كلام رسول الله إلى مختلف اللغات.

وقد ثبت أن النبي ﷺ لم يأمن اليهود من تبديل وتحريف الرسائل التي كانوا يكتبونها له ويكتبها لهم، فأمر زيد ابن ثابت أن يتعلم السريانية حتى يكتب لهم رسائله ويقرأ عليه رسائلهم، فعنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ – رضى الله عنه – قَالَ: "أَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، قَالَ: فَمَا مَرَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى

تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ". (الترميذي، (دت): 5/ 67) .

كما كتب رسول الله ﷺ باللسان العربي إلى ملوك وحكام عجم مثل هرقل عظيم الروم والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط (ملك مصر) فترجمت لهم رسائله، كما ذكر الخزاعي عن الشريف التلمساني في كتابه العمدة في الأحكام " كان زيد بن ثابت الأنصاري – رضي الله تعالى – عنه يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي ﷺ وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن " (الخزاعي، 1985: 218).

وبعد وفاة النبي ﷺ واصل الصحابة جهودهم في توصيل هدي الإسلام لغير المسلمين وكان لا بد لهم من ترجمة ومترجمين، وعلى الرغم من شح المصادر فيما يتعلق بتقصي ترجمة الحديث النبوي إلى مختلف اللغات، إلا أنه جاء في كتب السير والتاريخ والمغازي ما يشير إلى هذا الموضوع، ولقد وجدنا في بحث الدكتور لطفي بن محمد الزغير الذي قدمه لندوة ترجمة السنة والسيرة النبوية المقامة في مقر الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في الرياض جهدا محمودا في جمع النصوص المتفرقة في كتب السنة التي تشير إلى الترجمة في عهد الصحابة. ومن ذلك ما رواه عبد الله بن حريث قال : "خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية والجاثليق ماثل بين يديه، **والترجمان يترجم،** فقال : عمر من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، فقال الجاثليق : إن الله تعالى لا

يضل أحداً ! فقال عمر : ما تقول ؟ فقال **الترجمان** : لا شيء، ثم عاد في خطبته فلما بلغ من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له قال الجاثليق: إن الله تعالى لا يضل أحداً، فقال عمر ما تقول ؟ فأخبره، فقال : كذبت يا عدو الله، ولولا ولت عهدا لك لضربت عنقك، بل الله خلقك والله أضلك ثم يميتك ثم يدخلك النار إن شاء الله ثم قال إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه الصلاة السلام نثر ذريته فكتب أهل الجنة وما هم عاملون وأهل النار وما هم عاملون ثم قال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه."(الفريابي، 1421هـ: 66 –67).

كما ذكر ابن حبان في صحيحه أن عمرو بن العاص قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال عظيم من عظمائهم : أخرجوا إلي رجلا يكلمني وأكلمه، فقلت : لا يخرج إليه غيري، فخرجت ومعي **ترجماني** ومعه **ترجمانه** حتى وُضع لنا منبر، فقال: ما أنتم ؟ فقلت: إنا نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقرظ، ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضاً، وأشدهم عيشاً، نأكل الميتة والدم، ويُغير بعضنا على بعض، بأشد عيش عاش به الناس، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، وقال : أنا رسول الله إليكم، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا، فكذبناه ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا : نحن نصدقك، ونؤمن بك، ونتبعك، ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتلنا، وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم من ورائي من العرب ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم

فيما أنتم فيه من العيش، فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاء به رسولكم، فكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك، فجعلوا يعملون بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يشارككم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر نبيكم وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم، فخلى بيننا وبينكم، لم تكونوا أكثر عدداً منا ولا أشد منا قوة". ثم قال عمروبن العاص: فما كلمت رجلاً قط أمكر منه ." (بن حبان، 1414 هـ: : 14/ 522)

ولقد ثبت أن بن عباس اتخذ أبا جمرة مترجما، حيث روى البخاري في صحيحه عن أبي جمرة قال : "كنت **أُتَرْجِمُ** بين بن عَبَّاسٍ وَبَيْنَ الناس." (البخاري، 2001: 34) . وجعل له أجرا عن عمله فقال: " أقم عندى حتى أجعل لك سهمًا من مالى" . (البخاري، 2001: 26)

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو داود (1994: 2/284) عن هِلَالِ بن أُسَامَةَ أَنَّ أَبَا مَيْمُونَةَ سَلْمَى مَوْلًى من أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَجُلَ صِدْقٍ قال بَيْنَمَا أنا جَالِسٌ مع أبي هُرَيْرَةَ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعَهَا إبن لها فَادَّعَيَاهُ وقد طَلَّقَهَا زَوْجُهَا فقالت يا أَبَا هُرَيْرَةَ **وَرَطَنَتْ له بِالْفَارِسِيَّةِ** زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي فقال أبو هريرة : اسْتَهِمَا عليه، **وَرَطَنَ لها** بِذَلِكَ، فَجَاءَ زَوْجُهَا فقال : من يُحَاقُّنِي في وَلَدِي ؟ فقال أبو هريرة : اللهم إني لَا أَقُولُ هذا، إلا أَنِّي سمعت امْرَأَةً جَاءَتْ إلى رسول اللَّهِ ﷺ وأنا قَاعِدٌ عِنْدَهُ، فقالت : يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي وقد سَقَانِي من بِئْرِ أبي عِنَبَةَ وقد نَفَعَنِي، فقال رسول اللَّهِ ﷺ

: اسْتَهِمَا عليه، فقال زَوْجُهَا : من يُحَاقُّنِي في وَلَدِي فقال النبي ﷺ : هذا أَبُوكَ وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ فَانْطَلَقَتْ بِهِ .

ومما ورد في ترجمة سيرة النبي ﷺ في الغزوات ما رواه أبو نعيم الأصبهاني عن أبي البختري أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا : يا أبا عبد الله ألا ننهد إليهم ؟ فقال : دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم، فقال لهم : إنما أنا رجل منكم فارسي، أترون العرب تطيعني ؟! فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا، وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون. قال : **ورطن إليهم بالفارسية** وأنتم غير محمودين وإن أبيتم نبذناكم على سواء فقالوا ما نحن بالذي نؤمن وما نحن بالذي نعطي الجزية ولكنا نقاتلكم، قالوا : يا أبا عبد الله ألا ننهد إليهم ؟ قال : لا فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، ثم قال : انهدوا إليهم فنهدوا إليهم، قال ففتحوا ذلك. (الأصبهاني 1405 هـ : 189/1)

وكل هذه النصوص تبين أن ترجمة حديث وسيرة رسول الله كانت قائمة لحرص المسلمين على تبليغ رسالة الإسلام للعجم خاصة مع زيادة الفتوحات واتساع بلاد الإسلام .

ولما بزت مسألة نقل الحديث النبوي بالمعنى دون التقيد بلفظ الحديث، احتج الكثير من علماء الإسلام بجواز ذلك لجواز ترجمة الحديث النبوي، وسنذكر هنا قولين، أحدهما لابن حجر: " وأما الراوية بالمعنى ؛ فالخلاف فيها شهير، والأكثر على الجواز أيضا، ومن أقوى حججهم الإجماع على جواز شرح الشريعة للعجم بلسانهم للعارف به، فإذا جاز الإبدال بلغة أخرى ؛ فجوازه باللغة العربية أولى ". (العسقلاني، 1971: 76).

والقول الثاني للغزالي حيث يذكر: " نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ، أما العالم بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل، والظاهر والأظهر، والعام والأعم، فقد جوز له الشافعي ومالك وأبو حنيفة وجماهير الفقهاء أن ينقله على المعنى إذا فهمه، وقال فريق: لا يجوز له إلا إبدال لفظ بما يرادفه ويساويه في المعنى، كما يبدل القعود بالجلوس، والعلم بالمعرفة، والاستطاعة بالقدرة، والإبصار بالإحساس بالبصر، والحظر بالتحريم وسائر ما لا يشك فيه، وعلى الجملة؛ ما لا يتطرق إليه تفاوت بالاستنباط والفهم، وإنما ذلك فيما فهمه قطعاً، لا فيما فهمه بنوع استدلال يختلف فيه الناظرون. ويدل على جواز ذلك للعالم الإجماع على جواز شرح الشرع للعجم بلسانهم، فإذا جاز إبدال العربية بعجمية ترادفها، فلأن يجوز عربية بعربية ترادفها وتساويها أولى. وكذلك كان سفراء رسول الله ﷺ في البلاد يبلغونهم أوامره بلغتهم، وكذلك من سمع شهادة الرسول ﷺ، فله أن يشهد على شهادته بلغة أخرى، وهذا لأنا نعلم

أنه لا تعبد في اللفظ وإنما المقصود فهم المعنى وإيصاله إلى الخلق." (الغزالي، 1993: 1 / 133 – 134).

وقد نشطت ترجمة الحديث النبوي باللغة الفارسية بعد فتح فارس وكثرت المؤلفات في السيرة النبوية والحديث النبوي بذات اللغة، وسنذكر هنا بعض كتب الحديث القديمة المشروحة بالفارسية: كتاب " القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن "لأبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن أصبغ القرطبي الأندلسي (المتوفي سنة 402هـ) وترجم الكتاب للفارسية أبو النصر سيف الدين احمد الاسبرتيكني؛ وكتاب الأحاديث السباعيات الألف، لزاهر بن طاهر بْنُ مُحَمَّدِ الشحّامي أبو القاسم (المتوفي سنة 533هـ)؛ وشرح صحيح البخاري وشرح صحيح مسلم بالفارسية لأبي القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني (المتوفي سنة 537هـ)؛ الرسالة العلية في الأحاديث النبوية، فارسية لحسين علي الكاشفي الواعظ البيهقي، (المتوفي سنة 910هـ) جمع فيها أربعين حديثاً جامعاً لأكثر أصول العبادات.

ومن اللغات التي نشطت فيها ترجمة الحديث النبوي التركية، ومن المؤلفات التي اعتنت بالسنة النبوية نذكر: كتاب تحفة الإسلام تركي منظوم لمردمي بن علي من شعراء الروم مات في سنة 971هـ جمع فيه أربعين آية وأربعين حديثا وجعلها قطعة قطعة؛ وكتاب التحفة المكية (مختصر في مائة حديث ومائة حكاية)؛ وشرح شمائل النبي

ﷺ لابن حجر الهيثمي ترجمه إلى اللغة التركية المولى أحمد بن خير الدين الأيدينى المشهور بخواجه إسحاق أفندى (المتوفى سنة 1120هـ).

وأما الاهتمام بترجمة نصوص الإسلام، لا سيما حديث النبي وسيرته، إلى اللغات الأوربية فقد بدأ عند احتكاك المسلمين بالأوربيين بعد فتح الأندلس سنة 92هـ (711م)، ومع إنطلاق الحروب الصليبية، توالت المؤلفات التي كتبت حول الإسلام ورموزه باللغة اللاتينية فترجم القرآن سنة 1143م وكان ذلك تأسيسا لفكرة الاستشراق الذي جاء بعدة ترجمات ومؤلفات تخص الحديث النبوي وسيرة رسول الله ﷺ ومراعاة لموضوع بحثنا سنقتصر على ذكر بعض المؤلفات التي كتبت باللغة الانجليزية حول سيرة النبي محمد ومنها:

(قصة ظهور المحمدية وتقدمها: مع حياة محمد)، والصادر في لندن سنة 1670م؛ ومن المؤلفات The Life and Death of Mahomet (حياة محمد ووفاته) لولتر رالي (Walter Raleigh) الصادر في لندن سنة 1637م؛ وكتاب همفري بريدو (Humphrey Prideaux) والصادر في لندن سنة 1697م بعنوان:

The True Nature of Imposture Fully Displayed in the Life of Mahomet

(عرض مفصل لطبيعة الادعاء في حياة محمد)؛ ويوجد مقال أيضا عن السيرة كتبه جورج سيل "George Sale" ضمن مقدمته لترجمة معاني القرآن، وصدر في لندن سنة 1734م/1147هـ.

ومقال آخر لإدوارد جيبون (Edward Gibbon) عن السيرة في المجلد الثالث لكتابه

Fall of the Holy Roman Empire (سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة)، الصادر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي؛ وكتاب

Life of Mahomet from the Original Sources (حياة محمد من المصادر الأصلية)، لويليم ميوير (William Muir) والذي طبع في 4 مجلدات، في لندن، 1858–1861م؛ وكتاب: Aisha the Beloved of the Prophet (عائشة محبوبة النبي) لـ: نابيا أبوت "Nabia Abbott"، صدر في نيويورك سنة 1942م؛ ومن الكتب المنقولة عن العربية نذكر ترجمة سيرة رسول الله لابن إسحاق إلى الإنجليزية قام بها أ. غيوم "A. Guillaume" بعنوان: "The life of Mohammed، (حياة محمد) صدر في أكسفورد سنة 1955م. ومن المؤلفات التي تخص السيرة النبوية كتاب The Life and Times of Muhammad (حياة محمد وعصره) لـ:جون باجت جلاب (John Bagot Glubb)، والصادر في لندن سنة 1970م. وقد ذكرنا هذه المصنفات في سياق عرضنا لتاريخ ترجمة الحديث النبوي لاشتمالها على قد كبير من الأحاديث النبوية المترجمة إلى اللغة

الإنجليزية، وتجدر الاشارة أن معظمها كتب بدافع التعصب الديني، حيث طعن أغلب مؤلفو هذه الكتب في محمد ﷺ ورسالته. وقد رد كتاب مسلمون من بلدان شتى على أباطيلهم باللغة الانجليزية لما أتقنوها ومن المؤلفات التي كتبت دفاعا عن الإسلام ورسوله نذكر: كتاب The Life of Muhammad (حياة محمد) لأبي الفضل، الصادر في كلكتة سنة 1910م/1328هـ؛ وكتاب The Ideal Prophet (النبي المثالي) لخواجة كمال الدين، الصادر في لاهور سنة 1925م/ 1344هـ؛ ومنها كتاب Muhammad Rasulullah (محمد رسول الله) للدكتور محمد حميد الله، الصادر في حيدر آباد جنوب الهند سنة 1974 م/ 1394هـ؛ وكتاب Muhammad: Seal of the Prophets (محمد خاتم النبيين) لمحمد ظفر الله خان، الصادر في لندن سنة 1982م/ 1402هـ. وكتاب The Prophet Muhammad: His Life and Eternal Message

(النبي محمد: حياته ورسالته الخالدة) لغلام وحيد شودهري، والصادر في لندن سنة 1995م/ 1416هـ.

6.1. خلاصة الفصل

يعتبر المسلمون الحديث النبوي الوحي المروي والمبين للوحي المنزل – القرآن– وهو المصدر الثاني في التشريع، لذا كان لزاما تدوينه وحفظه ودراسته ونشره والذود عنه، ولما كانت رسالة الإسلام عالمية، كان لزاما ترجمته وشرحه إلى العجم على اختلاف لغاتهم حتى يفهم الناس الإسلام وهذا ما حصل عبر العصور ولا يزال من خلال الترجمات العديدة لكتب الحديث والسيرة.

الفصل الثاني

– الأمثال النبوية وما يقابلها من أمثال العهدين القديم والجديد

1.2. تقديم الفصل:

ما من نبي أرسل إلى قومه إلا وضرب لهم الأمثال حتى يجلي لهم الغيب كالعيان، فكان للأمثال نصيب كبير في القرآن والسنة، كما كان الحال في التوراة والإنجيل. وفي هذا الفصل سنعرف الأمثال لغة (2.2.) واصطلاحا (3.2.) و نبين معنى ضرب المثل (4.2.) وسنرى الأمثال عند العرب (5.2.) وأنواعها (6.2.) كما سنعرف الأمثال النبوية (7.2.) ونبين أنواعها (8.2.) وخصائصها (9.2.). وسنعرج على أمثال العهدين القديم والجديد فنذكر أنواعها، ونرى كيف نقلت إلى الإنجليزية (10.2.).

2.2. تعريف المثل في الكتاب المقدس لغة:

لما رجعنا إلى قواميس اللغة على اختلافها، وجدناها تطيل الشرح وتكثر من الاستشهاد، ولما كان بحثنا في غنى عن اسهاب الشروحات، فإننا رأينا من الملائم أن نقتصر على المعنى اللغوي التي تجمع عليه. فالمثل يأتي بمعنى النظير نحو قولنا: ما رأيت مثله أي نظيره، يقول ابن منظور" المِثْل الشِبْه، يقال :مَثل ومِثْل وشبَه وشِبْه بمعنى واحد " ويأتي المثل بمعنى الأنموذج الذي يتبع، حيث يتم ابن منظور تعريفه للمثل بقوله " والمثل ما جُعل مثالا أي مقدارًا لغيره يُحْذى عليه، والجمع المثل ويقال :امتثلت مثال

فلان احتذيت حذوه وسلكت طريقته. (ابن منظور،1980: 6/ 4134). ويوافق الراغب الأصفهاني تعاريف ابن منظور حيث يقول: "والمثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المِثْل نحو شبَه وشِبْه، والثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أيّ معنىً كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة" (الأصفهاني، 1412 ه : 1 /462) كما يرد المثل بمعنى الصفة كقوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد الآية 35] أي صفتها ويأتي بمعنى العبرة والعظة كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الزخرف الآية 26] أي عبرة يتعظ بها العباد اللذين يأتون من بعدهم، ويعني أيضا القول السائر الفاشي، ويقال تمثل فلان: أي ضرب مثلا وتمثل بالشيء أي ضربه مثلا.

3.2. تعريف المثل اصطلاحا

لقد وجدنا في كتاب مجمع الامثال للميداني فصلا كاملا يعرض فيه أقوال سابقيه في تعريف المثل حيث يقول بعد مقدمة كتابه (الميداني، 1986 : 9): " وهذا الفصل يشتمل على معنى المثل وما قيل فيه:

قال المبرد: المثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه، فقولُهم "مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه" إذا انتصب معناه أَشْبَهَ الصورةَ المنتصِبة، و"فلان أَمْثَلُ من فلان" أي أَشْبَهُ بما لَه (من) الفضل. والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول، فحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوَّل، كقول كعب ابن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب عَلَم لكل ما لا يصح من المواعيد.

قال ابن السِّكِّيتِ: المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره.

وقال غيرهما: سُمِّيت الحكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المثُول الذي هو الانتصاب.

وقال إبراهيم النظام: " يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة. ثم أعقب بقول بن المقفع: " إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنَقَ للسمع، وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث" (العسكري، 1964: 10).

قلت(الميداني): أربعة أحرف سمع فيها فَعَلٌ وفِعْلٌ، وهي مَثَلٌ ومِثْلٌ، وَشَبَه وَشِبْه، وَبَدَل وبِدْل، ونكَل ونِكْل، فمَثَلُ الشئ ومِثْلُه وشَبَهه وشِبْهُه: ما يماثله ويشابهه قدراً وصفةً، وبَدَل الشيء وبِدْلُه: غيره، ورجل نَكَل ونِكْل للذي ينكل به أعداؤه. وفَعيل لغةٌ في ثلاثة من هذه الأربعة، يقال: هذا مَثِيله وشَبِيهه وبَدِيله، ولا يقال نكيله، فالْمَثَلُ ما يُمَثَّلُ بِهِ الشيء: أي يُشّبَّه، كالنَّكَل من يُنَكَّل به عدوّه، غير أن المِثْلَ لا يوضع في موضع هذا المَثَل وإن كان المَثَلُ يوضع موضعه، كما تقدم للفرق، فصار المَثَل اسماً مصرحاً لهذا الذي يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذي كان له من الصفة، فيقال: مَثَلُكَ ومَثَلُ فلانٍ: أي صفتك وصفته، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الجنَّة التي وُعِدَ المتقون﴾ أي صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: جعلتُ زيداً مثلا، والقوم أمثالا، ومنه قوله تعالى:

﴿ساء مثلاً القومُ﴾ جعل القوم أنفسهم مثلا في أحد القولين، والله أعلم." (الميداني، 1986 : 9)

وسمى أبو هلال العسكري المثل مماثلة وعرفها: " أن يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده كقولهم: فلان نقي الثوب يريدون به أنه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب للبراء من العيوب وإنما استعمل تمثيلا ". ويقول معلقا على الأمثال: " ...هي من أجلّ الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلّم من كثير عنايتها وجسيم عاداتها، ومن عجائبها أنها من اعجازها تعمل على الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب ..." (العسكري، 1964: 364)

ويقول محمد ابن علي الترمذي عن الأمثال: " الأمثال نموذجات الحكمة، لما غاب عن الأبصار، لتهدي النفوس لما أدركت عيانا" (الترمذي، دت: 13).

ويعرف إسحاق ابن ابراهيم الفاربي المثل بقوله: " المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه وفي معناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير بالغ المدى في النفاسة" (الفرابي، 1974: 74)

ويعرفه أحمد بن محمد بن يحي المرزوقي بقوله: " المثل جملة من القول، مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، تتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فية، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها" (السيوطي، 1998: 1 /487)

وللماوردي قول أيضا في الأمثال وشروطها حيث يذكر:" للأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة، ولها أربعة شروط: أحدها صحة التشبيه؛ والثاني أن يكون العلم بها سابقا، والكل عليها موافقا؛ والثالث أن يسرع وصولها للفهم، ويعجِّل تصورها في الوهم، من غير ارتياء في استخراجها، ولا كد في استنباطها، والرابع أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيرا، وأحسن موقعا، فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربع كانت زينة لكلام، وجلاء للمعاني، وتدبرا للأفهام." (الفرابي، 1974: 247)

وقد وجدنا أن العرب تسمي التشبيه مثلا حيث جعلت الأسد مثلا على الشجاعة وضربت المثل للجمال بالبدر. ولما رأى الجرجاني أن العرب تسمي القول السائر مثلا

والتشبيه مثلا أيضا أراد أن يفرق بين التشبيه والتمثيل حيث يقول: " ... فينبغي أن تعلم أن المثل الحقيقي، والتشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيلا لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر". (الجرجاني، 1960: 92) وقد يأتي عنده المثل على سبيل الاستعارة ومثاله: "قولك للرجل يتردد في الشيء بين فعله وتركه: (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) والأصل في هذا أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى". (الجرجاني، 1960: 100)

والذي نراه مع اختلاف التعاريف التي أوردها أهل الاختصاص والبلاغة فلم نجد مَن حَصر المثل في القول السائر فقط، فكلهم يرون أنه أوسع من ذلك حيث أدخلوا فيه التشبيه بكل أنواعه. لذا نتفق مع محمد جابر فياض العلواني حين يقول " والذي أراه أن الدلالة اللغوية خير مما ذهبوا إليه في دلالته الاصطلاحية. فالمثل هو المثال أو النموذج، ففي هذه الدلالة من السعة ما تستوعب أنواعه على اختلافها من أمثال تمثيلية جاءت بركنيها، أو على سبيل الاستعارة، أو كانت أمثالا قصصية أو حكمية، فالقصة ذات العظة والعبرة مثال لمن يتعظ بها ويعتبر. والحكمة المثلية مثال لواقع ما تحدثت عنه، فلا تسير إلا إذا كانت مطابقة لهذا الواقع، وصورة صادقة له." (العلواني،1993: 29).

لذا فالمثل هو ما كان قولا موجزا مأثورا، أو تشبيها تستدل به العقول، أو عبرة تُستَفاد من قصة. (تعريفنا)

4.2. معنى ضرب المثل

يقال ضرب الصائغ الخاتم ويقصد صنعه، ومنه يكون المراد بضرب المثل إنشاؤه وصياغته. وتقول العرب ضرب فلان في الأرض: أي سار وتوغل فيها، لذلك يفهم من ضرب المثل إفشاؤه وإذاعته بين الناس. وقد يكون ضرب المثال نصبه للناس لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم واشتقاقه حينئذ من ضربت الخباء أي نصبته وأقمت عمده.(السابق: 30)

5.2. الأمثال عند العرب

أكد الباحثون في اللغة العربية القدماء والمعاصرون أن العرب تهتم بالأمثال وتكثر ضربها إذ يعدها المستشرق بروكلمان Brockelmann من أقدم فنون العرب النثرية حيث يذكر: " كذلك يمكن عد الأمثال من بقايا أقدم النثر العربي، لما يبدو أن بعضها كان سائرا مشهورا في الجاهلية. وكثيرا ما تشير هذه الأمثال إلى أحداث ووقائع معينة حصلت قديما، ولكنها انطوت في زوايا النسيان". (بركلمان، عن النجار، 1962: 1/ 129).

ويقول الجاحظ عن إكثار العرب من الأمثال في كلامها: " كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة"(الجاحظ، 1998: 1/ 271).

ويقول ليفي برفنسال (Lévi Provençal): " إن حب التشبيه، الذي كان معروفا في كل الحضارات البدائية، ظل شائعا بين الساميين وخصوصا العرب بصورة أشد وأوضح، لذلك لعب دورا هاما حتى في أعلى مراتب الأدب العربي. " ثم يضيف: " وبالطبع فإن عدد الأمثال عندهم كبير جدا، لكونها تمثل طرق حياتهم وأساليب عيشهم، فمنها ما هو خاص بأوضاعهم الإجتماعية وأحوالهم في الجزيرة العربية، ومنها ما هو مشترك بين الشعوب"

(ترجمتنا من مسوعة الإسلام (Lévi Provençal, 1934: Vo l. 407)

ويؤكد المبرد كثرة الأمثال على لسان العرب بقوله: " والتشبيه جار كثيرا في كلام العرب، حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم، لم يبعد" (المبرد، 1997 : 3/ 818)

6.2. أنواع الأمثال

قسم محمد جابر فياض العلواني الأمثال في كتابه الأمثال في الحديث النبوي إلى قسمين: أمثال التمثيل والأمثال الموجزة. وقسمها هاني محمد طاهر حسين إلى ثلاثة أقسام: المثل الموجز السائر، المثل القياسي، والمثل الخرافي والذي نراه في التقسيمين أن

الأول أخرج القصص التي تروى لتكون عبرة من باب المثل، وأما الثاني، فقد وافق تقسيم محمد جابر العلواني في النوعين اللذين ذكرهما وزاد عليه المثل الخرافي والأجدر عندنا أن يسمى المثل القصصي وهو ما يسرد في قصة كاملة فتكون مثلا، إذ ليس كل قصة مبنية على الخرافة. وعليه يستقر تقسيمنا للأمثال على ثلاثة أنواع:

1.6.2. الأمثال الموجزة السائرة (Proverbs): هي كلام قيل في مناسبة ما، فتناقلها الناس جيلا بعد جيل. منها الشعبي الذي لا يحترم قواعد النحو، ومنها الكتابي الصادر عن المثقفين مثل الأدباء وأهل السياسة. ومن أمثلة ذلك: وافق شن طبقة، عطر منشم، مواعيد عرقوب ...

2.6.2. أمثال التشبيه (Similes and Metaphors): وتسمى أيضا الأمثال القياسية وهي ما يقال على سبيل التشبيه والتمثيل قصد توضيح فكرة، فيشرح الشيء المعنوي بالشيء المادي فيكون ذلك أقرب للأفهام، وقد يصرح فيه بلفظ التشبيه فيكون مثلا صريحا simile كقولنا فلان شجاع ك / مثل الأسد وقد لا يصرح فيكون المثل كامنا metaphor مثل قولنا: القناعة كنز لا يفنى.

3.6.2 الأمثال القصصية (Parables): هي ما يسرد من قصص تكون فيها عبرة وتتخذ مثلا، كقصة حاتم الطائي في الكرم، وكقصص الأنبياء، وما يحكي الناس على لسان غير الإنسان لعرض تعليمي أو فكاهي مثل قصص كليلة ودمنة.

.7.2 تعريف الأمثال النبوية:

نقصد بالأمثال النبوية ما ضربه الرسول ﷺ على سبيل التصوير والتشبيه حتى يوضح المعنى ويقربه للأذهان، مثل تشبيهه للمقارب لحدود الله يوشك أن يقع فيها بالراعي يرعى حول حمى الناس يوشك أن يرتع فيها. وتشمل الأمثال النبوية الكلام الذي قاله الرسول ﷺ، فاشتهر وتناقله الناس، ألست ترى الناس يقولون لمن فاته أحد في تحصيل خير ما: "سبقك بها عكاشة"؟ وإن قال قائل: كل كلام الرسول ﷺ مشهور ومتداول، فهل يصح أن يكون كله أمثالا؟ قيل إن من أحاديث الرسول ما يعرفه الخاصة من الناس فقط، وهم أهل الحديث، فلا يكون مثلا، إذ من خصائص المثل الشيوع على ألسنة الناس. وقد قص النبي ﷺ على صحابته قصصا فيها عبر ندخلها ضمن الأمثال النبوية.

.8.2 أنواع الأمثال النبوية

كان النبي ﷺ يعرف دور المثل في التبيين والتبليغ ويعلم مكانته عند قومه، لذا وجدناه يضرب الأمثال ويجعلها وسيلة من وسائل الهداية، والإرشاد، والتعليم. وقد كثرت الامثال النبوية واختلفت لتشمل كل الأنواع التي أسلفنا ذكرها، فمنها:

.1.8.2 الأمثال النبوية السائرة (Proverbs)

ونقصد بها الكلام الذي قاله رسول الله ﷺ في مناسبة ما ثم اشتهر فتداوله الناس بعده. ولما جاءت أقواله موجزة بليغة تشتمل على النصائح الدينية والدنيوية، والحكم البالغة الرفيعة، والقيم الخلقية الرائعة التي لا يوجد مثلها في كلام غيره من الحكماء، أو رجال العلم والأدب سهل على الناس حفظها وراق لهم تداولها في أحاديثهم اليومية، وغدا الكثير منها أمثالاً سائرة، بحيث قد جاء في رواية أنّ عبد الله بن عمرو قال:" حفظت عن النبّي ألف مثل" (الهندي، 1983 : 479/13) .

وقد تمثل النبي ﷺ بأمثال غيره من الأنبياء كقوله:" إنَّ مِمّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" (البخاري،2001: 1123).

وتمثل بأمثال كانت شائعة عند عرب الجاهلية، حيث ورد في الحديث أَن أَبا سفيان استأْذَنَ النبيَّ ﷺ فحَجَبَه، ثم أَذِن له فقال له ما كِدْتَ تأْذَنُ لي حتى تأْذَنَ لحِجارة الجُلْهُمَتَينِ فقال: " يا أَبا سفيانَ أَنت كما قال القائلُ كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَإِ " فأَراد النبي ﷺ بما قاله لأَبي سفيانَ تأَلُّفَه على الإسلام فقال أَنتَ في الناسِ كحِمارِ الوَحْش في الصيد. وقال أَبو العباس معناه أَنه إِذا حَجَبَكَ قَنِعَ كل محجوب ورَضِي لأَن كلَّ صَيْدٍ أَقلُّ من الحِمار الوَحْشِيِّ فكلُّ صَيْدٍ لِصغَرِه يدخل في جَوْفِ الحمار وذلك أَنه حَجَبَه وأَذِنَ لغيره فيُضْرَبُ هذا المثل للرجل يكون له حاجاتٌ منها واحدةٌ كبيرة فإِذا قُضِيَتْ تلك الكَبيرةُ لم يُبالِ أَلّا تُقْضَى باقي حاجاتِه . وأورد الميداني أصل المثل فقال الميداني: «وأصل المثل أنّ ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين، فاصطاد أحدهم أرنبا، والآخر ظبيا، والثالث حمارا،

فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظّبي بما نالا، وتطاولا عليه، فقال الثالث: كلّ الصّيد في جوف الفرا، أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنّه ليس ممّا يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشيّ. (الميداني، 1959: 2/ 3091).

كما اشتهرت أقوالا عن رسول الله ﷺ لم يسمع بها من قبل عند العرب لتصبح أمثالا من إنشائه، ومن أمثلة ذلك ما ذكره علي ابن أبي طالب– رضي الله عنه– :" ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وسمعتها من رسول الله ﷺ وسمعته يقول:" مات حتف أنفه" وما سمعتها من عربي قبله." (الرافعي، 1973: 316).

ويورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أمثال للنبي لم يسبقه إليها أي عربي أو أعجمي ومنها: " يا خيل الله اركبي" و" الآن حمي الوطيس" و" لا تنتطح فيه عنزان" (الجاحظ، 1998: ج15/2)

ومن الأقوال التي أوردها النبي ﷺ في مواقف معينة ثم اشتهرت لتصبح أمثالا يتداولها الناس نذكر قوله: " إنما الأعمال بالنيات"؛ وقوله : " اعقلها وتوكل "؛ وقوله: " سبقك بها عكاشة"؛ وقوله: "الدين المعاملة"

2.8.2. الأمثال النبوية القياسية (Similes and metaphors)

هي الأمثال المبنية على التشبيه، وقد كان لها الحظ الأوفر في الأمثال النبوية وهي بدورها تنقسم إلى قسمين:

1.2.8.2. الأمثال القياسية المصرح فيها بلفظ التشبيه (similes): وهي ما صرِّح فيها بلفظ المثل، أو استعمل فيها كاف التشبيه أو اللفظين معا. ومن الأحاديث التي صرح فيها بلفظ المثل تشبيه النبي ﷺ الصلوات الخمس بالنهر الجاري والخطايا بالدنس الذي يصيب الجسم. فعنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِى مِنْ دَرَنِهِ . قَالُوا لاَ يُبْقِى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا". (البخاري، 2001: 111) ومن الأمثال النبوية التي صرح فيها بكاف التشبيه حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الْحَلالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ. " (البخاري، 2001: 25–26).

ومن الأمثال التي اشتملت على لفظ المثل وكاف التشبيه معا ما جاء في حديث أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ

مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" (البخاري، 2001: 33)

2.2.8.2. الأمثال الكامنة: وهي التي لم يُصَرَّحْ فيها بلفظ التمثيل، كأمثال الإستعارة والكناية(**Euphemism and Metaphor**) ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام لأنجشة: " ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيْحَكَ، بِالْقَوَارِيرِ ".(البخاري، 2001: 1137).

ومنها التمثيل بالإشارة، كقول النبي ﷺ " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهاتَيْنِ" (البخاري، 2001: 1186)

ومنها أيضا التمثيل بالرسم كما روى عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود –رضى الله عنه– قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ " هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ . أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ . وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ". (البخاري، 2001: 1173).

3.8.2. الامثال القصصية(Parables)

قسمها عمر الأشقر في كتابه صحيح القصص النبوي (الأشقر، 2007: 19-344) إلى خمسة أنواع:

1.3.8.2. قصص الأنبياء والمرسلين

ومن أمثلة التي ساقها الأشقر في هذا القسم ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ – عليه السلام – بِسَارَةَ فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟، قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لا تُكَذِّبِي حَدِيثِي فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلا عَلَى زَوْجِي فَلا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ، فقالت:" اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ" فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلا شَيْطَانًا ارْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا هاجَرَ فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ – عليه السلام – فَقَالَتْ: أَشَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً.)) (الأشقر، 2007: 53-54)

2.3.8.2. القصص الدالة على عجائب قدرة الله: ومن الأمثلة التي ساقها المؤلف (عمر الأشقر) حديث رواه أبو هريرة قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ : " بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ

لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ، فَقَالَ : النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فَقَالَ : فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ : الذِّئْبُ هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي، فَقَالَ : النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ : فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ." (الأشقر، 2007: 191)

3.3.8.2. القصص الدالة على فضائل الأعمال: وأما مما ذكره في هذا القسم ما رواه البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟، قَالَ : لَا، فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ : رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ. " (الأشقر، 2007: 245-246)

4.3.8.2. قصص النماذج الإيمانية الرائعة: ومثال هذا القسم ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ : ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَقَالَ : ائْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ : صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا لِيَقْدُمُ عَلَيْهِ فِي الْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً

فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثَمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَسْلَفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضَيَ بِكَ، وسأَلَنِي شَهِيدَا، فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدَا، فَرَضَيَ بِكَ. وَإِنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَهَا فَرَمَى بِهَا فَي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ سَلَفَهُ لِيَنْظُرَ لَعَلَّ مَرْكَبًا يَجِيئُهُ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيها الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ تَسَلَّفَ مِنْهُ فَأَتَاهُ بِأَلْفَ دِينَارٍ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا ؟ قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةَ فَانْصَرِفْ بِمَالِكَ".

(الأشقر، 2007: 257-258)

5.3.8.2. قصص النماذج السيئة: ومنها ما روي عن عبدِ الله بن عمرَ – رضي الله عنهما– عن النبيّ ﷺ قال : " عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ قَالَ: فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . " (الأشقر، 2007: 345)

9.2. خصائص في الأمثال النبوية: يمكن تقسيمها إلى تنوع الأساليب البلاغية وتنوع طرق الشرح وتنوع مصادر التمثيل.

1.9.2. تنوع الأساليب البلاغية: جاءت الأمثال النبوية غنية بأساليب بلاغية ذات دلالات يجمل بنا أن نقف عندها، ومن أهم الأساليب وأكثرها نذكر:

1.1.9.2. التقديم والتأخير: كتقديم الخبر على المبتدأ في قوله ﷺ: " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ **أَجْرٌ**" وتقديم خبر إن على إسمها في قوله: " أَلا **وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً** إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ ." وتقديم خبر كان وأخواتها على الاسم في قوله عليه السلام: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ (شَكَّ مَالِكٌ) فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً. " (البخاري، 2001: 19-20) وقوله: "ليس مِن البِرِّ الصِّيامُ في السَّفَر." (البخاري، 2001: 352) وأما تقديم المفعول به على الفاعل فقد ورد في أمثال كثيرة نذكر منها قوله عليه السلام: " لَا يَكِيدُ **أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ**، إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. " (البخاري، 2001: 340) ويذكر البلاغيون المعاصرون أغراضا للتقديم والتأخير منها: ابراز الأهمية، قصر المسند إليه على المسند، تخصيص النفي، تقوية وتأكيد الحكم.

2.1.9.2. الحذف: وفيه يقول عبد القاهر الجرجاني: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين" (الجرجاني، 1995 : 111) ومن أمثلة الحذف في الأمثال النبوية قوله عليه السلام: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " (البخاري، 2001: 1105) وتقدير المحذوف في الحديث: مَنْ لَا يَرْحَمُ (خلق الله من عباد وبهائم و...) لَا يُرْحَمُ. وحذف المفعول به حتى لا يحصر الرحمة فيما يذكر فقط، فَوَسَّعَ الحذف القائمة ولم يجعل لها حدا. ومن أمثلة حذف المبتدأ نذكر قوله ﷺ "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا" (البخاري، 2001: 1196)

وتقدير الحذف (طول أو عمق أو عرض أو...) حوضي مسيرة شهر... فالحذف استوعب كل الاحتمالات مما فتح مخيلة سامع أوقارئ الحديث تتصور شكل الحوض وسعته.

3.1.9.2. الزيادة: الحروف الزائدة في كلام العرب سبعة وهي: إن، وأن، ولا، وما، ومن، والباء، واللام. وحدد البلاغيون معانيها في تأكيد المعنى وتقويته، وتزيين اللفظ، وتجميل الأسلوب. ومن أمثلة ذلك في الأمثال النبوية قول النبي ﷺ لأبي ذر: " مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ إِنَّمَا يَجْمَعُونَ

الدُّنْيَا، **لَا** وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ . " (البخاري، 2001: 261)

فحرف لا الذي يسبق القسم زائد وهو كثير في كلام العرب، وإنما يزاد لتأكيد القسم.

ومن الحروف الزائدة في الأمثال النبوية حرف الجر من، ومثال ذلك قوله عليه السلام: " مَا **مِنْ** مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ" (البخاري، 2001: 256). والغرض من الزيادة تعميم النفي.

4.1.9.2. الشرط: كثر أسلوب الشرط في الأمثال النبوية لأنه الأنسب في تبيين الحلال والحرام وتفصيل فضائل الأعمال. وسنشير إلى بعض الأمثلة فيما يلي: فعن فضل التبكير لصلاة الجمعة يحدثنا أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (**مَنْ** اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً **وَمَنْ** رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً **وَمَنْ** رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ **وَمَنْ** رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً **وَمَنْ** رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ) رواه البخاري(2001: 168).

وعن فضل الحج يقولﷺ : (مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (البخاري، 2001: 282).

وقال في جزاء الذي لا يؤدي زكاة ماله: (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرًا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ [آل عمران، الآية 180] الحديث (البخاري، 2001: 260).

5.1.9.2. التوكيد: كثر أسلوب التوكيد في الأمثال النبوية ككثرته في كلام العرب وقد تنوعت أدواته فوجدنا في أمثاله التوكيد اللفظي والمعنوي، والتوكيد بالحروف الزائدة . فمن أمثلة التوكيد اللفظي، التوكيد بالقسم، وسنذكر منه قوله ﷺ :«وَالله لا يُؤْمِنُ، وَالله لا يُؤْمِنُ، وَالله لا يُؤْمِنُ.» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ:« الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوائِقَهُ.» (البخاري، 2001: 1107-1108) وأما عن التوكيد المعنوي فقد ورد في أحاديث كثيرة نذكر منها قوله عليه السلام:" مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي

أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِن الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا **جَمِيعًا**، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا **جَمِيعًا**." (البخاري، 2001: 451)

ومن أمثلة التوكيد بإن نذكر قوله عليه السلام: "**إِنَّ** اللهَ يُحِبُ الرِفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِهِ". (البخاري، 2001: 1109) . ومن أمثلة التوكيد باللام والنون نذكر قوله ﷺ: " **لَتَتْبَعُنَّ** سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ – قُلْنَا (الصحابة) يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى – قَالَ فَمَنْ " (البخاري، 2001: 1325).

6.1.9.2. الاستفهام: من حسن التعليم أن يستهل المعلم درسه بسؤال تنصت له أسماع الطلاب، وتفكر فيه عقولهم وتتشوق قلوبهم لمعرفة الجواب، إذ السؤال أدعى لتفكير وأجلب للانتباه، وقد استخدم رسول الله ﷺ هذا الأسلوب التعليمي في غير ما موضع فكان للاستفهام حضور في الحديث النبوي عامة وفي الأمثال النبوية خاصة. وسنسوق هنا بعض الأمثلة عن أسلوب الاستفهام في الأمثال النبوية ونبرز أغراضه.

والمثال الأول سيكون من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: " إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟" فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ: " هِيَ النَّخْلَةُ" قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ قَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَ هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. (البخاري، 2001: 28) والاستفهام في هذا الحديث غرضه التشويق.

ومثالنا الثاني من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ." (مسلم، 1997: 4/ 2581) والاستفهام في هذا الحديث جاء للتنبيه.

وأما المثال الثالث فاخترناه من قوله عليه السلام: " **أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟** قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ." (البخاري، 2001: 1176) والاستفهام في الحديث يفيد إنكار أن يكون مال الوارث أحب إلى المرء من ماله وتقرير العكس.

2.9.2. تنوع وسائل الشرح والتفصيل: بين النبي ﷺ كلامه بوسائل مختلفة جعلته أوضح في الأفهام وأثبت في الأذهان. ومن الوسائل التي استخدمها الرسول نجد:

1.2.9.2. الشرح بأصابع اليد: وهنا نذكر ما رواه أبوموسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" – **ثم شبك بين أصابعه**. (البخاري، 2001: 1109) وفي حديث آخر رواه سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ " **وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى** (البخاري، 2001: 1186).

2.2.9.2. الشرح بالرسم: فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " **خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا** إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذا" (البخاري، 2001: 1173).

3.2.9.2. الشرح بالأشياء: إستعان النبي ﷺ بأشياء من الطبيعة للتمثيل والشرح، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي، أَنَّ النَّبِي ﷺ غَرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنْبِهِ آخَرَ، ثُمَّ غَرَزَ الثَّالِثَ، فَأَبْعَدَهُ، ثُمَّ قَالَ :«هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : «هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، وَهَذَا أَمَلُهُ يَتَعَاطَى الأَمَلَ، وَالأَجَلُ يَخْتَلِجُهُ دُونَ ذَلِكَ» . (ابن حنبل، 1995: 64/10)

3.9.2. تنوع عناصر التمثيل: ضرب النبي ﷺ الامثال بما يوجد في الطبيعة ويعرفه الناس جميعا، كالقمر، والنهر، والنار، كما وردت في بعض أمثاله عناصر مرتبطة بالبيئة الصحراوية مثل النخلة، والتمرة، والفلو، وتجارب خاصة بأهل الصحراء مثل عقل البعير والارتحال عليه مما قد يَشْكُل فهمه على بعض الناس اليوم الذين ليسوا من الصحراء والبادية. لذا أردنا أن نقسم الأمثال النبوية إلى تمثيلات عامة وتمثيلات خاصة.

1.3.9.2. التمثيل بالعام: نقصد هنا الأمثال التي هي من باب التشبيه التمثيلي، والتي اشتملت على تشبيهات يعرفها عموم الناس: كالتشبيه بالشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، والبحر والنهر والمطر، والشجر والزرع عامة.

ومن أمثلة ذلك حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ" الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا **<u>الْكَوْكَبَ الدُّرِّيِّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ</u>**" (البخاري، 2001: 597). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ " : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ **<u>نَهْرًا</u>** بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، ما تقول ذلك يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا. " (البخاري، 2001: 111)

2.3.9.2. التمثيل بالخاص: نقصد الأمثال التي وظف فيها النبي ﷺ عناصر خاصة بالبيئة التي كان يعيش فيها النبي وصحابته ﷺ كالتشبيه

بالفلو(صغير الناقة) والتمرة، وجبل أحد، ومن أمثلة ذلك تمثيل تفلت القرآن من صدور الحفاظ – إذا لم يداوموا على دراسته وترتيله – بتفلت الإبل من عقالها إذا لم يتعاهدها صاحبها. ولا شك أن الصحراوي – الذي جرب عقل البعير ورأى تفلته من العقال– يتفاعل مع هذا المثل أكثر من الحضري الساكن اليوم في إحدى مدن العالم الكبرى والذي لم يجرب ولم ير ذلك. وسنذكر الحديث الذي ورد فيه هذا المثل، فعن أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ " : تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفصيًا مِنْ أَحَدِكُمْ مِنْ **الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا** . " (البخاري، 2001: 950)

4.9.2. تنوع البديع: كثر البديع في الأمثال النبوية من غير تكلف فزاد حسن اللفظ من جمال المعنى مما جعل المثل أثبت وأوضح في الأفهام. ومن أشكاله نذكر:

1.4.9.2. الجناس: ورد الجناس بمختلف أنواعه في الحديث النبوي، وكان له حضور خاص في الأمثال النبوية ومن أمثلته قوله ﷺ: «إِنَّ **الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (البخاري، 2001: 442) وقوله أيضا: " **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ** مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، **وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ** مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ". (البخاري، 2001: 17)

2.4.9.2. السجع: رغم ذم النبي للسجع المتكلف الذي هو ضرب من سجع الكهان وبعده عنه، إلا أنه استعمل في كلامه سجعا حسنا ومن أمثلته قوله: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا **خَلَفًا** وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا **تَلَفًا**"(البخاري، 2001: 268). وقول النبي ﷺ لأصحابه «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ» . قَالَ أحدُ الصّحابةِ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ :«لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا **وَعَى**، وَالبَطْنَ وَمَا **حَوَى**، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ **وَالبِلَى**، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ **الدُّنْيَا**، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ» (الترمذي، 1962: 4/ 637)

3.4.9.2. الطباق والمقابلة: كان لا بد من استعمال الطباق في المثل النبوي حتى يعرف الأمر وضده كالجنة والنار، والنور والظلام، والمحسن والمسيء ... ومن أمثال الطباق والمقابلة نذكر قوله عليه السلام: " مَثَلُ الجَلِيسِ **الصّالِحِ** وَالجَلِيسِ **السُوءِ** كَحَامِلِ **المِسكِ** وَنافِخِ **الكِيرِ**، فَحَامِلِ المِسكِ **إِمّا أَن يُحذِيكَ**، **وَإِمّا أَن تَبتَاعَ مِنهُ**، **وَإِمّا أَن تَجِدَ مِنهُ رِيحًا طَيِّبةً**، وَنافِخِ الكِيرِ **إِمّا أَن يَحرِقَ ثِيَابَكَ**، **وَإِمّا أَن تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**". (البخاري، 2001: 1035)

5.9.2. تنوع البيان: جاءت الأمثال النبوية غنية بمختلف ألوان البيان، فمنه:

1.5.9.2. التشبيه: اختلفت أنواع التشبيه في حديث رسول الله ﷺ وكثرت كثرة جلية. فمن الأمثال النبوية ما تضمن تشبيها واحدا، كقوله عليه السلام: " الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ" (البخاري، أدب المفرد، 239) ومنها ما احتوى على تشبيهين وهو المثل الثنائي كقوله عليه السلام: "القبرُ إمَّا رَوْضَةٌ مِنْ رياضِ الجنَّةِ وإمَّا حُفْرةٌ مِنْ حُفَرِ النيرانِ" ، وتعدى بعضها التشبيهين حيث نجد الأمثلة الثلاثية والرباعية. (الترمذي، 1962: 4/ 640)

ومن الأمثال النبوية التي تعدت ثلاث تشبيهات حديث مرور الناس على الصراط حيث روى أبو سعيد الخدري– رضي الله عنه – في حديث طويل ذكر فيه أن النبي ﷺ قال في وصف مرور الناس على الجسر المضروبة على الصراط فقال: " المؤمن عليها كالطرف، وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب " (البخاري، 2001: 1344).

فالتشبيه الأول في الحديث هو مرور المحسنين على الصراط كالبرق. والثاني مرور بعضهم كمر الريح. والتشبيه الثالث مرور فئة كمرور الخيل الجادة في السير، والرابع مررور بعض الناس على الصراط بسرعة وكاب الدواب الغير الجادة في السير.

2.5.9.2. الاستعارة: من الأمثال النبوية ما جاء استعارة كقوله ﷺ لمعاذ بن جبل: ثَكِلتكَ أمُّكَ يا معاذُ وَهَل **يُكِبُّ النَّاسَ على وجوهِهِم في النَّارِ، إلَّا حصائدُ ألسنتِهِم** " حيث شبه النبي لسان المرء بالمنجل، ولم يصرح النبي بالمشبه به، ولكن ذكر شيء من لوازمه وهو الحصاد. ومن أمثل ذلك أيضا قوله: "ذاق **طعم الإيمان** من رضى بالله رباً،

وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً"، وفي هذا الحديث يجعل الرسول ﷺ لإيمان ذوقا طيبا تتلذذ به النفس كما يكون للطعام الشهي ذوقا يشتهيه فو المرء، فاستعار لتلذذ نفس المؤمن بالإيمان – وهو أمر مجرد– بشيء محسوس تستدل به العقول وهو الطعم.

3.5.9.2. الكناية: استخدم النبي ﷺ الكناية في أمثاله لحاجات فكنى عن عورة المرء بما يجنب التصريح المحرج، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ يَضْمَنْ لِي **مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ** أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ." (البخاري، 2001: 1181) وقوله عليه السلام أيضا: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ **شُعَبِهَا الأَرْبَعِ**، ثُمَّ جَهَدَهَا؛ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ» (البخاري، 2001: 69) قيل أن المراد بشعبها الأربع هم الرجلان والفخذان. وعلى كل حال فإن النبي ﷺ رغب عن التصريح فكنى بما هو أحسن وأهذب. وأشار الرسول ﷺ أيضا إلى تعاون النساء وإلحاحهن على ما يردن بقوله: "إِنَّكُنَّ **صَوَاحِبُ يُوسُفَ**". (البخاري، 2001: 620)

10.2. أمثال الكتاب المقدس وترجمتها إلى الإنجليزية:

كثرت الأمثال في الكتاب المقدس في العهدين القديم والجديد، مما يدل دلالة واضحة أن ضرب المثل كان دأب الأنبياء في تعليم الناس. ولقد أشار القرآن إلى مثل الرسول والصحابة في التوراة والإنجيل حيث قال الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ

أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح:19]

1.10.2. معنى المثل في الكتاب المقدس:

يتعلم الأطفال في الكنيسة أن المثل قصة من الحياة الدنيا تحمل معنى من معاني الآخرة، وحسب روبرت ستاين : Robert H. Stein (15:1981) فإن هذا الشرح صحيح جزئيا فقط: ذلك أننا إذا نظرنا في معنى كلمة parable في قواميس اللغة الإنجليزية فإننا سنجد هذا التعريف " هي قصة رمزية قصيرة تُحكَى قصد تبليغ حقيقة أو إعطاء درس أخلاقي" أو نجد هذا التعريف " هي قصة موجزة تستخدم فيها أحداث أو حقائق من الحياة اليومية لشرح حقيقة أخلاقية أو روحانية. وسنعرض بدورنا بعض التعاريف الواردة في قواميس اللغة الإنجليزية فيما يتعلق بكلمة parable حيث نجد في قاموس أكسفورد التعليمي (Oxford advanced learner’s dictionary) ما يلي:

“ A short story that teaches a moral or spiritual lesson, especially one of those told by Jesus as recorded in the Bible.”

قصة قصيرة تبلغ درسا أخلاقيا أو روحانيا، خاصة تلك التي حكاها النبي عيسى مثلما دُوِّن في الكتاب المقدس".(ترجمتنا)

أما قاموس الإنترنيت المجاني (the free online dictionary) فيعرض التعريف الآتي:

"A simple story illustrating a moral or religious lesson."

أي أنها" قصة بسيطة تشرح وتوضح أمرا أخلاقيا أو دينيا. " (ترجمتنا)

غير أن الكثير ممن درسوا الكتاب المقدس يروا أن هذه التعاريف مقتضبة ولا تفي بكل المعاني التي تشملها كلمة مثل في الكتاب المقدس، حيث يذكر روبرت ستاين ذلك بوضوح في كتابه المعنون An Introduction to the Parables of Jesus (مقدمة لأمثال عيسى – عليه السلام):

"The problem with this approach, however, is that a modern dictionary or encyclopedia tells us primarily what the English word " parable" means to twentieth-century English-speaking people. Yet the new testament was not written in twentieth-century English for twentieth-century readers whose native tongue is English." (Stein, 1981 : 15)

"بيد أن المشكل في هذه المقاربة يمكن في أن القاموس العصري أو الموسوعة إنما يطلعنا مبدئيا عمّا تعنيه كلمة parable بالنسبة للمتكلمين بالإنجليزية في القرن العشرين، غير أن العهد الجديد لم يكتب بإنجليزية القرن العشرين لقراء في القرن العشرين لغتهم الأم الإنجليزية. " (ترجمتنا)

فعلا، لم تكن لغة الإنجيل الأصلية الإنجليزية ولا حتى اليونانية التي ترجم إليها وكتب بها. لذا يرى الكاتب أنه حري بنا أن نبحث في قاموس يوناني عن معنى اللفظة اليونانية

"Παραβολη"، التي تنطق parabolein, (بربولين) والتي هي أصل كلمة parable الإنجليزية، ونرى كل مدلولاتها عند اليونانيين في القرن الأول الميلادي. فإذا ما قمنا بالبحث، فإننا سنجد أنها تعني " المثال والتشبيه أو التمثيل الذي غالبا ما يساق في شكل قصة تعرض فيها أحداث من الحياة اليومية لتبيين حقيقة أخلاقية أو روحانية. " (السابق: 16) ومن هذا التعريف تتجلى لنا حقيقة في غاية الأهمية وهي أن معنى هذه الكلمة اليونانية لم يكن يقتصر على المثل القصصي فحسب، بل كان يشمل التشبيه أو التمثيل الواردين في غير القالب القصصي.

والواقع أن النبي عيسى عليه السلام لم ينشأ في بيئة يونانية، أذ كانت الآرامية هي لغته الأصلية. وعلى هذا الأساس فإنه ينبغي لنا البحث عن معنى الكلمة التي نطق بها في الآرامية لأن الكلمة المترجمة إلى اليونانية قد لا تحدد لنا بالضبط ما قصده النبي عيسى عليه السلام بكلمة "مثل". وهنا يقودنا البحث إلى الكلمة العبرية الآرامية "مشل" (mashal) التي استعملها عيسى في حديثه (السابق: 17). وعند البحث نجد في الموسوعة اليهودية

(the Jewish Encyclopedia) مايلي:

PARABLE (Hebrew, משל; Greek, παραβολή): A short religious allegory. , 03:10)

أي أن الكلمة تعني" القصة الرمزية الدينية الموجزة " (ترجمتنا). ثم تضيف في شرح الكلمة ما يلي:

"It must be noted, however, that "mashal" is used also to designate other forms in rhetoric".

لكن لا بد من الإشارة الى أن كلمة "مشل" (العبرية) تستعمل أيضا للدلالة على أشكال أخرى من البلاغة. (ترجمتنا)

ومن معاني كلمة "مشل" العبرية نذكر: القول المأثور، التشبيه والاستعارة، اللغز، الحكمة، القصة التي تحتوي على عبرة يتعض بها الناس.

2.10.2. أمثال العهد القديم وما يقابلها في الإنجليزية

تثبت المعاني التي ذكرنا سالفا لكلمة مثل في العهد القديم، وفي هذا السياق يذكر روبرت ستاين ما يلي:

“In the Old Testament a mashal refers to far more than simply “ an earthly story with a heavenly meaning.” At times it can refer to a simple proverb.” (Stein, 1981 : 16*)*

“ تشير كلمة مثل في العهد القديم إلى معان أوسع بكثير من مجرد "قصة دنيوية ذات مقاصد ربانية". حيث كان من معانيها مجرد المثل السائر." (ترجمتنا)

وقد استشهد الكاتب بعدة أمثلة من العهد القديم استعملت فيها الكلمة العبرية " مشل " بهذا المعنى لا يتسع بحثنا لذكرها. ويعدد المؤلف في كتابه عدة معان لهذه الكلمة في العهد القديم، غير أننا نراها أغراضا لضرب المثل أكثر منها شرحا لمعنى الكلمة. وسنذكر ما كتبه في هذا الشأن:

‘‘A mashal can also refer to a BYWORD, SATIRE, TAUNT, or WORD OF DERISION ”

"ويمكن أن تشير كلمة مشل (العبرية) إلى المثل، والهجاء، والتهكم، أو السخرية." (ترجمتنا)

ويضيف الكاتب أنها استعملت أيضا بمعنى اللغز حيث يذكر:

“ Another way in which the term mashal is used is with refrence to RIDDLES.” (Ibid:17)

"وهناك طريق آخر يستعمل فيه مصطلح مشل للدلالة عن الألغاز" (ترجمتنا).

أما المعنى الأخير الذي يذكره هو القصة ذات العبرة، إذ يقول:

« A final use of this term in the Old testament is to describe a STORY or an ALLEGORY.” (Ibid :17)

" والاستعمال الأخير لهذا المصطلح في العهد القديم يشير إلى القصة أو القصة الرمزية." (ترجمتنا)

3.10.2. أمثال العهد الجديد وما يقابلها في الإنجليزية

تحمل الكلمة اليونانية parabole (بربلين) عدة معان في العهد الجديد أيضا يتفق مفهومها مع المعاني التي وجدناها في العهد القديم، حيث يمكن أن تشير إلى القول السائر (proverb) كما هو مذكور في إنجيل يوقا (23:4): " لاشك أنكم ستضربون لي هذا المثل" أيها الطبيب، أشف نفسك".

" وضرب (عيسى عليه السلام) لهم (لتلاميذه) مثلا آخر: "هل يقود الأعمى أعمى مثله، ألا يسقطان كلاهما في حفرة؟" (يوقا: 39:6)

ويعني المثل في العهد الجديد أيضا الاستعارة والكلام المجازي حيث يشير روبرت ستاين إلى هذا بقوله:

> “A parable can also refer to a METAPHOR or FIGURATIVE SAYING." (Stein, 1981 : 15)

"وقد يشير المثل إلى الاستعارة أو الكلام المجازي." (ترجمتنا)

ومن الأمثلة التي ساقها الكاتب ما ورد في إنجيل مرقس (7: 14-17): " ثم دعا الجمع وقال لهم: اسمعوا مني كلكم وعوا، لا ينجس الإنسان شيء خارج عنه، بل ما ينجسه هو

ما يصدر عنه من داخله. ولما دخل من عند الجمع إلى البيت، سأله تلاميذه عن المثل."

والاستشهاد الثاني الذي ذكره الكاتب من إنجيل متى (9: 16–17)

لا يرقع المرء الخرق في الثوب البالي بقطعة يأخذها من ثوب جديد، فإن فعل فَسيَأْخُذُ الْمِلْءُ الْجَدِيدُ مِنَ الْعَتِيقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. ولا يجعل المرء خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق جديدة ."

ومن معاني كلمة مثل في العهد الجديد التشبيه الذي قد يكون صريحا وقد يأتي على سبيل الإستعارة (ستاين، 1981: 18).

فإن اتسع التشبيه فكون صورة صار ذلك تمثيلا (similitude)، وإن اتسع التمثيل فكان قصة صار ذلك مثلا قصصيا (story parable)، أو مثل شرح وتبين (an example parable)، اوقصة رمزية (allegory) . (السابق: 19)

ومن نماذج التمثيل (similitude) في الكتاب المقدس ما كتب في إنجيل مرقس (4: 30–32)

وَقَالَ: «بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ؟ أَوْ بِأَيِّ مَثَل نُمَثِّلُهُ؟

مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل، مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُذُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ. وَلكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ، وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً، حَتَّى تَسْتَطِيعَ الطُيُورُ في جو السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى إلى ظِلِّهَا".

وأما من نماذج الأمثال القصصية فيذكر ستاين (1981: 19) القصة التي ذكرت في أنجيل لوقا (14: 16-24)

16: 14فقال له صنع انسان عشاء عظيما ودعا إليه الكثير من الناس

14 :17 وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد

14 :18 فتعذر الجميع بعذر: قال له الأول إني اشتريت حقلا وأنا مضطر ان أخرج وأحرسه، أسالك أن تعفيني

14 :19 وقال آخر اني اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها، أسالك أن تعفيني

14 :20 وقال آخر اني تزوجت بامرأة، ولا أستطيع أن آتيك

14 :21 فأتى العبد سيده وأخبر بذلك، حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلا الى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل الى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي

14 :22 فقال العبد: يا سيدي، قد صار كما أمرت ولا يزال الطعام أكثر من المدعوين

14 :23 فقال السيد للعبد: اخرج الى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي

14 :24 لأني أقول لكم انه لن يذوق عشائي أحد ممن لم يلب الدعوة.

وأما من نماذج أمثال الشرح والتبيين يذكر ستاين (1981: 20) المثال التالي الذي يقول عنه أنه مشهور:

12 :16 وضرب لهم مثلا قائلا كان إنسان غني له أرض أتت خيرا كثيرا

12 :17 ففكر في نفسه قائلا ما عساي أن أفعل فليس لي موضع أجمع فيه اثماري

12 :18 وقال سأعمل هذا، سأهدم مخازني وأبني أعظم منها وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي

12 :19 وسأقول لنفسي يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة، فاستريحي وكلي واشربي وقري عينا.

12 :20 فقال له الله يا غبي هذه الليلة تقبض روحك فلمن ستؤول مدخراتك؟

12 :21 هذا هو مصير من يكنز لنفسه، ولا يستغني بالله.

(لوقا: 12: 16–21)

ومن نماذج القصة الرمزية (Allegory) يذكر ستاين (السابق: 21)

12: 1 وَابْتَدَأَ يضرب لَهُمْ بِأَمْثَال: « غَرَسَ رجل كَرْمًا وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ حَوْضَ مَعْصَرَةٍ، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ.

12: 2 وعند الجني أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ عَبْدًا ليعطوهَ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ.

12: 3 فَأَخَذُوهُ وَجَلَدُوهُ وَأَرْسَلُوهُ صفر اليدين.

12: 4 ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا عَبْدًا آخَرَ، فَرَجَمُوهُ وَشَجُّو رأسه وَأَرْسَلُوهُ مُهَانًا.

12: 5 ثُمَّ أَرْسَلَ آخراَ، فَقَتَلُوهُ. ثُمَّ آخَرِينَ كَثِيرِينَ، فَجَلَدُوا مِنْهُمْ بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا.

12: 6 وكَانَ لَهُ أَيْضًا ابْنٌ وَاحِدٌ هو قرة عينه،أَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِمْ ظنا إِنَّهُمْ يَهَابُونَه

12: 7 وَلكِنَّ أُولئِكَ الْكَرَّامِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ فَيَكُونَ لَنَا الْمِيرَاثُ!

12: 8 فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ وَأَلقوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ.

12: 9 فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ أيَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ، ثمَ يُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ؟

12: 10 أَمَا قَرَأْتُمْ هذَا الْمَكْتُوبَ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ، صَارَ هُوَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟

12. 11 كَانَ هذَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، وَهُوَ أمر عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِناَ " (مرقس: 12: 1-11)

4.10.2 .التقسيم الحديث لأمثال العهد الجديد وما يقابله في الإنجليزية

دأبت الكنيسة تدرس الأمثال معتبرة كل عنصر يمثل رمزا . وفي نهاية القرن التاسع عشر، أنتقد العالم الديني أدولف جوليشر Julicher Adolf هذا المنهج مبينا أن أمثال الأناجيل كلها بسيطة ومباشرة. وهذا ما دفع الكنيسة إلى تصنيف أمثال الكتاب المقدس في ثلاثة أقسام وهي:

.1.4.10.2 التمثيل (Similitude): هو أكثر أنواع المثل إيجازا، حيث يسرد أحداثا شائعة من واقع الناس ويعرض تجارب يمرون عليها في حياتهم اليومية. وللتمثيل برهان ساطع وحجة بالغة وذلك لأنه يقص أمورا يسلم معظم البشر على أنها حق. وكثيرا ما يبدأ التمثيل في الإنجيل بأسئلة على غرار: من منكم؟ أو أي مرأة؟ أو أي ملك؟ (جون منيلي John Meneely، د.ت: 3) ويعتبر التشبيه أصغر عناصر التمثيل، إذ يقرر ستاين (1981: 19) أن " التشبيه متى فُصِّل فكوَّن صورة سُمّي حينئذ تمثيلا. وغالبا ما يتضمن التمثيل تشبيه شيء رباني بشيء من واقع الناس وحياتهم اليومية." ومن نماذج التمثيل في إنجيل متى يذكر ستاين المثال الآتي:

4: 30 وَقَالَ(يقصد عيسى عليه السلام): «بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللهِ؟ أَوْ بِأَيِّ مَثَل نُمَثِّلُهُ؟

4: 31 مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل، عندما تًزرع فِي الأَرْضِ تكون أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبذُورِ.

4: 32 وَلكِنْ عندما تنبت تَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ، وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً، حَتَّى أن الطُيُورُ في جو السَّمَاءِ تتخذ في أغصانها أعشاشا وتَتَآوَى إلى ظِلِّهاَ." (متى: 4: 30-32)

2.4.10.2. المثل القصصي (parable): يرى منيلي (د.ت: 4) أنه غالبا – وليس عموما- ما يكون هذا النوع أطول من التمثيل، وفيه تحكى قصة ليست من واقع الناس، بل هي حدث خيالي. رغم أن الأناجيل لا تذكر عبارة " كان في ما كان" إلا أن هذا النوع من الأمثال يدرج ضمن القصص الخيالية. وعادة ما يستعمل الماضي في سرد هذا النوع من الأمثال، وتبدأ القصص فيه بعبارات مثل: " كان رجل غني" (لوقا: 16:1)، أو" كان رجل يدين لإثنين.." (لوقا: 7: 41)

أما ستاين (1981: 19) فيذكر أنه متى فُصِّل التمثيل فأصبح قصة سُمِّي ذلك مثلا قصصيا. ومن أمثلة هذا النوع ما ذُكر في إنجيل لوقا:

18: 1 ضرب لَهُمْ مَثَلاً أَيْضًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي للمرء أَنْ يُصَلّي كُلَّ حِينٍ وَ ألاَ يمَلَّ،

18: 2 «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَانًا.

18: 3 وَكَانَتْ تَأْتِيه فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وتقول له: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي.!

18: 4 وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إِلاَ قليلا. وَلكِنْ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَانًا،

18: 5 فَلأَنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، سأُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي!

18: 6 وَقَالَ الرَّبُّ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ.

18: 7 أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟

18: 8 أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ آدم، فعساه يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟" (لوقا: 18: 1-8)

3.4.10.2. القصة التمثيلية (Exemplary story)

تعرض القصة التمثيلية تشبيهات كثيرة بين حدث دنيوي وحقيقة دينية أو أخلاقية كما هو الشأن في التمثيل والمثل، غير أنها تختلف عنهما في أن التشبيه في القصة التمثيلية يكون بين أشياء متماثلة، بينما يكون التشبيه في التمثيل والمثل بين أشياء مختلفة، وعليه فإن القصة التمثيلية ليست تشبيها يقاس فيه شيء بشيء يختلف عنه، بل هي مثال تستخدم فيه حالة خاصة لشرح مبدأ عام. ولعل القصة التمثيلية أقرب إلى المثل منها إلى التمثيل ذلك أن أحداثهما تسرد في الماضي، في حين يستعمل في التمثيل المضارع. ويصرح منيلي (د.ت: 4) أن القصص التمثيلي ورد أربع مرات

فقط في أناجيل العهد الجديد. وسنذكر هنا نموذجا واحدا للاستشهاد وهي قصة السامري الصالح المشهورة عند النصارى:

10: 25 جاء نَامُوسِيٌّ ليجرب عيسى عليه السلام فقَال : "أيها المعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَدخل الجنة وأخلد فيها؟"

10: 26 فَقَالَ لَهُ عيسى عليه السلام: مَاذا كتب فِي النَّامُوسِ؟ هلا قرأت علي؟

10: 27 فَأَجَابَ الرجل: «تُحِبُّ إِلهَكَ بكُلِّ قَلْبِكَ، وَ بكُلِّ نَفْسِكَ، وبكل ما أوتيت من قُدْرَة، وَبكُلِّ فِكْرِكَ، وَتحب جارَكَ كما تحب نَفْسِكَ».

10: 28 فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أَجَبْتَ. اِفْعَلْ ذَلك تخلد في الجنة».

10: 29 ثم رد الرجل «وَ مَنْ هُوَ جاري الذي أحسن له؟»

10: 30 فَأَجَابَ عيسى عليه السلام: « كَانَ رجل نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ الحَياة وَالمَوْت.

10: 31 فَعَرَضَ أَن مرَّ كَاهِن من تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَلمّا رَآهُ مرَّ من الجانب الآخر من الطريق وتركهُ.

10: 32 ثمّ مرَّ عليه لاَوِيٌّ، فَلمّا رَآهُ نَظَرَ إليه وتركه أيضا.

10: 33 وَلكِنَّ لم يلبث أن مرَّ سَامِرِيٌّ عليه، وَلَمَّا رَآهُ رحمه،

10: 34 فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَه، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَحمله عَلَى دَابَّتِهِ إِلَى فُنْدُق وَاعْتَنَى بِهِ.

10: 35 وَفِي الْغَدِ أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا تنفق من المال فسأُوفِيكَ عِنْدَ رُجُوعِي.

10: 36 فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَاه أحسن جار له ؟

10: 37 فَقَالَ النَامُوسِيُّ: «الَّذِي رَحِمَهُ». فَقَالَ لَهُ عيسى: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ مثله». (لوقا: 10: 32)

11.2. التشبيه في الإنجليزية (Similes)

في سياق حديثنا عن المثل بمفهومه الواسع وجدناه يتكون أساسا من عنصرين أساسيين وهما التشبيه والاستعارة، وهي حقيقة صرح بها كمبل مرغن دود Campbell Morgan Dodd (1907: 16)

« The parable is a metaphor or simile drawn from nature or common life, arresting the hearer by its vividness or strangeness, and leaving the mind in sufficient doubt about its precise application to tease it into active thought. » (Dodd 1907:5)

" المثل هو استعارة أو تشبيه يؤخذ من الطبيعة أو من واقع الناس العام، تصغي لبهائه وغرابته آذان السامع، ويترك باله في حيرة من دقة استعماله ليحمله على التدبر والتفكير الفعال." (ترجمتنا)

أما الفرق بين التشبيه والاستعارة في الإنجليزية، فهو يحدد بلفظتي التشبيه as وlike ، فإن حذفتا في جملة التشبيه سمِّيت الصورة البلاغية استعارة (metaphor)، وإن صرح بهما كانت الصورة البلاغية تشبيها(simile) . فإن قال قائل: Steve is *as* big *as* a house كان ذلك من باب التشبيه(simile) لأن لفظ التشبيه as مصرح به وأما إن قال: Steve is a house كان ذلك من باب الاستعارة (metaphor) لغياب لفظ التشبيه.

1.11.2. تعريف التشبيه:

يعرفه قاموس أكسفورد التعليمي (oxford advanced learner's dictionary) بما يلي:

" Simile /simili/: A word or a phrase that compares something to something else, using the words like or as. For example: a face like a mask, or as white as snow."

أي أنه" كلمة أو جملة تقارن شيء ما بشيء آخر باستعمال لفظتي like أوas. نحو:

وجه مثل القناع، أو كبياض الثلج. " (ترجمتنا)

أما قاموس مريم وابستر (Merriam Webster) فيقدم لنا التعريف التالي:

Simile /simili/: a figure of speech involving the comparison of one thing with another thing of a different kind, used to make a description more emphatic or vivid (e.g. as brave as a lion).

"هو مجاز يشتمل على مقارنة شيء بشيء آخر يختلف عنه، يستعمل لتأكيد الوصف وتوضيحه (مثل: شجاع كالأسد). " (ترجمتنا).

وأما قاموس الجامعي للتراث الأمريكي (American Heritage College Dictionary) فيعطي التعريف التالي:

" A figure of speech in which two essentially unlike things are explicitly compared, usually by means of *like* or *as*"

أي" أنه مجاز يقارن فيه شيئان مختلفان في الجوهر صراحة وذلك باستخدام لفظتي like و as " (ترجمتنا).

ومن هذه التعاريف يتبين لنا أمران: الأول أن التشبيه (simile) في الإنجليزية يدرج ضمن ضروب المجاز، والثاني أن لابد فيه من التصريح بلفظتي التشبيه like وas.

2.11.2. أركانه

يبنى التشبيه في الإنجليزية على أربعة أركان وهي:

أ) **The topic or comparandum** (المشبه): وهو غالبا ما يتصدر جملة التشبيه.

ب) **Similarity markers** (أدوات التشبيه): وهي في الغالب لفظتي like و as.

ت) **The vehicle or or comparatum**(المشبه به): وهو ما يوصف به المشبه.

ث) **The point of similarity** (وجه الشبه) وهو الصفة أو الصفات التي يشتركا فيها المشبه والمشبه به.

3.11.2. أقسامه

يقسم البلاغيون الإنجليز التشبيه إلى أقسام تختلف عن تقسيمات أهل البلاغة من العرب، بل لا يتفق البلاغيون الإنجليز أنفسهم على تقسيم واحد، لذا جاءت أقسام التشبيه في الإنجليزية مختلفة اختلاف المدارس اللغوية، والتوجهات الأدبية، والنظريات اللسانية. وأبرز من قسم التشبيه في اللغة الإنجليزية فروملهاج، الذي سنعتمد تصنيفه في بحثنا – حيث ميز بين أربعة أنواع وهي:

أ) **Objective simile** (التشبيه الموضوعي): وهو الذي يصدر عن تجارب حسية من العالم المادي

ب) **Subjective simile** (التشبيه الذاتي): وهو الذي يصدر عن تصورات فردية بحتة.

ت) **Explicit simile** (التشبيه الصريح): وهو ما صرح فيه بأداة التشبيه ووجه الشبه معا ويكون غالبا بالصغة التالية as ... as ومن أمثلته:

.as hot as fire, as white as snow

ث) **Implicit simile** (التشبيه الضمني): وهو التشبيه الذي لم يصرح بمعناه

تصريحا مباشرا، وغالبا ما تستعمل فيه لفظة التشبيه like، ومن أمثلته: eat

like a bird = eat very little

أكل كالعصفور، كناية عن الإقلال في الأكل (ترجمتنا).

Live like a pig = live very untidily.

عاش كالخنزير كناية عن الاهمال والفوضى (ترجمتنا)

(Fromilhague, 1995 : pp 88-94)

12.2. الاستعارة في الإنجليزية(Metaphor) : تعد الاستعارة من أنواع المجاز

(Speech figures) في الإنجليزية.

1.12.2. تعريفها: أصل كلمة Metaphor لاتيني من Metaphora والتي بدورها تعود إلى جذور إغريقية من اللفظة المركبة Metaphorein التي جزؤها الأول هو Meta الذي يعني " ما وراء" وجزؤها الثاني phorein الذي يقصد به نقل شيء من موضع إلى موضع آخر. ولهذا يكون معناها في الإغريقية نقل معنى محسوس إلى معنى مجرد. وأما التعاريف التي نجدها لكلمة metaphor في قواميس اللغة الإنجليزية فنعرض منها تعريف قاموس أكسفورد Oxford Advanced Learner's Dictionary, (2000):

“Metaphor : a word or phrase used to describe sb/sth else, in a way that is different from its normal use, in order to show that the two things have the same qualities and to make the description more powerful, for example : She has a heart of stone” .

الاستعارة هي كلمة أو جملة تستعمل لوصف شيء أو شخص ما وصفا يختلف عن الاستعمال العادي، حتى يتبين أن الطرفان لهما نفس الصفات، وحتى يكون الوصف أقوى، مثل قولنا: لها قلب من حجر. (ترجمتنا)

وأما قاموسLongman (1982) فيقدم هذا التعريف:

“A metaphor is a figure of speech in which a word or phrase literally denoting one kind of object or idea is applied to another to suggest a likeness or analogy between them.”

الاستعارة ضرب من المجاز تستخدم فيه كلمة أو جملة يكون معناها الحرفي يدل على شيء أو فكرة ولكن المراد شيء آخر ليدل ذلك على تشابه أو قياس بينهما. (ترجمتنا)

ونجد التعريف التالي في القاموس الإلكتروني

http://www.merriam-webster.com/dictionary/metaphor (June 11th, 2014. 12:00)

“A metaphor is a word or phrase for one thing that is used to refer to another thing in order to show or suggest that they are similar”.

الاستعارة هي استعمال كلمة أو جملة يكون معناها شيء ويراد شيء آخر قصد الاشارة إلى أنهما متشابهين. (ترجمتنا)

ومن هذه التعريفات يتضح لنا أن الاستعارة هي الاستعمال المجازي للألفاظ.

2.12.2. أركانها: تجدر الإشارة إلى اختلاف اللغويين والبلاغيين في تقسيم الاستعارة في اللغة الإنجليزية، غير أننا سنعتمد تقسيم بيتر نيومارك في بحثنا لما له من اسهام لافت في التنظير للترجمة. ويرد تقسيمه كالآتي:

(Newmark : 1981 : 85)

1. **The object** (الموضوع) وهو الموصوف
2. **The image** (الصورة) وهي الصفة
3. **The sense** (المعنى) وهو وجه الشبه بين الصفة والموصوف
4. **The metaphor** (الاستعارة) وهي اللفظة أو الالفاظ المستعملة مجازا

والاستعارة في قولنا rooting out the faults (انتزاع العيوب من الجذور) تقسم كالتالي:

- الموضوع (object) في الجملة هي كلمة faults
- الصورة (image) وهي انتزاع الاعشاب الضارة rooting out weeds
- المعنى (sense) : ازالة العيوب بجهد eliminate with efforts

- الاستعارة (metaphor): الانتزاع من الجذور rooting out.

3.12.2. أقسامها: نجد تقسيمات مختلفة للاستعارة في الإنجليزية غير أننا سنقتصر في بحثنا على ذكر تقسيم نيومارك (1988: 106-112) الذي نختصره كالآتي:

1. الاستعارة المندثرة **(Dead metaphor):** وهي استعارة في الأصل، لكن لما جرى استعمالها على الألسن أصبحت تفهم تلقائيا دون أن يستخدم الخيال، نحو قولنا the head of the nail رأس المسمار.

2. الاستعارة المبتذلة **(Cliché metaphor):** هي استعارة ذهب جمال معناها لأنها أصبحت تستعمل آليا في اللغة. فالعبارات الاصطلاحية تصب ضمن هذا النوع، مثل قولنا Achilles heel كعب أخيل، أو he's the apple of my eye إنه قرة عيني.

3. الاستعارة المعيارية **(Stock metaphor) :** هي استعارات مفيدة في وصف المفاهيم المادية والمجردة، حيث أن لها أثر عاطفي بالغ على القارئ لوظيفتها الجمالية الحية على العكس من الاستعارة المندثرة، وهي كثيرة الورود في اللغة ولكنها لم تتأصل بعد. ومن أمثلتها قولنا to shed light on

something (سلط الضوء على امر ما) أو to earn one’s bread (يكسب قوت يومه).

4. **الاستعارة المكيفة (Adapted metaphor)**: وهي استعارة يكيفها الكاتب أو المتكلم حسب المناسبة. وأما الأمثلة الذي ساقها نيومارك فهو قول القائل: the bal lis a little in their court. (الكرة في مرماهم نوعا ما) أو sow division (زرع الشقاق).

5. **الاستعارة الحديثة (Recent metaphor):** هي التعابير الجديدة المستعملة استعمالا استعاريا كقولنا the mouse of the computer (فأرة الكميوتر) أو head-hunter (أخصائي التوظيف).

6. **الاستعارة الأصلية (Original metaphor)** : هي الاستعارة التي ينشئها الكاتب من خياله، وليست شائعة في الاستعمال اليومي، ومن أمثلة ذلك قول الكاتب Death sunned its function (أوقف الموت وظيفتها).

13.2. خلاصة الفصل

رأينا في هذا الفصل كيف استخدم الأنبياء على اختلاف أممهم وأزمنتهم الأمثال كوسيلة فعالة للتعليم والتبليغ، لهذا جاءت النصوص الدينية غنية بالأمثال. ففي العهد القديم تبين لنا أن الكلمة العبرية "مشل" تكاد توافق الكلمة العربية "مثل" في المبنى (في النطق وعدد

الحروف والشكل) وتدل تقريبا على نفس المعنى. كما عرفنا أن اللفظة العبرية "مشل" ترجمت إلى الإغريقية بلفظة parabolein التي كانت تدل على نفس المعاني، ثم استخدمت الكلمة نفسها في ترجمة الكلمة العبرية "مشل" المذكورة بكثرة في أناجيل العهد الجديد والتي حملت عدة معاني كالمثل السائر، التشبيه والاستعارة، والقصة التي تحكى لما فيها من عبرة. وقد نكون قد سبقنا الحديث إن قلنا أن ترجمة الأمثال إلى الإنجليزية بلفظة parable أصح من ترجمتها بلفظة proverb التي تعني المثل السائر فقط، والذي هو نوع من الأمثال ولا تستوعب لفظة proverb الأنواع الأخرى كما هو الشأن مع كلمة parable. وعند دراستا لأمثال الحديث تجلى لنا أنها اشتملت على الأنواع كلها، وجاءت في قوالب لغوية بليغة تجمع بين بيان المعنى وجمال اللفظ، وهذا ما يفرض على كل من أراد ترجمتها أن يكون داريا بالبلاغة العربية، متمكنا في أساليبها فضلا عن تمكنه في اللغة التي يترجم إليها. ولقد تبين لنا أيضا أن التشبيه والاستعارة هما العنصران الأساسيان في دراسة المثل في الإنجليزية، وهذا أمر لا يختلف كثيرا عن قيمتهما الكبيرة في فهم الأمثال في اللغة العربية.

وعموما فلقد وقفنا على التشابه الكبير بين تصنيف الأمثال العربية عموما وأمثال الحديث على وجه الخصوص وكذا التصنيف الجديد لأمثال الكتاب المقدس.

الفصل الثالث

– مقاربات نظرية لترجمة النص الدينى

1.3. تقديم الفصل:

لما كان موضوعنا يتناول نصا مقدسا وهو الحديث النبوي، فإننا سنتعين بتجارب مترجمين نظروا للترجمة الدينية، نخص بالذكر هنا مقاربة أوجين نيدا (2.3.) ومقاربة بيتر نيومارك (3.3.) وسننظر ما يقترحه الأخير في ترجمة التشبيه والاستعارة (4.3.) اللذان هما أساس الأمثال، كما سنلتفت إلى أهمية السياق في الترجمة (5.3.) إذ لكل مثل سياقه. وسنعرض أيضا ما تقدمه نظرية تحليل الخطاب للترجمة (6.3.) من أفكار قد تفيد مترجم النصوص الدينية.

2.3. مقاربة أوجين نيدا (Eugene Nida):

من أكبر إسهامات نيدا في مجال الترجمة نظريته المبنية على التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي، التي تجدر الإشارة إلى أنها وليدة الترجمة الدينية، إذ هي من صميم تجربته في ترجمة نصوص العهد الجديد لسكان القطب الشمالي وسكان المناطق الاستوائية. ولما كانت هذه النصوص مليئة بإحالات ثقافية وبيئية من طبيعة بلاد الشام (فلسطين، الأردن، سوريا ولبنان)، فإنه لا بد أن يتعذر على سكان القطب والمناطق الاستوائية فهمها وإدراك ما ترمز إليه، وهذا يقلل من فهمهم لهذه النصوص وتفاعلهم معها.

ويرى نيدا – في سياق حديثه عن الترجمة الدينية – أن الفعل الترجمي لا بد أن يمر بثلاث مراحل وهي:

- **مرحلة التحليل (Analysis):** وفيها يقوم المترجم بتحليل عناصر الرسالة في اللغة المصدر، فيبين العلاقات النحوية فيها، ثم يحدد معاني الكلمات وما تحمله من إيحاءات، وبعد ذلك يستنتج العلاقات بين العناصر النحوية ومعاني الكلمات.
- **مرحلة النقل(Transfer):** وفي هذه المرحلة تتم العملية الترجمية بصفة كبيرة في ذهن المترجم، حيث تتداخل عوامل معقدة مع بعضها البعض بغية الحفاظ على معنى النص الأصلي. لذا يتوجب على المترجم أن يتجرد من العراقيل التي في نفسه: كأن يعرف الكثير عن الموضوع، فيستعمل مصطلحات تقنية في لغة الوصول يصعب على غير أولي الاختصاص فهمها. كما نبه المترجم أن يحترز من الوقوع في فخ تقديم ترجمة تتعلق بالاعتقاد بأسلوب راق لا يفهمه إلا ذوو الاطلاع. ويشير أيضا أن في مرحلة النقل، لا بد من إدخال عدة تعديلات من لغة المصدر إلى لغة المتلقي في سبيل أن يفهم عامة الناس النص المترجم حتى وإن ضاع جزء يسير من المعنى. وأشد ما يحذر منه هو التعامل مع التعابير الاصطلاحية، حيث يذكر المثال التالي الوارد في رسالة بولس إلى أهل رومية :

  - "If your enemy is hungry, feed him; If he is thirsty, give him a drink; For in so doing you will heap coals of fire on his head."
    (ROM: 10: 20)

" إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، فإنك إن فعلت ذلك فسيندم". (ترجمتنا)
ويذكر نيدا أن إحدى القبائل الكنغولية فهمت من التعبير الاصطلاحي heap coals of fire on his head أن صب الجمر على رأس العدو كانت طريقة النبي عيسى – عليه السلام– في تعذيب الأعداء حتى الموت.

وينصح نيدا المترجم في هذه المرحلة أن يبذل كل ما في وسعه حتى ينقل الرسالة دون أن يُنقِص من المعنى أو أن يحيد عنه، وأن ينتبه لإيحاءات الكلمات بقدر انتباهه لمعناها، كما ينبغي أن تنقل الرسالة حسب ما يفهمه المتلقي.

- **مرحلة اعادة الصياغة (Restructuring):** وفي هذه المرحلة يُرَكز الاهتمام على متلقي الترجمة، وهنا يتعين على المترجم أن يبحث على الصيغة اللغوية الأنسب للمتلقي لينقل بها الرسالة. حيث على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار المستوى التعليمي لدى المتلقي، وكذا مرجعيته الثقافية والدينية. ويتوجب على المترجم في هذه المرحلة أيضا ألا يغفل مستويات الأسلوب وأنواعه، حيث يذكر نيدا خمسة مستويات أساسية في اللغات:
- المستوى التقني، المستوى الرسمي، المستوى غير الرسمي، المستوى العرضي، والمستوى الحميمي. فالترجمة الجيدة هي التي تأخذ بعين الاعتبار مستوى النص في لغة المصدر وتأتي بمكافئه في النص الهدف، إذ لا ينبغي ترجمة المستوى غير الرسمي بأسلوب تقني رفيع، والعكس. كما يتعين على المترجم في هذه المرحلة أن

ينتبه إلى نوع النص في اللغة المصدر ويقابله بما يناسبه في لغة المتلقي. (Nida & Taber, 1982 : 33-122)

ويقول نيدا في شرحه للتكافؤ الشكلي:

" Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content." (Nida, 1964: 159)

"يركز التكافؤ الشكلي على الرسالة ذاتها، شكلا ومضمونا" (ترجمتنا).

والمقصود هنا أن يطابق المترجم التركيب النحوي للرسالة فيطابق الاسم بالاسم والفعل بالفعل والصفة بالصفة والظرف بالظرف... وأن يطابق قالب النص بمثيله في اللغة التي يترجم إليها، فيطابق النثر بالنثر والشعر بالشعر. ولا بد أن تتطابق، حسبه، في هذه المرحلة من الترجمة، عناصر الرسالة في اللغة الهدف مع عناصر الرسالة في اللغة المصدر. حيث يضيف:

"One is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language. " (Ibid: 226)

" ويحرص المترجم أن تكون الرسالة في لغة المتلقي قريبة قدر الإمكان من العناصر المختلفة المشكلة لرسالة اللغة المصدر" (ترجمتنا).

فالتكافؤ الشكلي يحاول أن يبقى النص المترجم قريب قدر الإمكان من النص الأصلي دون أن يضيف المترجم أي فكرة من عنده، لذلك يدخل التكافؤ الشكلي في إطار الترجمة

الحرفية: إذ الهدف منه هو تعريف القارئ بثقافة الآخر بتقديم شروحات عن السياق الزماني والمكاني ومختلف الخصائص الثقافية الواردة في لغة المصدر.

وقد يتساءل المترجم، " وهل تتطابق كل اللغات حيث نجد لكل اسم أو فعل أو صفة مقابلا؟" والجواب أن في حالة تعذر وجود المكافئ، أو الحصول على ترجمة انتفى فيها المعنى بما وجد من مكافئات، يقترح علينا نيدا وسائل لتبيين المعنى منها الترجمة الشارحة

(Glosse translation).

ومن الأمثلة التي ساقها من العهد الجديد « sacred kiss » القبلة المقدسة، حيث أن معناها قد يبقى غامضا بالنسبة للقارئ، ولكن إذا شرح المترجم ذلك في الهامش، بأنها تحية تعارف عليها الناس في العهد الجديد، زال الإبهام.

ومن أمثلة الترجمات التي تحقق التكافؤ الشكلي النسخة المترجمة للإنجيل التي يطلق عليها اسم نسخة الملك جيمس The King James Version (KJV) والمعروفة أيضا باسم النسخة المعتمدة Authorized Version (AV) والنسخة الإنجليزية القياسية English Standard Version (ESV) وهما ترجمتان تكثر فيهما الكلمات الموضوعة بين أقواس أو حاضنتين والكلمات المكتوبة بخط مائل للدلالة على أنها لم ترد في النص الأصلي وإنما أضيفت أحيانا ليستقيم النحو والمعنى. فالتكافؤ الشكلي يعطي الأولوية للنص الأصلي ويحرص أن لا تغير الترجمة شكله ومعناه.

وأما التكافؤ الدينامي **(Dynamic Equivalence)** فهو مقاربة في الترجمة تنقل فيها اللغة الأصلية بالمعنى، حيث يتم نقل أفكار النص الأصلي بما يعادلها في اللغة الهدف، دون التقيد بألفاظ النص الأصلي، ودون الحفاظ على بناء الجمل كما هو، ودون أن ترد نفس العبارات الإصطلاحية في لغة المصدر نفسها. وينبغي أن نشير أن نيدا يستعمل عادة مصطلح التكافؤ الدينامي في سياق التنظير لترجمة الإنجيل. والهدف من هذه المقاربة هو جعل النص المترجم مقبولا عند القراء بتغيير صيغ النص الأصلي التي قد تأتي مبهمة إذا ما نقلت حرفيا، ولكن يجب أن تأتي الترجمة أمينة لمعاني النص المصدر. فالتكافؤ الدينامي يضحي بهامش من الأمانة من أجل أن يأتي النص المترجم بلغة طبيعية. وينصح باستعمال هذه المقاربة عندما يرجح المترجِم تسهيل قراءة النص المترجَم على الحفاظ على شكله وصيغه، فيستعمل التكافؤ الدينامي في ترجمة قصة مثلا حتى تحظى بمقروئية أكبر، في حين لا ينصح استعماله في نصوص دينية تبنى عليها الأحكام والعبادات، أو ترجمة نصوص تتعلق بالدبلوماسية الدولية حيث يكون الحفاظ على المعنى الأصلي في غاية الأهمية. وتفيد هذه المقاربة أيضا عندما تكون لغة المصدر مختلفة كثيرا عن لغة الوصول، حيث يُفسِد التقيد بالشكل من نتيجة الترجمة. ومن نماذج ترجمات الإنجيل التي تطبق التكافؤ الدينامي نذكر الترجمة الحية الجديدة (The New Living Translation (NLT.

3.3. مقاربة بيتر نيومارك (Peter Newmark):

يقيم نيومارك نظريته على أسس النظرية الوظيفية للغة التي جاء بها بوهلر Buhler (يوسف غازي: 1989: 51-52) الذي حلل العملية الخطابية ووصف لها ثلاثة عناصر: المرسل(sender)، المستقبل(receiver)، والمرجع(referent)، وانطلاقا من هذا التحليل، حدد ثلاثة وظائف للغة وهي:

- **الوظيفية التعبيرية(Expressive function):** وتخص هذه الوظيفة المرسل (كاتبا كان أو متكلما) حين يعبر عن مشاعره، وتظهر هذه الوظيفة على وجه الخصوص في الشعر، والأدب القصصي والمسرحي، والسير الذاتية.
- **الوظيفة الإعلامية (Informative function):** وتخص المرجع ويكون التركيز فيها على توصيل المعلومات. وتبرز هذه الوظيفة في الكتب المدرسية، والتقارير التقنية، والأبحاث العلمية..
- **الوظيفة الخطابية (Vocative function):** يمثل جمهور القراء أو المخاطبون أساس هذه الوظيفة، حيث يدعون لفعل شيء ما أو تركه، ويكون رد فعلهم في غاية الأهمية، ونجد هذه الوظيفة في نصوص الإشهار والدعاية والتوجيه.

ووفق هذا التقسيم، يصنف بوهلر النصوص إلى ثلاث فئات: النص التعبيري وهو النص الذي تغلب فيه الوظيفة التعبيرية، النص الاعلامي وهو النص الذي تغلب فيه الوظيفة الإعلامية، النص الخطابي وهو النص الذي تغلب فيه الوظيفة الخطابية. ويذكر بوهلر ان النص الواحد قد ترد فيه وظيفتان أو أكثر، غير أنه يُصنَّف باعتبار الوظيفة الغالبة.

و على هذا الأساس يرى بيتر نيومارك أن المترجم حين يتناول نصا ما، لا بد له أولا من تحديد نوعه حتى يعرف السبيل الذي يسلكه في ترجمته: أهو السبيل الذي ينتصر فيه لصاحب النص، فيركز على الحفاظ على النص شكلا ومضمونا؟ أم هو السبيل الذي ينتصر فيه للقراء فيحرص أن تكون ترجمته بلغة في متناولهم وأن ينقل ما قد يستغربونه من العناصر الثقافية للنص الأصلي بعناصر قريبة من ثقافتهم.

ويقترح نيومارك أن يستبدل مفهومي التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي عند نيدا بالترجمة الدلالية والترجمة التواصلية. والفرق بينهما هو أن الترجمة الدلالية تركز على المعنى في حين تركز الترجمة التواصلية على الأثر. حيث يشير إلى ذلك بقوله:

« Semantic translation attemps to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning.» (Newmark, 1985 : 39)

" تسعى الترجمة الدلالية إلى نقل المعنى السياقي بدقة بقدر ما تسمح اللغة الثانية (يقصد اللغة الهدف) بذلك." (ترجمتنا)

في حين يقول عن الترجمة التواصلية:

« Communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original.» (Newmark, 1985 : 39)

" تسعى الترجمة التواصلية إلى إحداث أثر في قرائها يقارب الأثر الذي يحدثه النص الأصلي في قرائه." (ترجمتنا)

ففي الترجمة الدلالية يحاول المترجم أن ينقل ما يحمله السياق في النص الأصلي من معاني نقلا دقيقا وذلك بالحفاظ على تراكيبه ومعناه، ويشرح نيومارك هذا بقوله:

« The words in the source text are considered ‘sacred’, not because they are more important than the content, but because form and content are one.» (Newmark: 1985: 47)

" تعتبر الكلمات في النص الأصلي 'مقدسة' (أي لا يمكن تغييرها)، وذلك ليس لأنها أهم من المحتوى (أي ما تحمله من معنى) ولكن لأن الشكل (الكلمة) والمحتوى (معناها) شيء واحد." (ترجمتنا)

وحسبه أيضا (1988: 46) تضع الترجمة الدلالية أيضا في الحسبان القيمة الجمالية الموجودة في لغة نص المصدر، فهي بهذا تسمح للمترجم أن يستعمل إبداعه.

ولكن في نظرية الترجمة الدلالية لا بد أن يضحي المترجم بشيء من المعنى حتى لا تشوش التورية واللعب بالألفاظ على القارئ. ويجوز حسب نيومارك (1988: 46) للمترجم فيها أيضا أن ينقل الخصائص الثقافية قليلة الأهمية في النص الأصلى بكلام حيادي أو وظيفي في ترجمته، وليس عليه أن ينقلها بما يقابلها حتى يسهل على القراء فهمها. وحسبه أيضا (1988: 49) لا يمكن أن تحصل أي تنازلات ثقافية، كأن يستبدل

مصطلح خاص بمصطلح عام، إلا إذا كانت الكلمات الثقافية ذات دلالة هامشية، وليس لها أي صبغة محلية، ولا تحمل أي معاني إيحائية أو رمزية تؤثر في السياق.

أما الترجمة اللتواصلية كما يشير إلى ذلك نيومارك (1988: 49) فهي أقل نقلا لثقافة نص المصدر، حيث يسهل على القراء – الذين ينتمون إلى ثقافة مختلفة – فهم النص المترجم. وفي هذا السياق يقول:

« Communicative translation attempts to render the exact contextual meaning of the original in such a way that both content and language are readily acceptable and comprehensible to the readership. » (Newmark: 1988: 47)

" تحاول الترجمة التواصلية نقل المعنى السياقي الدقيق للنص الأصلي بشكل يجعل القراء يفهمون ويقبلون كلا من المحتوى واللغة." (ترجمتنا). فالترجمة التواصلية تركز على تبليغ الأثر الذي في النص الأصلي إلى القارئ في لغة الهدف بأسلوب يتفق مع مستواه وذوقه. ولما كانت النصوص الاعلامية والخطابية تفوق بكثير النصوص التعبيرية، فإن مجال الترجمة التواصلية أوسع من مجال الترجمة الدلالية، حيث تستعمل الترجمة الدلالية أساسا في نقل النصوص التعبيرية، في حين تستعمل الترجمة التواصلية في ترجمة النصوص الاعلامية والخطابية. ويعتقد نيومارك أن أغلب النصوص تتطلب ترجمة تواصلية، لا دلالية، فمعظم الكتابات غير "الأدبية" والصحافة والمقالات والكتب الإعلامية والكتب الدراسية والتقارير والكتابة العلمية والتقنية والمراسلات غير الشخصية والدعاية السياسية والتجارية والإعلانات العامة والكتابات المقننة والقصص الجماهيرية، كل هذه تشكل حسب اعتقاده

مادة نموذجية للترجمة التواصلية، بينما تتطلب الكتابات الإبداعية التي تكون لغة الكاتب أو المتكلم فيها أهم من محتوى كلامه – سواء كانت فلسفية أو دينية أو سياسية أو علمية أو فنية أو أدبية – ترجمة دلالية تكون قريبة ما أمكن إلى أبنية الأصل المعجمية والنحوية (نيومارك، عن غزالة، 2006: 96).

4.3 . ترجمة التشبه والاستعارة حسب نيومارك:

لقد بينا في الفصلين السابقين أن الأمثال (parables) قد تكون استعارة أو تشبيها، لذا فإنه من المناسب أن نبحث عن مقاربات لترجمة الاستعارة، حتى نذلل الصعاب التي نجدها في ترجمة الأمثال التي تتضمن استعارات. وخلافا لما يذكره بروك (Broeck):

> 'The theory of translation cannot be expected to specify how metaphors should be translated' (1981: 77)

" لا يمكن أن ننتظر من نظرية الترجمة أن تحدد لنا كيف ينبغي لنا ترجمة الاستعارات. " (ترجمتنا)، إلا أن بيتر نيومارك (1988: 39) يقترح أساليب لترجمة الاستعارات، حيث يرى أنه متى صادف المترجم استعارة، تعين عليه أولا أن يعرف نوعها ليختار الأسلوب الأنسب في ترجمتها. وتجدر الإشارة إلى أن الأمثلة التي ذكرها اقتصرت على اللغتين الإنجليزية والفرنسية – اللتان هما لغتان متقاربتان إلى حد كبير– إلا أن مقاربته حملت قدرا كبيرا من الإفادة يتسع تطبيقها على لغات أخرى. وفي الجدول التالي نعرض مقاربة نيومارك في ترجمة الاستعارة:

نوع الاستعارة	كيفية ترجمتها
الاستعارة المندثرة	تنقل الصورة نفسها، إن لم يكن لألفاظ الاستعارة معنى تقني.
الاستعارة المبتذلة	تنقل إذا وردت في نصوص خطابية أوخطاب سياسي أو أي نص صادر عن سلطة. ولا تنقل إذا وردت في النصوص الاعلامية، غير أنه ينبغي الابقاء على معنى الاستعارة المبتذلة حسب الهدف من الترجمة .
الاستعارة المعيارية	– تترجَم بما يحدث نفس الصوة في النص الهدف إن أمكن مقابلة صورة النص الأصلي وصورة النص الهدف. – تعوض الصورة في النص الأصلي بصورة أخرى في النص الهدف " إن كانت مألوفة وتناسب المستوى اللغوي". (نيومارك، 1988: 109) – تقلص الاستعارة بما يقابلها من معنى، أو بما يقابلها في اللغة الحرفية (غير المجازية). – تنقل الاستعارة أو تُحوّل إلى تشبيه (يصرح فيه بلفظ التشبيه) ويُضاف إلى ذلك نقل المعنى. – تقلص الاستعارة وينقل المعنى فقط. – تحذف الاستعارة كليا.
الاستعارة المكيفة	تترجم باستعارة مكيفة مكافئة لها
الاستعارة الحديثة	تترجم حرفيا

الاستعارة الاصلية	تترجم حرفيا إذا صدرت عن سلطة في النصوص الخطابية، أو ينقل معناها.

5.3. أهمية السياق في الترجمة

لقد تطرق علماء عرب في محاولتهم فهم وتفهيم نصوص الإسلام إلى شأن السياق في تحديد المعنى، ومنهم: الإمام الشافعي الذي أفرد باب في كتابه الرسالة سماه الصنف الذي يبين سياقه معناه (الشافعي، 1995: 62). ومنهم أيضا ابن القيم حيث يقول: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة . وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان 49] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير" (ابن القيم الجوزية، 2003: 4/9-10)

كما أشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجار إلى السياق اللغوي في قوله: "فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً ونهياً واستخباراً وتعجباً، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة إلى لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة" (الجرجاني، 1960: 47). كما تنبه ابن خلدون إلى

السياق غير اللغوي أو السياق المقامي حين قال: "الألفاظ بأعيانها دالة على المعانى بأعيانها، ويبقى ما تقتضيه الأحوال- ويسمى بساط الحال - محتاجًا إلى ما يدل عليه، وكل معنى لا بد وأن تكتنفه أحوال تخصه، فيجب أن تعتبر تلك الأحوال فى تأدية المقصود؛ لأنها صفاته" (ابن خلدون، 2004: 379/2)

أما أبرز من أكدوا على أهمية السياق في الترجمة، العالم الإثنوغرافي البولندي مالينوفسكي (Malinowski) عندما اشتغل بترجمة نصوص إثنولوجية في الجزر التروبرايندية شرقي غينيا الجديدة إلى الإنجليزية، والتي أدت به إلى وضع نظرية سياق الحال حيث تبين له إنه إذا أتينا بشخص أوروبي إلى مجتمع بدائي، وزودناه بترجمة حرفية للكلام المتهفوّه به، فلا يستطيع أن يدرك معناه، إلا إذا كان واردا في السياق الذي جرى في إطاره الحديث، وفي الجو العام الذي يكون جزءا من معناه. واستخلص من هذا أنَّه من الضروري أن توضع كلّ ألفاظ الكلام في سياق الموقف لفهم مغزاها الحقيقي. لذا رأى أن المعنى لا يجب حصره في ثنائية اللفظ ومعناه، بل المعنى يحصل عن مجموعة من العلاقات المتعددة الأبعاد والوظائف التي تربط الكلمة بالجملة وبالسياق. وعليه، فلا يمكن – حسبه- أن تكون هناك ترجمة إلا إذا كان السياق الثقافي واحد، حيث أشار أننا نلمس سهولة في الترجمة بين اللغات الأوروبية لأن لها نفس الإرث الثقافي وهو ثقافة أوروبا المسيحية الرومانية الإغريقية. كما بيّن أنه بقدر ما تختلف الثقافات بقدر ما تصعب الترجمة، وكلما كانت الكلمة أو الجملة متأصلة في الثقافة، كلما كان من

الصعب نقلها إلى لغة خارجة عن تلك الثقافة. وقد قسم مالينوفسكي السياق إلى سياق لغوي وفيه يتجلى معنى الكلمة بالكلمات التي تسبقها وتلحقها، وسياق غير لغوي يتمثل في سياق الحال والسياق الثقافي.

.(**R.** H. Robins, 2004 : 35)

ثم جاء فيرث – تلميذ مالينوفسكي، ولكن بتوجه ليساني– بنظرة أخرى عن اللغة واللسانيات، معتبرا أن دلالة اللغة هي الأحق بالدراسة وليس اللفظ في ذاته، طالما أن القصد من اللغة هو تبليغ المعنى، وقد أسس فكره دعائم مدرسة لندن، التي تختلف على المدرسة البنيوية في أن المعنى ليس قائما بين اللفظ ودلالته– كما يرى ذلك البنيويون – بل المعنى في نظر أتباع مدرسة لندن (Firth, 1957 : 19) هو وظيفة الكلمة في سياق معين كأن يعرف معنى الفأس بوظيفته وهي قطع الخشب. ومن أهم ما عكف فيرث على دراسته "سياق الحال" أو ما سماه (context of situation) والذي ذكر أنه مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات (Field of relations) . وحدده بثلاثة عناصر وهي:

- خصائص يتميز بها المشاركون في الحدث اللغوي، كشخصية المتكلم وشخصية سامعه وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام ودورهم فيه.
- عوامل خارجية تتعلق بالحدث اللغوي مثل الزمان والمكان، والأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، والظروف المناخية.

- الأثر الذي يتركه الحدث اللغوي على المشاركين فيه مثل الاقناع أو الاعتراض أو إحداث لذة أو إدخال سرور أو حصول ألم أو حسرة أو غير ذلك من الأحوال.

لقد أدى اهتمام فيرث بالسياق والخصائص غير اللغوية إلى تمهيد الطريق لدراسات تعنى بالخطاب ككل.

6.3. تحليل الخطاب والترجمة:

إذا ما بحثنا في البدايات الأولى لتحليل الخطاب، فإننا سنجد أن اللساني الأمريكي زليج هاريس (Zellig Harris) هو أول من استعمل مصطلح تحليل الخطاب سنة 1952 في مقالته التي تحمل عنوان" :تحليل الخطاب" (Discourse Analysis) ليشير به إلى دراسة اللغة فوق مستوى الجملة، وأوضح "إن الخطاب منهج في البحث في أيما مادة مشكلة من عناصر متميزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئا شبيها باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته أو أجزاء كبيرة منه" (مكدونيل، عن عز الدين اسماعيل، 2001: 30).

وقد اهتم هاريس بالنصوص المكتوبة على العكس من اللساني ف. ميتشال الذي اهتم بالنصوص المنطوقة. ولقد بينت الدراسات اللسانية المعاصرة أن هناك فروقا مهمة بين الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب مما يقتضي دراستهما وتحليلهما وفق أسس مختلفة. ولقد أصبح تحليل الخطاب يحضى باهتمام كبير في اللسانيات النصية، خاصة مع حلول سبعينيات القرن الماضي، ومن الاسهامات التي جاءت بعد ذلك وحددت معالم

اللسانيات النصية، المعايير السبعة للنصوص التي حددها الباحثان روبرت ألين دي بغراند (Robert-Alain De Beaugrande) وولفغانغ إلرتش دراسلر (Wolfgang Ulrich Dressle) في كتابهما مدخل إلى لسانيات النص (1981: 48-73) والتي سنختصرها كالآتي:

1. **الترابط النسقي أو السبك (Cohesion):** ويقصد به الروابط اللفظية والنحوية التي تصل الجملب عضها ببعض حتى تكون صحيحة نحويا، مرتبطة نسقيا بأدوات ربط وضمائر مناسبة. فهذا المعيار يخص بنية النص السطحية وهي الترابط اللغوي.
2. **الترابط التكاملي أو الحبك (Coherence):** ويقصد به أن ترتبط أفكار النص بعضها ببعض حتى يفضي معنى إلى معنى أخر يتممه وهذا ما يضمن استمرار وجود المعنى في النص ويحقق وحدته الفكرية والمنطقية. ويخص هذا المعيار بنية النص العميقة وهي ترابط المعاني.
3. **المقصودية (Intentionality):** هو الغرض الذي يريد المتكلم أو الكاتب إبلاغه للمخاطب أو القارئ، وقد يكون الغرض الإقناع، أو الإخبار، أو الطلب... وتختلف قدرة الناس – متكلمين كانوا أو كتابا– في تبليغ قصدهم. ولهذا لا يصح أن نسمي نصا كلام غير الواعي كالنائم والسكران والمجنون، أو الناسي وذلك لانتفاء القصد منه.

4. **المقبولية(Acceptability):** أي أن يكون النص مقبولا لدى متلقيه، حيث لا تكون لغة النص ولا ثقافته غريبة عن المخاطب أو القارئ.

5. **الاعلام أو القيمة الإخبارية(Informativity):** وهو ما يقدمه النص من معلومات جديدة لقارئه أو سامعه حتى يحدث فيه انطباع ما.

6. **الموقفية(Situationality):** ويقصد بهذا المعيار أن يوافق المقال المقام، وأن يكون النص مطابقا لمقتضى الحال. فإن لم يوافق المقال المقام ذهبت مصداقية الكلام، كأن يكتب الطبيب شعرا على الوصفة الطبية ويقدمها إلى المريض.

7. **التناص(Intertextuality):** ويقصد به أن النصوص تتداخل، إذ يحيلنا نص على نص أو نصوص أخرى، لذا ففكرة التناص تتعلق بالزاد المعرفي لكل من منتج النص ومتلقيه ومعرفتهما المسبقة.

وحسب بيتر نيومارك فإن " منذ ظهور اللسانيات النصية، انتقلت الترجمة الحرة من الجملة إلى النص ككل" (عن غزالة، 2006: 80) وعلى الرغم من أنه لا يوافق هذا الطرح، حيث يضيف " واضح أن النص لا يمكن أن يكوِّن وحدة الترجمة بالمعنى الضيق الذي حدده فيني وداربلني (Vinay and Darbelnet) ، إذ سيكون في هذا بلبلة." (نفس المصدر: 81) غير أن بعض المترجمين يرون أن الخطاب هو الأولى بأن ينقل، إذ أن الترجمة التي تتوقف عند حدود الجمل تبقى بالنسبة لهم عاجزة عن نقل كل ما يشحن به النص المصدر من سياقات تكون هامة وحاسمة في تذليل فهمه لمتلقي النص

المُتَرجَم. ولهذا أصبح للسياق الذي يصدر فيه الخطاب شأنا لا يمكن إغفاله في اللسانيات النصية والدراسات الترجمية.

وقد طور هاليدي نظرية فيرث وجاء بمقاربة جديدة في النحو أو ما يسميه بالنحو النظامي الوظيفي الذي ينظر إلى اللغة كحدث تواصلي ويبحث في وظائفها في البيئة الثقافية الاجتماعية. فحسب هذا النموذج، توجد علاقة وثيقة بين اللغة والإطار الثقافي الاجتماعي، لذا تدرس هذه النظرية اللغة في السياق الاجتماعي الذي ترد فيه حيث ترى أن الكاتب أو المتكلم إنما يختار ألفاظه وصيغه النحوية تحت تأثير السياق الاجتماعي والثقافي (Munday 2008: 90). فلماذا ينظر هاليدي إلى اللغة على أنها نظام؟ ولماذا يصفها بالوظيفية؟ اللغة نظام لأنها تخضع لقواعد صارمة، ووظيفية لأنها تؤدي وظيفة وغاية حين تستعمل في بيئة اجتماعية وثقافية ما.

وقد بحث هاليدي في العناصر التي تكون السياق الاجتماعي الثقافي للغة وحددها في:

1) **النوع** (genre) أو السياق الثقافي (context of culture) وهو ما يتجلى من خلال الخصائص التي يتميز بها أسلوب النص، حيث أن النصوص تختلف: فنجد النص القانوني، والنص السياسي، والنص الأدبي، والنص العلمي... ولكل نوع خصائص يتميز بها. وتقول إغنز (Eggins)

"The study of the context of culture involves the observation of how a language is structured for use. To do so, we have to investigate authentic and

complete interactions that will allow us to observe how people use language to achieve culturally motivated goals” (Eggins, 1994: 25)

" إن دراسة السياق الثقافي تشمل دراسة كيف تصاغ لغة ما عند الاستعمال، وحتى يتم ذلك لا بد من البحث في تفاعلات تامة وحقيقية والتي ستسمح لنا بملاحظة كيف يستعمل الناس اللغة قصد تحقيق غايات تفرضها الثقافة ". (ترجمتنا)

2) **سياق المقام** (context of situation): ويتحدد بثلاثة عناصر وهي:

1. **المجال (Field)**: وهو موضوع الخطاب، أي ما يحدث، وما يقال أو ما يكتب في سياق ما.
2. **العلاقة أو نوع المشاركة (Tenor)**: وهي العلاقات التي تجمع المشاركين بعضهم ببعض في الحدث اللغوي.
3. **الشكل أو الصيغة (Mode)**: وهي الوسيلة (كوسائل الاتصال مثل الهاتف، الأنترنيت، الجرائد والكتب، أوالمقابلة وجها لوجه) والقناة (شفهية أوكتابية) التي يتم بهما التواصل.

كما حدد هاليدي (1981: 328) ثلاثة وظائف للغة وهي:

1. **الوظيفة الفكرية (Ideational function)**: عندما نستعمل اللغة للحديث عن تجاربنا الحسية، النفسية، والاجتماعية.

2. **الوظيفة التبادلية (Interpersonal function):** تبين اللغة دور المشاركين في الخطاب والعلاقة التي تجمعهم، فباللغة يُعرف موقع ومكانة المتكلم أو الكاتب وموقع ومكانة المستمع أو القارئ، ويتبين أيضا من السائل ومن المجيب، فاللغة تحدد دور وموقع أطراف التواصل في الخطاب أو باختصار تبين اللغة من يخاطب من.

3. **الوظيفة النصية (Textual function):** يحصل المعنى إذا اتسقت الجمل وترابطت وانسجمت الأفكار، لذا تحدد هذه الوظيفة ما إن كان الكلام جملا معزولة أونصا.

وقد اصبح النموذج الذي وضعه هاليدي أساسا يبني عليه كثير من المترجمين ومدرسي الترجمة تحليلهم وترجمتهم، حيث يذكر مندي (Munday) ما يلي:

> " House's 1977 book was perhaps the first major translation studies work to use Halliday's now popular model" (Munday, 2008: 94)

" ربما يكون كتاب هاوس الصادر سنة 1977 أكبر عمل في الدراسات الترجمية يستخدم نموذج هاليدي المشهور حاليا. " (ترجمتنا)

ويضيف أيضا في ذات السياق:

> « Baker is typical of many translation scholars who make detailed use of the terminology of functional grammar and discourse analysis in that she devotes by far the most attention to the textual function » (Ibid: 94)

" تتميز بيكر عن كثير من أساتذة الترجمة باستعمالها المفصل لمصطلحات النحو الوظيفي وتحليل الخطاب، وذلك لأنها أكثرهم اهتماما بالوظيفة النصية" (ترجمتنا)

ولهذا أصبح لتحليل الخطاب مكانا بارزا في الدراسات الترجمية، حتى أن الكثير من الباحثين في الترجمة والمنظرين لها ينادون إلى ضرورة استخدام تحليل الخطاب أثناء الترجمة. ومن هاؤلاء نذكر: ولفرام ويلز (Wolfram Wills) (1982: 225) الذي يرى ضرورة دراسة الجوانب الاجتماعية والإتصالية للغة التي أهملتها اللسانيات، وأخذها بعين الاعتبار في عملية الترجمة. كما أن مدرسة باريس – ممثلة في الباحثتين دنيكا سلسكوفيش (Danica Seleskovitch) ومريان لدرير (Marianne Lederer) – تدعو إلى ترجمة المعنى الذي يحمله الخطاب دون التقيد بألفاظ وجمل النص الأصلي، ولقد أسست الباحثتان لنظريتهما التأويلية في الترجمة من خبرتهما الكبيرة في مجال الترجمة الفورية، حيث أن نقل النص المنطوق من لغة إلى أخرى يستلزم عندهم المرور بثلاث مراحل وهي: الفهم (فهم النص المصدر) comprehension، واستخلاص المعنى déverbalisation وإعادة صياغته réexpression . وبما أن المترجم والترجمان – حسبهما – لهما نفس الهدف وهو إيصال أفكار الغير، فإن مترجم النص المكتوب يؤدي دور الترجمان الذي ينقل النصوص المنطوقة، لذا اقتضى الأمر عندهما أن يتبع المترجم نفس المراحل المذكورة التي يتبعها الترجمان، حيث تقولا:

«Les traducteurs et les interprètes ont le même objectif: communiquer la pensée d'autrui » (Seleskovitch et Lederer, 1984 : 10)

" غاية المترجم والترجمان واحدة: وهي إصال أفكار الغير." (ترجمتنا)

كما تشير الباحثتان (1984: 69) إلى أن ترجمة معنى الخطاب – الذي هو أساس الترجمة واللغة معا – يُجَنِّبُ الترجمة الوقوع في مشاكل تخبطت فيها المقاربة اللسانية للترجمة. وتلخص مريان لدرير الترجمة التأويلية بقولها:

> « Elle consiste à comprendre le texte original, à déverbaliser sa forme linguistique et à réexprimer dans une autre langue les idées comprises et les sentiments ressentis » (Lederer, 1994 : 11).

" تتمثل الترجمة التأويلية في فهم النص المصدر، وتفكيك بنيته اللغوية، ثم إعادة صياغة أفكاره ونقل ما يحمله من مشاعر بلغة أخرى" (ترجمتنا)

7.3. خلاصة الفصل:

الحديث النبوي نص تشريعي في الإسلام، وترجمته مسولية كبرى لا ينبغي أن يضطلع بها إلا من سلمت عقيدته، وصلحت نيته، وكان على معرفة كافية بالحديث النبوي واللغة العربية والسياق الاجتماعي والثقافي الذي ورد فيه الحديث فالتحديات والصعاب التي يفرضها النص الديني كثيرة، واحتمال الخطأ فيها وارد جدا، والخطأ في الدين مشين جدا كما يقول الجاحظ في كتاب الحيوان (1965 : 78) عندما يتحدث عن ترجمة نصوص الدين: " والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة، والفلسفة والكيمياء. "

ولقد رأينا في هذا الفصل المقاربات التي تفيد المترجم الذي يتناول النص الديني عموما. فمقاربة نيدا ترسم الإطار الذي ينبغي على مترجم النصوص المقدسة أن يعتبره، فإن كانت تترتب عن النص عبادة كالدعاء، أو تشريعيا كأن يحمل حكما فقهيا أو حدا شرعيا، توجب على المترجم أن ينقل لفظه ومعناه نقلا يوافق التكافؤ الشكلي، وإن كان النص شرحا وتبيانا لأمور غيبية كأن يصف الجنة والنار أو قصة تروى لتكون عبرة أو غير ذلك مما لا يترتب عنه عبادة ولا أحكام شرعية، فعلى المترجم عندئذ أن يبين لمتلقي الترجمة المعنى بما يفقهه، وفي حدود ما يستطيع أن يستوعبه، وبالأسلوب الذي يوافقه ويقبله وذلك ما يحقق التكافؤ الدينامي. كما فهمنا من مقاربة بيتر نيومارك أن النصوص الدينية في عمومها تقتضي ترجمة دلالية يكون للمترجم فيها هامش من الحرية يتفادى به إزعاج المُتَرْجَم له بلغة لا يستحسنها أو ثقافة يستغربها. كما وقفنا على أهمية السياق في الفهم والتفهيم ورأينا أنواعه ومكوناته وتجلت لنا ضرورة نقله في نص الترجمة. ومثلما أفضى الإهتمام بالسياق إلى الاهتمام بالخطاب، أفضى بنا الحديث عن النظرية السياقية إلى الحديث عن نظرية تحليل الخطاب وما نتج عنها من مناهج في الترجمة تهتم بالنص كوحدة، وتراعي الجانب اللغوي وغير اللغوي، فهي مقاربة تفيد المترجم للنصوص الدينية عموما، ولاشك أنها ستفيدنا في بحثنا لِمَا تهتم به من جوانب تخص اللغة وجوانب هامة أخرى طلما غُفِلَ عنها كالقصد في الخطاب، ودور السياق في تجلية المعنى.

الفصل الرابع

-دراسة تحليلية ومقارنة للمدونة

1.4. تقديم الفصل

بعد أن درسنا الأمثال النبوية وعرضنا مختلف المقاربات الترجمية التي تساعد في ترجمتها، بلغ بحثنا مرحلته الأخيرة وهي المرحلة التطبيقية موضوع هذا الفصل الذي سنعرض فيه عشرين نموذجا من الأمثال النبوية، وننظر في ترجمتها إلى الإنجليزية، وسنعمل على رصد مواضع النقل الحرفي ومواضع التصرف في ثلاث ترجمات مختلفة، لنبين جوانب التوفيق وجوانب القصور في تبليغ معنى ومغزى المثل، وسنحرص على أن تكون مناقشتنا وتحليلنا وفقا لما فصلناه في الجزء النظري. وسنستهل هذا الفصل بالتعريف بالمدونة (2.4.) ثم بأصحابها(3.4.)، وسنبين منهجيتنا في تحليل ومناقشة الترجمات خطوة خطوة (4.4.)، ثم نحلل النماذج(5.4.) لنختم في خلاصة الفصل (6.4.) بما نقف عليه من نتائج.

2.4. التعريف بالمدونة

نحدد مدونتنا بأصل وفرع: أما الأصل فهو كتاب صحيح البخاري، وهو كتاب يشهد له علماء الإسلام بأنه أصح الكتب بعد القرآن، وقد سماه البخاري الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وذكر سبب تأليفه للكتاب فقال: "كنا عند إسحاق بن راهويه فقال:' لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة النبي ﷺ فوقع ذلك في قلبي،

فأخذت في جمع الجامع الصحيح". وقد قال البخاري أنه ألف الكتاب في ستة عشر سنة، جمع فيه 7593 حديثا دون عد المعلق والمتابع. وقد اعتمدنا على طبعة 2001 الصادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت، والتي أخرجت الكتاب في مجلد واحد.

وأما الفرع في المدونة فهو ترجمة أحاديث صحيح البخاري إلى الإنجليزية في كتاب The Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhari Arabic-English (ترجمة معاني صحيح البخاري عربي-إنجليزي) للدكتور محسن خان، و أحاديث صحيح البخاري الواردة أيضا في ترجمة كتاب رياض الصالحين Riyadh Us-Salheen للمترجمين محمد أمين وأبو أسامة العربي بن رزدوق، وترجمة الكتاب ذاته من قبل ظفر الله خان، بعنوان Gardens of the Righteous.

3.4. التعريف بأصحاب المدونة

1.3.4. التعريف بالمحدث أبي عبد الله البخاري (194-256 هـ): هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (كلمة بخارية تعني المزارع)، ولد بخرتنك – وهي قرية قرب بخارى – يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، طلب العلم وهو صبي واشتهر في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم يتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه فلما بلغ ستة عشر سنة، كان قد حفظ

كتب ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث. رحل في طلب الحديث إلى جميع محدثي الأمصار، فكتب بخراسان والعراق والحجاز والشام ومصر وغيرها، وسمع من العلماء والمحدثين، فأكب عليه الناس وتزاحموا عليه ولم تنبت لحيته بعد، وقد كان غزير العلم واسع الاطلاع، أخرج جامعه الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث كان يحفظها، ولشدّة تحريه لم يكن يضع فيه حديثًا إلا بعد أن يصلي ركعتين ويستخير الله، وقد جمع فيه أحاديث رسول الله ﷺ الصحاح دون الأحاديث الضعيفة، ولم يقتصر في جمعه على موضوعات معينة، بل جمع الأحاديث في أبواب مختلفة، واستنبط منها الفقه والسيرة، وقد نال كتابه الجامع الصحيح من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها.

توفي الإمام البخاري في قرية خرتنك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين.

ألف البخاري عدة كتب أشهرها: الجامع الصحيح، الأدب المفرد، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، خلق أفعال العباد، الرد على الجهمية، المسند الكبير، الأشربة، الهبة، أسامي الصحابة الوحدان، العلل، الكني، الفوائد، قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، رفع اليدين في الصلاة، القراءة خلف الإمام، بر الوالدين، الضعفاء.

2.3.4 التعريف بالمترجم محمد محسن خان:

هو محمد محسن خان بن مسعود بن محي الدين بن أحمد عيسى آل الخواشكي الجمندي الأفغاني، من قبيلة الخواشكي الجمندي التي سكنت وادي أرغستان الواقعة جنوب شرق مدينة قندهار بأفغانستان. هاجر أجداده من أفغانستان هروبا من الحروب والمشاحنات القبلية واستقروا في مدينة قصور التي تقع في إقليم البنجاب بباكستان. ولد محمد محسن خان في مدينة قصور سنة 1345 للهجرة الموافقة لسنة 1927، وتلقى غالب تعليمه في إقليم البنجاب إلى أن تخرج من جامعة لاهور وحصل على إجازة في الطب والجراحة، ثم عمل في المستشفى الجامعي في لاهور، لينتقل بعد ذلك إلى إنجلترا ويقيم بها أربع سنوات حصل خلالها على شهادة في الأمراض الصدرية من جامعة ويلز. ثم ذهب إلى العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود وبقي بها مدة خمسة عشر سنة، اشتغل خلالها في وزارة الصحة حيث أمضى أغلب فترة إقامته في الطائف حيث تولى منصب مدير مستشفى السداد للأمراض الصدرية، وبعدها انتقل إلى المدينة المنورة حيث عمل كرئيس لمصلحة الأمراض الصدرية في مستشفى الملك، ثم شغل منصب مدير مستشفى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وعلى الرغم من أن تكوينه الأكاديمي لم يكن في اللغات والترجمة ولا في اللسانيات، إلا أنه قدم للإسلام ترجمتين واحدة للقرآن – بالتعاون مع الدكتور محمد تقي الدين الهلالي – والأخرى لصحيح البخاري لقيتا قبولا وسط المسلمين القارئين باللغة الإنجليزية. كما له ترجمات أخرى منها مختصر صحيح البخاري (Summarized Sahih Al-Bukhari) ومفهوم رمضان (Understanding Ramadan)، واللؤلؤ والمرجان (pearls and Corals)

3.3.4 . التعريف بظفر الله خان: ولد ظفر الله خان في 6 فيفري 1893 بداسكا (باكستان حاليا)، أبوه هو نصر الله خان أحد أصدقاء الميرزا غلام أحمد، مؤسس الجماعة الأحمدية. كان أقرب لأمه التي قال أنها علمته الشجاعة، وحب الدين، وألف كتابا بالإنجليزية بعنوان أمي (My Mother). تلقي تعليمه بلاهور في باكستان، ثم تحصل على إجازة في الحقوق LL.B من الجامعة الملكية بلندن King's College, London سنة 1914. مارس القانون في لاهور وسيالكوت بباكستان، حتى أصبح سنة 1926 عضوا في المجلس التشريعي لإقليم البنجاب. دافع على قظية المسلمين في الهند حيث شارك في مؤتمرات المائدة المستديرة سنتي 1930 –1932 وترأس سنة 1931 رابطة مسلمي الهند (All-India Muslim League) ، أصبح سنة 1935 وزيرا للنقل بالسكك الحديدية، ومثل الهند في عصبة الأمم سنة 1939. مثلها أيضا سنة 1942 في مؤتمر علاقات دول الكومنولث، حيث أصبح الناطق الرسمي عن قضية استقلال الهند. مثل باكستان لدى جمعية الأمم المتحدة في أكتوبر سنة 1947، ومثلها في مجلس الأمن من 1948 إلى 1954، وطالب حينئذ باستقلال إقليم كشمير وليبيا و تونس والمغرب، والصومال والسودان، وأندونيسيا.

أقام ظفر الله خان في إنجلترا من 1973 إلى 1983 ثم عاد إلى باكستان حيث توفي في الفاتح سبتمبر 1985.

ألف ظفر الله خان عدة كتب باللغة الإنجليزية منها:

– محمد القدوة الحسنة (Muhammad the Excellent Exemplar)

– رسالة الإسلام (The Message of Islam)

- الإسلام وحقوق الإنسان (Islam and Human Rights)

- حكمة الرسول ﷺ (Wisdom of the Holy Prophet)

- أمي (My Mother)

- الإسلام والعائلة المعاصرة (Islam and Modern Family)

إضافة إلى ترجمة كتاب رياض الصالحين إلى الإنجليزية والذي هو جزء من مدونتنا.

أما عن التعريف بالدكتور محمد أمين و أسامة العربي بن رزدوق فلم نجد تعريفا بهما لا في الكتاب ولا في مواقع الإنترنيت. وكل ما توفر لدينا من معلومات أنهما اشتركا في ترجمة كتاب رياض الصالحين إلى الإنجليزية.

4.4. منهجية التحليل

سنتبع الخطوات التالية عند تحليلنا للترجمات:

– **الخطوة الأولى:** نذكر الحديث وتخريجه من كتاب صحيح البخاري

- **الخطوة الثانية:** نصنف المثل في الحديث، فنذكر نوعه وفق ما وضحنا في الجزء النظري عند تفصيلنا لأنواع الأمثال النبوية.
- **الخطوة الثالثة:** نعقب بشرح الحديث من كتب شروح الحديث
- **الخطوة الرابعة:** نحلل الترجمات بذكر مواضع النقل الحرفي والتصرف، وسنبدأ بترجمة محسن خان على أساس أنها الأكثر تداولا وانتشارا، ثم ننتقل لترجمة محمد أمين وبن رزدوق باعتبار أن ترجمتهما أكثر انتشارا من ترجمة ظفر الله خان التي سنتناولها بالتحليل أخيرا.
- **الخطوة الخامسة:** نقارن فيها بين الترجمات الثلاث، ونبدي رأينا فيها فنذكر ما نراه صوابا أو قصورا حسبما يتناسب مع الجزء النظري من بحثنا، وسننهي التحليل بترجيح ترجمة عن أخرى أو اقتراح ترجمة من إنشائنا.

5.4. تقديم النماذج

لم نجد من أحصى الأمثال النبوية لكثرتها وتفرقها في الكتب التي تُعنى بسنة رسول الله وسيرته، لذا سنقتصر في بحثنا على دراسة عشرين نموذجا من الأمثال النبوية في صحيح البخاري، وسنتناول كل أنواع الأمثال النبوية بالبحث فننظر في أمثال التشبيه، والأمثال السائرة، والأمثال القصصية. وسنحرص في اختيارنا للنماذج أن تشتمل على البيان النبوي باختلافه، فنتعمد أن ندرس الأمثال التي تتنوع فيها المجاز من تشبيه، واستعارة، وكناية، واختلفت فيها أساليب الحصر، والحذف، والتوكيد، والنفي والاستفهام.

وسنعرض نماذج من التمثيل بالعام الذي تكون عناصره معروفة لدى عامة الناس، ونماذج من التمثيل بالخاص الذي لا يعرف عناصره كل الناس، كالتمثيلات المرتبطة بالبادية وأهل الصحراء. وقد قصدنا من تنويع البيان وعناصر التمثيل أن ندرس الترجمة على محكين: الأول هو محك نقل المجاز، والثاني محك نقل الثقافة. وسنعتمد في اختيانا للنماذج على كتاب الأمثال في الحديث النبوي الشريف لمحمد جابر فياض علواني، ونشترط أن يكون الحديث واردا في صحيح البخاري وفي كتاب رياض الصالحين معا حتى نقارن ثلاث ترجمات مختلفة، نستثني من ذلك نموذجين وردا في صحيح البخاري، غير أننا لم نعثر عليهما في كتاب رياض الصالحين، فسنتناولهما بالدراسة لأهميتهما وغناهما بالتحديات التي تفرضها ترجمتهما، لذا سننظر في ترجمة واحدة عند تحليلهما.

1.4.5. النموذج الأول: ترجمة مثل حال المؤمن والمنافق مع القرآن

الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا ". (البخاري، 2001: 948)

تصنيف المثل: نصنف هذا المثل ضمن أمثال التشبيه الصريح، حيث احتوى على أربعة تشبيهات مصرح فيها بلفظتي التشبيه "مثل" و"الكاف"، ولما كان التشبيه مفصلا فإننا نسميه أيضا تمثيلا (similitude)، إذ رأينا في الفصل الثاني أن التشبيه في الإنجليزية (simile) متى فصل فكون صورة صار تمثيلا(similitude) .

شرح الحديث: قال العيني في شرح هذا المثل: "اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد، ثم إن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد

متفاوتون في ذلك، فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير، وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي، أو بالعكس وهو المؤمن الذي لم يقرأه، وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث، ولم يجد ما يوافقها ويلائمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك؛ لأن المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الحاضر؛ لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن، والثاني إما منافق صرف أو ملحق به، والأول إما مواظب عليها، فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها، ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح، وقد ضرب النبي المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال؛ فإنها من ثمرات النفوس فخص ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالمؤمن، وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق، تنبيهًا على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك، وتوقيفًا على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه". (العيني د.ت. 20/ 38)

وأما ابن حجر العسقلاني فقال في شرح المفردات:

(الأُتْرُجَّةِ) ثمر شبه التفاحة، وهي بِضَمِّ الْهَمْزَة وَالرَّاء بَيْنهمَا مُثَنَّاة سَاكِنَة وَآخِره جِيم ثَقِيلَة, وَقَدْ تُخَفَّف. وَيُزَاد قَبْلهَا نُون سَاكِنَة، وَيُقَال بِحَذْفِ الْأَلِف مَعَ الْوَجْهَيْنِ فَتِلْكَ أَرْبَع لُغَات وَتَبْلُغ مَعَ التَّخْفِيف إِلَى ثَمَانِيَة. وهي من أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب.

(الريحانة) كل بقلة طيبة الريح، وهو ما يستراح إليه. وقيل: هي كل نبات طيب الريح من أنواع المشموم.

(الحنظلة) نبات ثمرته في حجم البرتقالة ولونها، فيها لب شديد المرارة، ويمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ، لكنه أصغر منه جداً، ويضرب المثل بمرارته.

ثم عقب العسقلاني بالشرح التالي:

(طَعْمهَا طَيِّب وَرِيحهَا طَيِّب) قِيلَ: خَصَّ صِفَة الْإِيمَان بِالطَّعْمِ، وَصِفَة التِّلَاوَة بِالرِّيحِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَان أَلْزَم لِلْمُؤْمِنِ مِن الْقُرْآن؛ إِذْ يُمْكِن حُصُول الْإِيمَان بِدُونِ الْقِرَاءَة، وَكَذَلِكَ الطَّعْم أَلْزَم لِلْجَوْهَرِ مِن الرِّيح؛ فَقَدْ يَذْهَب رِيح الْجَوْهَر وَيَبْقَى طَعْمه.

ثُمَّ قِيلَ: الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الْأُتْرُجَّة بِالتَّمْثِيلِ دُون غَيْرهَا مِن الْفَاكِهَة الَّتِي تَجْمَع طِيب الطَّعْم وَالرِّيح كَالتُّفَّاحَةِ؛ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا وَهُو مُفْرِح بِالْخَاصِّيَّةِ، وَيُسْتَخْرَج مِنْ حَبِّهَا دُهْن لَهُ مَنَافِع. وَقِيلَ: إِنَّ الْجِنّ لَا تَقْرَب الْبَيْت الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجّ فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثِّلَ بِهِ الْقُرْآن الَّذِي لَا تَقْرَبهُ الشَّيَاطِين، وَغِلَاف حَبّه أَبْيَض فَيُنَاسِب قَلْب الْمُؤْمِن، وَفِيهَا أَيْضًا مِن الْمَزَايَا كِبْر جُرْمهَا وَحُسْن مَنْظَرهَا وَتَفْرِيح لَوْنهَا وَلِين مَلْمَسهَا، وَفِي أَكْلهَا مَعَ الِالْتِذَاذ طِيب نَكْهَة وَدِبَاغ مَعِدَة وَجَوْدَة هَضْمٍ، وَلَهَا مَنَافِع أُخْرَى مَذْكُورَة فِي الْمُفْرَدَات. (العسقلاني،1379هـ: 13/66-67)

تحليل الترجمات: أما عن نقل هذا المثل النبوي إلى الإنجليزية فنبدأ بترجمة الدكتور محمد محسن خان:

> The Prophet (ﷺ) said, "The example of him (a believer) who recites the Qur'an is like that of a citron which tastes good and smells good. And he (a believer) who does not recite the Qur'an is like a date which is good in taste but has no smell. And the example of a dissolute wicked person who recites the Qur'an is like the Raihana (sweet basil) which smells good but tastes bitter. And the example of a dissolute wicked person who does not recite the Qur'an is like the colocynth which tastes bitter and has no smell. (khan, 1997: Vol. 6. P 46)

يتبين من هذه الترجمة أن محسن خان اعتمد الترجمة الحرفية في نقل هذا الحديث إلى الإنجليزية، أو ما يحقق التكافؤ الشكلي عند نيدا، والترجمة الدلالية عند بيتر نيومارك، حيث تقيد بلفظ الحديث في غالب ترجمته، إلا أنه أبدل في ثلاث مناسبات أسمي الريح والطعم بفعلين في الإنجلزية هما (tastes, smells) ونقلهما في مناسبة واحدة باسمين هما (taste, smell) ، فلم يحافظ هذا النقل على الأثر والبيان والتفصيل المنظم الذي يتركه تكرار الكلمات نفسها مع مراعاة الترتيب (مثل، ريحها، طعمها، طيب، مر) وصياغة الجمل على قالب واحد (مثل....كمثل.... ريحها....وطعمها....) وعلى الرغم من أن المثل جاء لتقريب الفهم كما يقول ابن حجر العسقلاني (1379هـ، م13: 66-67) وخلى من التشريع ولفظ التعبد، إلا أن المترجم تقيد باللفظ إلى حد بعيد، وهذا ما يظهر في ترجمة " مثل الذي" ب "the example of him" وتتجلى حرفية الترجمة أو

التكافؤ الشكلي في وضع الكلمات التي لم تذكر في نص الحديث بين أقواس مثل (a believer، و(sweet basil)، كما أن لفظة مؤمن لم تذكر في نص الحديث، وإنما أضافها المترجم لوجود تناص عنده بين هذا الحديث وأحاديث أخرى جاءت في أبواب أخرى من صحيح البخاري بلفظ " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن".

أما الترجمة الثانية للحديث فهي لمحمد أمين وأبو أسامة العربي بن رزدوق والتي جاءت على النحو الآتي:

> The Messenger of Allah (ﷺ) said, "The believer who recites the Qur'an is like a citron whose fragrance is sweet and whose taste is delicious. A believer who does not recite the Qur'an is like a date-fruit which has no fragrance but has a sweet taste. The hypocrite who recites the Qur'an is like basil whose fragrance is so sweet, but its taste is bitter. The hypocrite who does not recite the Qur'an is like a colocynth which has no fragrance and its taste is bitter."
> (Muhammad Amine and Bin Razduq, 2002: 275)

جاءت هذه الترجمة وفية للمعنى غير مبتعدة عن اللفظ، حيث نقل اسمي طعم وريح بما يقابلهما في الإنجليزية من الأسماء (fragrance, taste) وتكررت الكلمتان أربعة مرات مثل ورودهما في نص الحديث فتبين من ذلك أن رسول الله ﷺ جعل للإيمان طعم وللقرآن ريح، كما أتت صياغة جمل التمثيل بقالب واحد متكرر يماثل القالب اللغوي للمثل في نص الحديث، وقد حافظ المترجمان على ترتيب جمل التمثيل، وجاء أسلوب الترجمة واضح ومقبول للقراء بالإنجليزية على اختلاف مستوياتهم وتكوينهم.

أما الترجمة الثالثة فهي لظفر الله خان والتي جاءت على النحو الآتي:

> The Messenger of Allah (ﷺ) said " the case of a believer who recites the Quran is that of a fruit which is fragrant and delicious; the case of a believer who does not recite the Quran is that of a fruit which has no fragrance but is sweet to the taste; and the case of a hypocrite who recites the Quran is that of a fruit which is fragrant but tastes bitter; and the case of a hypocrite who does not recite the Quran is that of a fruit which has no fragrance and tastes bitter. (Dufralla khan, 1975: 185-186)

والملاحظ أن هذه الترجمة تنقل المعنى دون التقيد باللفظ، وذلك واضح في ترجمة الأترجة ب fruit وريحها طيب وطعمها طيب بصفات which is fragrant and delicious والمعنى الذي جاء في هذه الترجمة هو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كأي فاكهة عبقة لذيذة، والترجمة بهذا الشكل تؤدي المعنى، غير أن اسمي الطعم والريح – اللذين ذكرا في الحديث أربع مرات حيث أكد ذلك التكرار أن للإيمان طعم وللقرآن ريح – نقلا في الترجمة بصفات (fragrant, delicious) أو أفعال (is, tastes) فأنقص ذلك من لزوم الطعم للإيمان والريح الطيبة للقرآن. وقد تجلى التكافؤ الدينامي أو الترجمة التواصلية في نقل ألفاظ خاصة مثل الأترجة والتمرة بلفظ عام جامع وهو الفاكهة، وكان من محاسن هذا النقل أن يقيس قارئ الترجمة – المنتمي للبيئة التي ليس فيها تمر ولا أترج – الطعم الطيب والريح الطيب على أي فاكهة من بيئته تجمع بين حسن الطعم وعبق الرائحة، كأن يتصور ساكن المناطق الاستوائية فاكهة الأنناس أو غيرها مما يستحسن طعمه وريحه. وقد غلب على هذه الترجمة نقل المعنى فنقل ظفر الله خان الريحانة بالفاكهة

طيبة الريح مرة المذاق a fruit which is fragrant but tastes bitter، ونقل الحنظلة بالفاكهة المرة التي ليس لها ريح، ومما يأخذ عليه في هذه الترجمة أن الريحان والحنظل ليسوا بالفاكهة وإنما هما نبات لا يعلو كما يعلو شجر الفاكهة، ولقد نبهنا العيني في شرحه للحديث أن المؤمن كالشجر عالي القدر، وأن المنافق سافل وضيع كالنبات الزاحف على الأرض، فالترجمة التي ذكرها ظفر الله خان عن صفة المنافق لا تبتعد عن هذا المعنى فحسب، بل تناقضه. وعلى العموم فإن هذه الترجمة التواصلية تأخذ بعين الاعتبار متلقي الترجمة واختلافه البيئي والثقافي، لذا كان فيها تضحية بجانب من المعنى في سبيل أن تكون مقبولة لدى قراء حديث رسول الله بالإنجليزية وما أكثرهم في العالم اليوم وما أشد اختلافهم البيئي والثقافي !

لهذا نخلص مما تقدم أن ترجمة محسن خان جاءت حرفية لكنها نقلت قدرا كبيرا من المعنى، إلا أن جزء يسيرا من الأثر ضاع نتيجة لتغير القالب اللغوي الواحد في النص المترجم كنقل الكلمات الهامة (طعم وريح) تارة باسم وتارة بفعل مع أنها جاءت كلها أسماء في نص الحديث، ونتيجة لتبديل صيغة الجمل التي وردت متماثلة في الحديث. وأما ترجمة ظفر الله خان فقد كانت معنوية فيها اعتبار للقارئ واختلافه البيئي والثقافي. أما ترجمة محمد أمين وأبو أسامة العربي بن رزدوق، فقد جمعت بين الحفاظ على الشكل وأداء المعنى وتبليغ الأثر. لذا نراها الأقرب والأنسب في نقل المثل النبوي الذي سيق في هذا الحديث.

2.5.4. **النموذج الثاني: ترجمة المثل في قول رسول الله ﷺ " لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"** (البخاري، 2001: 1124)

تصنيف المثل: هذا مثل من الأمثال السائرة (proverb) التي اشتهرت على رسول الله ﷺ ولم يسبق أن قاله أحد قبله كما يذكر ذلك العسقلاني، حيث بيّن مناسبة ضرب المثل في شرحه للحديث بقوله: " هذا الكلام مما لم يسبق إليه النبي ﷺ، وأول ما قاله لأبي عزة الجمحي وكان شاعرا فأسر ببدر فشكى عائلة وفقرا فمَنَّ عليه النبي ﷺ وأطلقه بغير فداء، فظُفِر به بأُحُد فقال مُنَّ عليَّ، وذكر فقره وعياله فقال: لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين، وأمر به فقتل."، ثم شرح العسقلاني المثل بقوله: " اللدغ بالدال المهملة والغين المعجمة ما يكون من ذوات السموم، واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة ما يكون من النار" (العسقلاني،1379: 530/10) كما قال في معناه " ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى، وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر."

وقد روي الحديث برفع الغين " لا يلدغُ" فتكون حينئذ " لا" نافية غير ناهية، وبذلك يكن المعنى إخبارا عن حال المؤمن. وقد روي الحديث أيضا بكسر الغين ليدل ذلك على أن لا ناهية حيث ذكر العيني: " وقد روي بكسر الغين في الوصل فيتحقق معنى النهي عنه، قال ابن التين: وكذلك قرأناه، قيل: معنى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أن من

أذنب ذنبا فعوقب به في الدنيا لا يعاقب به في الآخرة" (العيني، 2001: 173). وقد رجح العيني الرواية بالكسر فقال: " وعلى الوجه الأول – وهو الرواية بالرفع – فيكون إخبارا محضا لا يفهم هذا الغرض المستفاد من هذه الرواية، فتكون الرواية بصيغة النهي أرجح والله أعلم." (السابق: 173) .

تحليل الترجمات: نقل محسن خان الحديث بما يلي ذكره:

"A believer is not stung twice (by something) out of one and the same hole." (Khan, 1997: Vol. 8/90)

ترجم خان المثل ترجمة حرفية معتبرا أن "لا" التي بدأ بها الحديث نافية وليست ناهية، فكان المعنى دالا على حال المؤمن أنه فطن يتعظ بما يسيئه من وقائع، وقد تجلت الحرفية في نقله للفظة "واحد" بما يقابلها في الإنجليزية (one) مع أن كلمة (same) أدت المعنى، كما أنه حين وضع كلمة (by something) بين قوسين– والتي تعني شيء ما– بينَّ أن لدغ المؤمن يأتي من الأشياء دون الناس، والواضح في مناسبة ضرب المثل أن النبي ﷺ قاله في الشاعر عزة الجمحي، والواقع يشهد بأن خداع المؤمن يأتي لكيد الناس كما تحصل من غيرهم، ففي زيادة الكلمة التي بين قوسين حصر وتحديد ينقص من المعنى الذي جاء في الحديث عاما ليشمل الحذر من جميع مصادر الضرر، سواء كان من قبل الناس أو غيرهم.

أما ترجمة محمد أمين والعربي بن رزدوق فجاءت كما يلي:

"A believer should not be stung twice from the same hole. " (Amin &Bin Razduq, 1999: vol 2, 1357)

سبق وأن أشرنا أن الحديث يحتمل الوجهين: فإن رفعت الغين في الفعل " لا يلدغُ" كان المفهوم هو الاخبار عن حال المؤمن، وإن كسرت الغين لالتقاء الساكنين كان المفهوم نهي المؤمن عن الوقوع في نفس الشَرَك. والترجمة التي بين أيدينا توفق بين الوجهين، حيث نقل المترجمان الحديث بعبارة نصح في الإنجليزية تستفاد من (should not). وهل النبي ﷺ – وهو الناصح الأمين – يخبر أو ينهى إلا لغرض النصح والدلالة على الخير والتحذير من الشر؟ فلو كانت الترجمة على هذا النحو:

A believer is not stung twice from the same hole.

لكان فيها انتصار للوجه الأول الذي ذكرنا وإقصاء للوجه الثاني، ولو حصل أن جاءت الترجمة بما يثبت النهي ويقصي الإخبار كأن نقول:

A believer must not be stung twice from the same hole.

لكان ذلك ترجيح لوجه على وجه، وليس الترجيح في الدين من اختصاص المترجمين.

أما ترجمة ظفر الله خان فهي كتالي:

A believer is not stung twice from the same hole (Zafrulla Khan, 1975: 310).

فهي ترجمة تقارب تلك التي اقترحها محسن خان، حيث لم يكن الاختلاف بينهما إلا في حرف الجر "من" حيث نقله محسن خان بقوله: out of ونقله ظفر الله خان بقوله: from

وما يهمنا هو أن هذه الترجمة رجحت الاخبار عن النهي.

بعد التحليل يتبين لنا أن الترجمات الثلاث رغبت كلها عن نقل هذا المثل بما يقابله في الإنجليزية من الأمثال السائرة مثل A fox is not taken twice in the same snare

وذلك لاعتبارات عقدية وأخرى ثقافية نذكرها فيما يلي:

خص النبي ﷺ المؤمن في الحديث دون غيره، فالمؤمنين ليسوا بالفظاظ في تعاملاتهم بل هم رحماء بالناس، فلا يفهم من ذلك أنهم يخدعون لحسن نواياهم، وليسوا أيضا بالماكرين المتربصين حتى يوصفوا بالثعلب الماكر. فهم كما وصفهم الله تعالى:﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة 54]

والمثل الإنجليزي المذكور لا يميز بين مؤمن أو كافر، كما ورد فيه التشبيه بالثعلب الذي يضرب به المثل في المكر في الثقافتين العربية والإنجليزية. فليس من المناسب أن يترجم المثل النبوي هذا بالمثل الإنجليزي السائر الذي ذكرنا فيوصف المؤمن بالثعلب جهلا. وقد وجدنا في ترجمة محمد أمين وبن رزدوق توفيقا يغنينا عن اقتراح ترجمة أخرى.

3.5.4. النموذج الثالث: ترجمة المثل في قصة أصحاب الغار

الحديث: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . رضى الله عنهما . قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ

بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَىْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَو مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَىَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ". قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " وَقَالَ الآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهْىَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي. فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ. فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ. فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ. فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ ". (البخاري، 2001: 1101)

يصنف هذا الحديث في المثل القصصي (parable) والقصة التي حكاها النبي ﷺ قصة وعظية (exemplary story) ضربها النبي ﷺ مثلا ليتعظ ويقتدى بما فيها من عبر، وقد عنون البخاري للباب الذي ساق فيه الحديث بقوله باب من استأجر أجيرا فترك أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل. وقد رتب عنه حكما شرعيا. كما رواه في باب آخر – بلفظ مختلف – سماه باب إجابة دعاء من برَّ والديه، وتلك عبرة من العبر التي تستفاد من هذا المثل.

شرح الحديث: ذكر العسقلاني (1379هـ: 6/ 508–511) معنى قوله: " وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً " أي كان لا يقدم عليهما أولاده في تناول الغبوق وهو شراب آخر النهار. وقال في شرح " أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ " أي سنة قحط. وشرح "لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ" بأن المرأة كنَّت عن عذريتها وقالت للرجل لا أحل لك أن تقربني إلا بتزويج صحيح. وشرح " فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ " أي نمَّيتُه حتى كثر منه المال.

تحليل الترجمات: أما عن ترجمات الحديث فنبدأ بترجمة محسن خان التالية:

I heard Allah’s Messenger (ﷺ) saying, “Three men from among those who were before you, set out together till they reached a cave at night and entered it. A big rock rolled down the mountain and closed the mouth of the cave. They said (to each other), Nothing could save you from this rock but to invoke Allah by giving referenda to the righteous deed which you have done (for Allah’s sake only).’ So, one of them said, ‘O Allah! I had old parents and I never provided my family (wife, children etc.) with milk before them. One day, by chance I was delayed, and I came late (at night) while they had slept. I milked the sheep for them and took the milk to them, but I found them

sleeping. I disliked to provide my family with the milk before them. I waited for them and the bowl of milk was in my hand and I kept on waiting for them to get up till the day dawned. Then they got up and drank the milk. O Allah! If I did that for Your Sake only, please relieve us from our critical situation caused by this rock.' So, the rock shifted a little but they could not get out." The Prophet (ﷺ) added, "The second man said, 'O Allah! I had a cousin who was the dearest of all people to me and I wanted to have sexual relations with her but she refused. Later she had a hard time in a famine year and she came to me and I gave her one-hundred-and-twenty Dinars on the condition that she would not resist my desire, and she agreed. When I was about to fulfill my desire, she said: It is illegal for you to outrage my chastity except by legitimate marriage. So, I thought it a sin to have sexual intercourse with her and left her though she was the dearest of all the people to me, and also I left the gold I had given her. O Allah! If I did that for Your Sake only, please relieve us from the present calamity.' So, the rock shifted a little more but still they could not get out from there." The Prophet (ﷺ) added, "Then the third man said, 'O Allah! I employed few laborers and I paid them their wages with the exception of one man who did not take his wages and went away. I invested his wages and I got much property thereby. (Then after some time) he came and said to me: O Allah's slave! Pay me my wages. I said to him: All the camels, cows, sheep and slaves you see, are yours. He said: O Allah's slave! Don't mock at me. I said: I am not mocking at you. So, he took all the herd and drove them away and left nothing. O Allah! If I did that for Your Sake only, please relieve us from the present suffering.' So, that rock shifted completely and they got out walking. (Muhsin khan, 1997: vol.8. 261)

تصرف محسن خان في ترجمته للمثل القصصي هذا، فنقل المعنى ولم يتقيد باللفظ كما رأيناه في ترجماته السابقة، يتبين ذلك في عدة مواضع من النص المترجم كأن زاد بعض الكلمات التي لم ترد في نص الحديث دون أن يضعها بين قوسين، ومن أمثلة ذلك زيادة (by giving referenda) التي زادت المعنى وضوحا. كما ترجم عبارة " كنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا " بقوله:

“ and I never provided my family (wife, children etc.) with milk before them.”

وهنا يتجلى تحرره من قيود اللفظ، وتتضح نيته في تبليغ المعنى في حدود ما تبين له من شرح الحديث.

وتتجلى ترجمة المعنى دون اللفظ في نقله الدعاء في الحديث: " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ " بقوله:

O Allah! If I did that for Your Sake only, please relieve us from <u>our critical situation</u> caused by this rock.

حيث زاد معنى الدعاء وضوحا بزيادة الكلمات التي وضعنا تحتها خط، والتي تشير إلى المأزق الذي كان فيه النفر الثلاثة.

أما الترجمة التالية فهي لمحمد أمين والعربي بن رزدوق، وجاءت على النحو الآتي:

Abdullah bin 'Umar bin Al-Khattab (May Allah be pleased with them) narrated that he heard the Messenger of Allah (ﷺ) saying: "Three men, amongst those who came before you, set out until night came and they reached a cave, so they entered it. A rock fell down from the mountain and blocked the entrance of the cave. They said: 'Nothing will save you from this

unless you supplicate to Allah by virtue of a righteous deed you have done.' Thereupon, one of them said: 'O Allah! I had parents who were old, and I used to offer them milk before any of my children or slaves. One day, I went far away in search of grazing and could not come back until they had slept. When I milked as usual and brought the drink I found them both asleep. I hated to disturb them and also disliked to give milk to my children before them. My children were crying out of hunger at my feet but I awaited with the bowl in my hand for them to wake up. When they awoke at dawn, they drank milk. O Allah! If I did so to seek Your Pleasure, then deliver us from the distress caused by the rock'. The rock moved slightly but they were unable to escape. The next said: 'O Allah! I had a cousin whom I loved more than anyone else (in another version he said: as a man can love a woman). I wanted to have sexual intercourse with her but she refused. Hard pressed in a year of famine, she approached me. I gave her one hundred and twenty dinars on condition that she would yield herself to me. She agreed and when we got together (for sexual intercourse), she said: Fear Allah and do not break the seal unlawfully. I moved away from her in spite of the fact that I loved her most passionately; and I let her keep the money I had given her. O Allah! If I did that to seek Your Pleasure, then, remove the distress in which we are.' The rock moved aside a bit further but they were still unable to get out. The third one said: 'O Allah! I hired some labourers and paid them their wages except one of them departed without taking his due. I invested his money in business and the business prospered greatly. After a long time, he came to me and said: O slave of Allah! Pay me my dues. I said: All that you see is yours - camels, cattle, goats and slaves. He said: O slave of Allah! Do not mock at me. I assured him that I was not joking. So he took all the things and went away. He spared nothing. O Allah! If I did so seeking Your Pleasure, then relieve us of our distress.' The rock slipped aside and they got out walking freely" (Amin &Bin Razduq, 1999: vol 1, 22-24)

نقل المترجمان المعنى أكثر من نقلهم اللفظ، فكانت ترجمتهما للمثل القصصي بلغة بسيطة وعصرية بعيدة عن التعابير والصيغ القديمة، ومن أمثلة ذلك ترجمتهما " فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال" بلغة اقتصادية حديثة وهي:

I invested his money in business and the business prospered greatly.

وما يستدعي النظر في الترجمة أعلاه هو نقل الكناية " ولا تفض الخاتم إلا بحقه" نقلا حرفيا حيث نقرأ:

do not break the seal unlawfully، وهذا النقل وإن عاضده السياق حتى يكون مفهوما ومقبولا لدى معظم القراء ألا أننا نرى أنه قد يلتبس على البعض.

أما ظفر الله خان فنقل المثل القصصي على النحو الآتي:

Abdullah ibn Umar has related that he heard the Holy prophet recount the following: “Three persons, of a people before you, were on a journey when they were overtaken by a storm and they took refuge in a cave. A rock slithered down from the mountain and blocked the exit from the cave. One of them said: The only way for deliverance left is to beseech God for it by virtue of some righteous deed. Thereupon one of them supplicated: lord,my parents were very old and I used to offer them their nightly drink of milk before my children and the other members of the family. One day I was drawn far away in search of green trees and did not get back till after my parents had gone to sleep. When I had milked and brought their drink to them they were asleep,and I hated to disturb them ,nor would I give any part of the milk to my children and others till their weakening till the flush of dawn,while the children cried out of hunger at my feet. When they woke up they had their drink. Lord,if I did this seeking thy pleasure. Then do thou relieve us of the distress imposed upon us by this rock. Thereupon the rock

moved a little but not enough to let them pass out. Then one of the other two supplicated: Lord, I had a cousin whom I loved more passionately than any man loves a woman. I tried to seduce her but she would have none of me, till in a season of great hardship from famine she approached me and I gave her one hundred and twenty dinars on condition that she would yield herself to me. She agreed, and when we got together she pleaded: Fear God, and do not break the seal unlawfully ; whereupon I moved away from her despite the fact I desired her most passionately ; and I let her keep the money I had given her. Lord , if I did seeking thy pleasure, do thou move the distress in which we find ourselves. Again, the rock moved a little but not enough to let them pass out. Then the third supplicated: Lord, I hired some labourers and paid them their due, but one of them left leaving behind what was due to him. I invested it in business and the business prospered greatly. After a time the labourer came back and said: O servant of God. Hand over to me my wages. I said to him: all that you see is yours; camels, cattle, goats and slaves. He said: mock me not, O servant of Allah. I assured him: I am not mocking you. So he took all of it, sparing nothing. Lord, if I did seeking. Thy pleasure, do thou relieve us of our distress. The then moved away, and they emerged walking freely." (Bokhari and Muslim). (Zafrulla Khan, 1975: 3)

نقل ظفر الله خان المعنى، فكانت الترجمة واضحة ومقبولة للقراء الناطقين بالإنجليزية، غير أن استعمال الكلمات القديمة مثل: Thy و Thou أوشى بتقادم الترجمة التي كتبت للقراء في منتصف السبعينات كما يبين ذلك المصدر أعلاه. وما نجد لهذه الترجمة من محاسن هو الابداع في أسلوب عرض المثل واستعمال لغة راقية كالتي نجدها في قلب النفي (negative inversion) في نقله " فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً" بقوله:

I hated to disturb them, nor would I give any part of the milk to my children and others.

كما تبين لنا أن ترجمة ظفر الله خان لرياض الصالحين، كانت مرجعا ومعينا لمحمد أمين والعربي بن رزدوق في ترجمتهما لرياض الصالحين لما وجدناه من تشابه كنقلهم الكناية التي ذكرنا سابقا مثلما نقلها ظفر الله خان.

ونخلص بعدما نظرنا في الترجمات الثلاث أنها لم تتقيد بالحرفية في نقل هذا المثل القصصي كما كان الأمر في نقل المثلين السابقين، حيث أعطى المترجمون لأنفسهم هامشا أوسع من الحرية وهم ينقلون قصة من قصص رسول الله، فكان تحررهم واضحا في غير ما موضع كما بيّنّا، وهذا ما يجعلنا نستقصي ترجماتهم لأمثال قصصية لاحقا، لنرى إن كانت حريتهم في نقل المثل القصصي أكثر منها في نقل الأمثال الأخرى.

4.5.4. النموذج الرابع: ترجمة المثل السائر في قوله ﷺ" إنما الأعمال بالنيات"

الحديث: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَو إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ رواه البخاري (2001: 13). ورواه أيضا بلفظ آخر:

((الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)) (البخاري، 2001: 956).

تصنيف المثل: اشتهر من الحديث جملته الأولى " الأعمال بالنيات" فصار مثلا سائرا يتداوله الناس في سياقات مختلفة. فقد يقوله الناس اشارة لما يحصل عن الأعمال من ثواب أخروي، كما يطلقونه في معاملاتهم الدنيوية، كأن يعذر بعضهم بعضا لحسن ظنهم بنيتهم.

شرح الحديث: أشار العسقلاني(1379: 10/1) في شرحه للحديث إلى وجود حذف يتعلق بالجار والمجرور، فقال: " وَلَا بُدّ مِنْ مَحْذُوف يَتَعَلَّق بِهِ الْجَارّ وَالْمَجْرُور، فَقِيلَ (تقديره) تُعْتَبَر وَقِيلَ تُكَمِّل وَقِيلَ تَصِحّ وَقِيلَ تَحْصُل وَقِيلَ تَسْتَقِرّ" أي أن أعمال تُعْتَبَر أو تُكَمَّل أو تصح بالنيّات، وذكر أنّ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّر الحذف بقوله: "الْأَحْسَن تَقْدِير مَا يَقْتَضِي أَنَّ الْأَعْمَال تَتْبَع النِّيَّة، لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث " فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَته " إِلَى آخِره. وَعَلَى هَذَا يُقَدَّر الْمَحْذُوف كَوْنًا مُطْلَقًا مِنْ اِسْم فَاعِل أَو فِعْل" أي أن الأعمال تابعة أو تتبع النيّات.

وقد لخص العسقلاني (السابق: 11–18) شرح "إنما الأعمال بالنّيّات" بقوله: التقدير لا عمل إلا بنيّة، فليس المراد نفي ذات العمل، فقد يوجد بغير نيّة، بل المراد نفي أحكامها، كالصحة والكمال.

كما ذكر العيني (2001: 17) السياق الذي قيل فيه الحديث فقال: " هذا الحديث ورد على سبب، وهو أنه لما أمر بالهجرة من مكة إلى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا

مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء، 97] ، ولم يهاجر جماعة لِفَقد استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلاً﴾ [النساء، 98] ، وهاجر المخلصون فمدحهم في غير ما موضع من كتابه، وكان في الهاجرين جماعة خالفت نيتهم نيّة المخلصين: منهم من كانت نيته تزوج امرأة كانت بالمدينة يقال لها أم قيس ادعى ابن دحية أن اسمها " قيلة" فسُميَّ (الرجل) مهاجر أم قيس. وذكر العسقلاني (1379: 10/1) في شرحه ما رواه الأعمش عن عبد الله ابن مسعود قال: " كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس."

تحليل الترجمات:

نبدأ بترجمة محمد محسن خان التي جاءت مختلفة في موضعين لاختلاف لفظ الحديث فالأولى جاءت على النحو التالي:

Narrated 'Umar bin Al-Khattab:

I heard Allah's Messenger (ﷺ saying, "The reward of deeds depends upon the intentions and every person will get the reward according to what he has intended. So whoever emigrated for worldly benefits or for a woman to marry, his emigration was for what he emigrated for." (Muhsin khan, 1997: vol 1/ 45)

ولقد وردت هذه الرواية مخرومة من جملة" فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" ولقد بحثنا عن لفظ آخر للحديث وردت فيه الجملة كاملة فوجدناه في باب آخر من صحيح البخاري، كنا قد أشرنا إلى موضعه في سياق ذكرنا للحديث وهذه ترجمته:

Umar bin Al-Khattab (May Allah be pleased with him), reported:
"The rewards (of deeds) are according to the intention, and everybody will get the reward for what he has intended. So whoever emigrated for Allah's and His Apostle's sake, his emigration was for Allah and His Apostle; and whoever emigrated for worldly benefits, or to marry a woman, then his emigration was for the thing for what he emigrated for." (Muhsin khan, 1997: vol 7/ 22)

شدَّ انتباهنا في هذه الترجمة أمران اثنان:

- أولاهما أن محسن خان نقل الحديث نقلا حرفيا، حيث وضع ما اعتبره زيادة بين قوسين، مثلما فعل في The rewards (of deeds) are according to the intention والذي نراه الأجدر بأن يوضع بين قوسين (The rewards of) deeds are according to the intention حيث وضعنا خطا تحت ما رأيناه زيادة في الترجمة الثانية والتي إن أعدنا ترجمتها حرفيا إلى العربية فإننا نقول: جزاء الأعمال يكون حسب النيّة. والنقل الحرفي له ما يؤيده ويبرره: فالحديث الذي بين أيدينا له أهمية كبرى في الإسلام حيث يعتبره الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والدار قطني أنه ثلث الإسلام، وقال عنه عبد الرحمن بن مهدي: ينبغي أن يجعل ها الحديث رأس كل باب

(السابق: 11). ولما كان بهذه الأهمية حرص محسن خان على التقيد بلفظ الحديث حتي لا يضيع معناه.

- والأمر الثاني أنه قدر محذوفين اثنين: حيث قدر المحذوف الأول المتعلق بالجار والمجرور، الذي ذكرنا في الشرح أن ابن تيمية قدره بالأعمال تتبع النِّيات فنقله المترجم بكلمة according، وأما المحذوف الثاني، فلم نجد من ذكره في شرحه للحديث، لا العسقلاني ولا العيني، غير أن المترجم قدره بإنّما جزاء الأعمال يكون بحسب النية فزاد كلمة rewards فنقل المعنى بقوله:

The rewards (of deeds) are according to the intention .

وأما الترجمة الثانية فهي لمحمد أمين وابن رزدوق، والتي جاءت على النحو الآتي:

Narrated ‘Umar bin Al-Khattab (May Allah be pleased with him), reported: Messenger of Allah (ﷺ) said, “The deeds are considered by the intentions, and a person will get the reward according to his intention. So whoever emigrated for Allah and His Messenger, his emigration will be for Allah and His Messenger; and whoever emigrated for worldly benefits or for a woman to marry, his emigration would be for what he emigrated for”. (Amin & Bin Razduq, 1999: vol 1, 13)

تختلف هذه الترجمة عن سابقتها في تقدير محذوف واحد، قدره صاحبا هذه الترجمة بإنّما الأعمال تُعتبَرُ بالنِّيات، فجاء النقل بزيادة ما سنضع تحته خط:

The deeds are considered by the intentions.

أما الترجمة الثالثة فهي لظفر الله خان، ووردت على هذا النحو:

Umar ibn Khattab has related that he heard the Holy Prophet say:

“ Motive determines the value of all conduct, and a person attains that which he desires. If the motive of one who emigrates is to attain to Allah and his Messenger, then that is the purpose of his migration; and he who migrates seeking the world attains to it, and he who migrates for the sake of a women, marries her and thus his migration is for the purpose he has in mind. (Zafrulla Khan, 1975: 1)

تنزع هذه الترجمة إلى نقل المعنى وتوضيحه لدى المتلقي، فهي أكثر الترجمات خروجا عن لفظ الحديث وشكله كما سنفصل فيما يلي:

- استفاد ظفر الله خان من شروح الحديث، خاصة فيما يتعلق بشرح مفرداته، فنقل النية التي هي قصد القلب بكلمة motive أي الباعث والحافز على العمل.
- جاء في نص الترجمة مايلي: and he who migrates for the sake of a women, marries her

أي من هاجر من أجل مرأة، يتزوجها، ففي ذلك إبهام قد يفسر أن كل من هاجر ليتزوج امرأة، فإنه سيتزوجها لا محالة، وهذا المفهوم ليس من معنى الحديث في شيء.

بعد أن نظرنا في ترجمات الحديث الثلاث، نخلص إلى أن الترجمة الحرفية غلبت في نقل هذا المثل، ولما بيّنّا أهمية هذا الحديث في الإسلام وما يترتب عنه من أحكام شرعية، فإنا نرى أن نقله بما يحقق التكافؤ الشكلي عند نيدا، أو الترجمة الدلالية عند نيومارك يكون أنسب من نقل المعنى الذي قد يضيع أو يتغير جزء منه.

ولما صنفنا جزء من الحديث (الأعمال بالنيات) ضمن الأمثال التي اشتهرت على ألسن الناس اليوم، فإنه لا بد من مراعاة سياق المقام (context of situation) الذي فصله هاليدي عند ترجمتها إلى لغة أخرى. فلو افترضنا الوضع التالي:

ينزل مسافر عربي مسلم لا يتكلم الإنجليزية في احدى مطارات لندن ومعه حقائب كثيرة لا يستطع جمعها بمفرده فيحمل بعضها ليرجع بعد ذلك ليحمل ما تبقى، يراه شاب فيتقدم ويحمل ما خلف من حقائب بغرض المساعدة، يراه حارس فيوقفه بتهمة محاولة السرقة. يأتي المسافر العربي فيرى الموقف، ويتذكر أنه الشاب الذي كان قد ساعده في حمله حقائبه قبل الركوب في الطائرة. يتقدم ليبرأه فيقول للحراس بالعربية، لماذا تلقون عليه القبض، الأعمال بالنيات يا جماعة. فكيف ترى يترجم كلامه للحراس؟

هل ينقله من يتولى الترجمة بقوله:

Why do you arrest him? rewards of deeds are according to the intention أوmotives determines the value of all conduct ? أويقول his intention was good ?

عند اعتبار سياق المقام يتبين أن:

المجال (field): وهو موضوع الكلام، أي اتهام الشاب بالسرقة.

- العلاقة ونوع المشاركة (tenors): الكلام يجري بين المسافر العربي المسلم والشاب اللذان سبق وأن التقيا، فأعان الشاب الرجل العربي في حمل حقائبه وبين الحراس الموظفين في المطار اللذين من مهامهم حفظ النظام وتأمين المسافرين وممتلكاتهم.
- الصغة (mode): الكلام يتم مشافهة وجها لوجه بتوسط مترجم.

في ضوء هذا السياق يتبين أن الترجمة الحرفية للمثل النبوي لا تناسب المقام الذي وضحنا بالكلية، لذا تترجم الأمثال النبوية عند خروجها عن السياق الديني ترجمة تواصلية، أو بما يحقق التكافؤ الدينامي، فتكون ترجمة المثل النبوي في السياق الذي اقترحناه على النحو التالي: His intention was good.

5.5.4. النموذج الخامس: ترجمة مثل صاحب القرآن.

الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ . رضى الله عنهما . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ."

(البخاري، 2001: 950)

تصنيف المثل: ندرج هذا المثل ضمن أمثال التشبيه الصريح، إذ احتوى الحديث على ثلاث تشبيهات مفصلة كونت تمثيلا (similitude)، حيث شُبِّه صاحب القرآن بصاحب الإبل، وشبه القرآن بالإبل، وشبه الحفظ بالربط.

وهذه التشبهات مأخوذة من البيئة الصحراوية وتجارب أهلها. فهم طبعا أكثر فهما وتفاعلا مع هذا المثل ممن لا يعرف حياة البادية والصحراء. ولا يعرف كل الناس كيف تُعقل الإبل، ولا كيف تشرد إذا انفلتت من عقلها.

شرح الحديث: جاء في فتح الباري شرحا وافيا للحديث اختصرناه فيما يلي:" إنما مثل صاحب القرآن" أي مثل الذي ألِف القرآن تلاوة، وقد تكون بالنظر من المصحف أو القراءة عن ظهر قلب من وجه أولى. فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه، وقوله:" كمثل صاحب الإبل المعقلة" أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يُخشى منه الشراد، فطالما كان التعاهد موجودا كان الحفظ موجودا، وطالما كان البعير مشدودا بالعقال فهو محفوظ. وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفورا، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة. قوله:" إن عاهد عليها أمسكها" أي فإن تفقدها استمر إمساكه لها. وقوله:" وإن أطلقها ذهبت" أي انفلتت. (العسقلاني، 1377: 79/9)

تحليل ترجمات الحديث: جاءت ترجمة محسن خان كالتالي:

Narrated Ibn `Umar: Allah’s Messenger (ﷺ) said, « The example of the person who knows the Qur’an by heart is like the owner of tied camels. If he keeps them tied, he will control them, but if he releases them, they will run away.” (Muhsin khan, 1997: vol.6. 447)

نقل محسن خان التمثيل نقلا حرفيا لم يغير فيه عناصر البيئة الصحراوية كالإبل، والربط، كما أنه لم يضف أي ترجمة شارحة تبين الغرض من اختيار الإبل في المثل دون غيرها من الحيوانات التي تربط، كأن يشير إلى صعوبة الإبقاء على الإبل إذا شردت. إذ نرى أن من غايات ضرب هذا المثل تنبيه صاحب القرآن على أنه قد يجد عسرا في تدارك القرآن بعد نسيانه كما يجد صاحب الإبل عسرا في الحفاظ على الإبل بعد الشرود.

وفيما يلي سننظر في ترجمة محمد أمين وابن رزدوق:

Ibn 'Umar (May Allah be pleased with them) reported:
The Messenger of Allah (ﷺ) said: "The parable of one who knows the Qur'an by heart is as the parable of an owner of hobbled camel. If he remains vigilant, he will retain it; and if he neglects it, it will go away." (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 2. 798)

جاءت ترجمة المثل النبوي هذه حرفية كسابقتها، إذ لم تُراعَ فيها الخصوصيات الثقافية والبيئية للقراء، وهذا يوشي بأن المترجمان أرادا تحقيق التكافؤ الشكلي، ورغبا عن التركيز عن نقل الأثر الذي يدعو إليه نيدا، فأبقيا على عناصر التمثيل كما هي في ترجمتهما.

وما يبرر النقل الحرفي لترجمة محمد أمين وأبن رزدوق هو تعقيبهما بشرح الحديث باللغة الإنجليزية بعد ترجمته، وهذا ما يزيد من توضيح المعنى، وتدارك النقص.

أما الترجمة الثالثة للحديث فهي لظفر الله خان، وجاءت كالتالي:

Ibn ‘Umar relates that the Holy Prophet said:
The Messenger of Allah (ﷺ) said: “The case of one who has the Qur’an by heart is like that of one who has a camel secured by a rope. If he watches it, He retains it; and if he neglects it, it wanders away.” (Zafrulla Khan, 1975: 186)

تبدو هذه الترجمة أقل حرفية من سابقتيها، كنقل الجمع بالمفرد (الإبل a camel) ونقل الاسم بالفعل – صاحب القرآن who has the Quran by heart، صاحب الإبل who has a camel- غير أن المترجم أبقى على الخصوصية الصحراوية لعناصر التمثيل.

بعد أن رأينا الترجمات الثلاث للمثل النبوي في الحديث خلصنا إلى أن الترجمات كلها أجمعت على أن المقصود بصاحب القرآن هو الذي يحفظ القرآن على ظهر قلب، فخرج بهذا المعنى كل قارئ للقرآن من المصحف لا يريد حفظه. وقد رأينا في الشرح أن المصاحبة فسرت بالملازمة والمداومة. وحافظت الترجمات التي ذكرنا كلها على خصوصية المثل وعناصره البيئية، وقد يفسر هذا بزمن ومكان انجاز الترجمة، وما تستهدفه من قراء، وما يتوفر لدينا من معلومات أن محسن خان ترجم صحيح البخاري خلال الفترة التي أقام بها في المملكة العربية السعودية، لذا لم يراع في ترجمته خصوصية جمهور ما، كما كان الأمر بالنسبة لأوجين نيدا حين كان يترجم الإنجيل

لسكان القطب الشمالي، فالظاهر أن محسن خان ترجم للمسلمين عامة ممن يقرؤون باللغة الإنجليزية. كما غابت الترجمة الشارحة عند الخانين (محسن وظفر الله)، فلم نجد شروحا تتعلق بالحديث، خاصة ما ذكرنا في تخصيص الإبل بالتمثيل دون غيرها من الأنعام لصعوبة تأليفها إذا شردت.

وسنقترح فيما يلي ترجمة نراها تجمع بين النقل الحرفي للمثل وتعزيزه بترجمة شارحة:

> The similitude between a Quran memorizer and a camel keeper is: if the camel keeper ties and regularly checks his camels[1], he will retain them and if he neglects them, they will stray. (ترجمتنا)

6.5.4. النموذج السادس: ترجمة المثل في قصة الرجل الذي سقى الكلب.

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضى الله عنه . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُو بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى

[1] Learning Quran by heart after having forgot it is as hard as trying to domesticate strayed camels. Camels are mentioned in the similitude because they're the hardest farm animals to be kept after they have strayed.

الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ". (البخاري، 2001: 426)

تصنيف المثل: اشتمل هذا الحديث على مثل قصصي رواه النبي ﷺ ليبين عظم أجر من يرحم خلق الله.

شرح الحديث: شرح العسقلاني قوله "يأكل الثرى" بأن الكلب بلغ به العطش حتى صار يأكل التراب الذي فيه ندى وبلل. وفسر قوله" في كل كبد رطبة أجر" أن الكبد الرطبة كناية عن الحياة، وبذلك يكون تقدير الكلام أن الأجر يترتب عن الاحسان لكل مخلوق ينبض بالحياة (العسقلاني،1379هـ: 5/41-42).

تحليل ترجمات الحديث: نبدأ بترجمة محسن خان التي جاءت كالتالي:

Allah's Messenger (ﷺ) said, "While a man was walking he felt thirsty and went down a well and drank water from it. On coming out of it, he saw a dog panting and eating mud because of excessive thirst. The man said, 'This (dog) is suffering from the same problem as that of mine. So he (went down the well), filled his shoe with water, caught hold of it with his teeth and climbed up and watered the dog. Allah thanked him for his (good) deed and forgave him." The people asked, "O Allah's Messenger (ﷺ)! Is there a reward for us in serving (the) animals?" He replied, "Yes, there is a reward for serving any animate." (Muhsin khan, 1997: vol.6. 447)

تميل هذه الترجمة إلى نقل المعنى أكثر من تركيزها على مقابلة الألفاظ، يتضح ذلك من خلال نقل محسن خان لعبارة "فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ" بعبارة "he felt thirsty" أي أنه شعر بالعطش. وكنقله " لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي " بقوله: "This (dog) is suffering

أي أن هذا الكلب يعاني من المشكل نفسه from the same problem as that of mine"

الذي عانيت منه. ونقله لجملة " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ " بقوله: "there is a reward

أي هناك أجر على خدمة أي مخلوق حي. for serving any animate."

أما الترجمة الثانية للحديث فهي لمحمد أمين وأبو أسامة العربي بن رزدوق والتي جاءت على النحو الآتي:

Abu Hurairah (May Allah be pleased with him) reported:
Messenger of Allah (ﷺ) said, "While a man was walking on his way he became extremely thirsty. He found a well, he went down into it to drink water. Upon leaving it, he saw a dog which was panting out of thirst. His tongue was lolling out and he was eating moist earth from extreme thirst. The man thought to himself: 'This dog is extremely thirsty as I was.' So he descended into the well, filled up his leather sock with water, and holding it in his teeth, climbed up and quenched the thirst of the dog. Allah appreciated his action and forgave his sins". The Companions asked: "Shall we be rewarded for showing kindness to the animals also?" He (ﷺ) said, "A reward is given in connection with every living creature".
In the narration of Al-Bukhari, the Prophet (ﷺ) is reported to have said: "Allah forgave him in appreciation of this act and admitted him to Jannah".
(Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1/ 138)

نقلت هذه الترجمة المعنى دون التقيد باللفظ أيضا، يتجلى ذلك في عدة مواضع كزيادة كلمات لم ترد في نص الحديث مثل ما سنضع تحته خط: "بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ" نقلها المترجمان «While a man was walking <u>on his way</u> he became

« extremely thirsty ونقلهما: " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ" بعبارة «A reward is given in connection with every living creature»

أما ظفر الله خان فقد نقل الحديث كما يلي:

Abu Hurairah relates that the Holy Prophet said: A man proceeding along a track became very thirsty. Arriving at a well he descended into it and came out after taking a drink and saw a dog with its tongue lolling out trying to lick up mud from extreme thirst. The man thought this dog is suffering from thirst as I was suffering. So he descended once more into the well, filled his leather sock with water and came up holding it by his teeth and gave the dog a drink. Allah appreciated his action and forgave his sins. The Holy Prophet was asked: Messenger of Allah, are we rewarded for kindness to animals also? He answered there is a reward for kindness to every living thing .
Bokhari's version concluded with: Allah appreciated his action and admitted him to Paradise. (Zafrulla Khan, 1975: 34)

يظهر تصرف المترجم في مواضع عديدة منها نقله "فإذا كلب يلهث" بقوله:

"Saw a dog with its tongue lolling out" ونقله " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْر "

"there is a reward for kindness to every living thing "

وخلاصتنا بعد نظرنا في الترجمات الثلاث أن التصرف كان غالبا في نقل هذا المثل القصصي وهذا ما يؤكد افتراضنا بأن التصرف يكثر في هذا النوع دون غيره من أنواع الأمثال الأخرى.

7.5.4. النموذج السابع: مثل الجليس الصالح وجليس السوء

الحديث: عن أبي موسى – رضي الله عنه– قال قال رسول الله ﷺ "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (البخاري، 2001: 1035)

تصنيف المثل: يصنف هذا المثل ضمن أمثال التشبيه الصريح لوجود لفظتي التشبيه "مثل" وكاف التشبيه، ولما فصل التشبيه فكون صورة ارتقى إلى تمثيل (similitude).

شرح الحديث: قال ابن حجر: وَفِي الْحَدِيث النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ مَنْ يُتَأَذَّى بِمُجَالَسَتِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا, وَالتَّرْغِيب فِي مُجَالَسَة منْ يُنْتَفَع بِمُجَالَسَتِهِ فِيهِمَا. (العسقلاني،1379هـ: 324/4)

تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان التالية:

Narrated Abu Musa: The Prophet (ﷺ) said, ‘The example of a good pious companion and an evil one is that of a person carrying musk and another blowing a pair of bellows. The one who is carrying musk will either give you some perfume as a present, or you will buy some from him, or you will get a good smell from him, but the one who is blowing a pair of bellows will either burn your clothes or you will get a bad smell from him. (Muhsin khan, 1997: vol.7. 261)

يغلب على هذه الترجمة النقل الحرفي، فكان التصرف فيه من باب الشرح والتفسير كنقل المترجم " الجليس الصالح" بقوله «a good pious companion» بمعنى الأنيس الحسن التقي. كما نجد تصرف المترجم في نقل جملة " يحذيك" بعبارة «will either give you some perfume as a present»

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فجاءت على النحو الآتي:

Abu Musa Al-Ash’ari (May Allah be pleased with him) reported:
I heard the Prophet (ﷺ) saying, “The similitude of good company and that of bad company is that of the owner of musk and of the one blowing the bellows. The owner of musk would either offer you some free of charge, or you would buy it from him, or you smell its pleasant fragrance; and as for the

one who blows the bellows (i.e., the blacksmith), he either burns your clothes or you smell a repugnant smell" (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 332)

نقل المترجمان المثل نقلا حرفيا فلم يغيرا عناصر التمثيل " حامل المسك" و" نافخ الكير" على الرغم من تبدل المهنتين وتقادم وسائلهما، فمهنة العطار اليوم تختلف عن مهنة حامل المسك في القرون الماضية، ومهنة الحدادة اليوم وما لها من وسائل تختلف تماما عن مهنة نافخ الكير، وقد يُنقص هذا النقل الحرفي من وضوح المثل لقراء هذا العصر في ظل هذا الاختلاف الثقافي والزمني.

وفيما يلي عرض لترجمة ظفر الله خان:

Abu Musa Al-Ash'ari relates that the Holy Prophet (ﷺ) said: "The case of righteous companion and that of an evil companion is like that of one who carries perfume and of one who blows into a furnace. The carrier of perfume might give you some as a gift or you might buy some from him, or at least you might smell its fragrance. As for the other, he might set your clothes on fire, and at the very least you will breathe the foul air issuing from the furnace. (Bokhari and Muslim) (Zafrulla Khan, 1975: 82)

تصرف ظفر الله خان في نقل المثل في عدة مواضع كنقله للمسك بالعطر (perfume)، وزيادة عبارة at least بمعنى على الأقل وترجمته لعبارة " تجد منه ريحا خبيثة" بقوله:

« you will breathe the foul air issuing from the furnace »

فكانت الترجمة بمعنى أنك ستتشم الريح الخبيثة المنبعثة من الكير.

ونخلص أن محسن خان نقل هذا المثل بحرفية نلمس فيها الحذر عن ضياع المعنى، فجاءت ترجمته شاقة على القراء اليوم مما يستدعي تعزيز الترجمة بشروح وافية تجلِّي المعنى وتمنع حصول الالتباس. أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فكانت حرفية جلّى معناها شرح الحديث الذي أعقبها. أما ترجمة ظفر الله خان فتصرف فيها حتى تناسب القارئ في هذا العصر.

8.5.4. النموذج الثامن: مثل كافل اليتيم

الحديث: عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ، فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا" . وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. (البخاري، 2001: 1106)

تصنيف المثل: يُدرج هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه الكامن، إذ ورد المشبه به بالإشارة بالسبابة والوسطى.

شرح الحديث: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين: " كفالة اليتيم هي القيام بما يصلحه في دينه ودنياه ؛ بما يصلحه في دينه من التربية والتوجيه والتعليم، وما أشبه ذلك، وما يصلحه في دنياه من الطعام والشراب والمسكن"

(العثيمين،1428 هـ: 97/3) ويقول ابن حجر في شرح الإشارة بالسبابة والإبهام أن ذلك إشارة لقرب المنزلة حيث ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى (العسقلاني،1379هـ: 436/10).

تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان التي جاءت كالتالي:

Narrated Sahl:

Allah's Messenger (ﷺ) said, "I and the one who looks after an orphan will be like this in Paradise," showing his middle and index fingers and separating them. (Muhsin khan, 1997: vol.7/ 149)

نقل محسن خان التشبيه بلفظه نقلا حرفيا حيث ترجم هكذا بقوله « like this » وذكر إشارة النبي ﷺ بالسبابة والوسطى، غير أنه لم يذكر ما تحمله الإشارة من معنى. ومعلوم أن مدلول الإشارة يختلف بين الأمم، فقد تكون الإشارة واحدة ولكن يختلف معناها حسب المجتمع. ولما تبين أن معنى إشارة النبي ﷺ بالسبابة والوسطى في الحديث يدل على قرب المنزلة في الجنة، فإذا نظرنا في ترجمة محسن خان لم نجد فيها ما يشير إلى هذا المعنى.

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فجاءت كالتالي:

Sahl bin Sa'd (May Allah be pleased with him) reported:

Messenger of Allah (PBUH) said, "I will be like this in Jannah with the person who takes care of an orphan". Messenger of Allah (PBUH) raised his

forefinger and middle finger by way of illustration. (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 259)

أغفلت هذه الترجمة كسابقتها تبيين مدلول الإشارة بالسبابة والإبهام في نقل الحديث، واكتفت بالنقل الحرفي للفظه، غير أن شرح الحديث الذي أعقب الترجمة بيَّن ذلك جليا، حيث ورد في الشرح:

It will be indeed a great honor <u>to be close to the Prophet</u> (PBUH) in Jannah. This honor will be given to those who are kind to the orphans. (Ibid: 259)

أما ظفر الله خان فنقل الحديث كما يلي:

Sahl bin Sa'ad related that the Holy Prophet said: " he who takes care of an orphan and me will be like this in Paradise; and he raised his forefinger and middle finger by way of illustration. (Bokhari) (Zafrulla Khan, 1975: 65)

لم تختلف كثيرا هذه الترجمة عن سابقتيها، فلم نجد فيها أيضا ما يدل على قرب المنزلة بين الرسول وكافل اليتيم، فرفع السبابة والوسطى لا يدل بالضرورة في الإنجليزية على القرب.

وما نخلص إليه بعد تحليل الترجمات، أنه لا بد من التعامل بحذر في ترجمة الإشارات والاتصال غير اللغوي، حيث أن معناها ليس موحد بين كل الشعوب، لذا يجب أن يبيِّن المترجم مدلول الإشارة في لغة المصدر وينقلها بما يناسب في لغة الوصول.

وسنقترح بدورنا ترجمة للتشبيه في الحديث بما نراه يجمع بين الإيجاز والوضوح:

« The one who looks after an orphan will be that close to me in Paradise»,

the Prophet showed the distance by raising his index and middle finger with a small opening between them.(ترجمتنا)

9.5.4. النموذج التاسع: ترجمة المثل في تشبيه النبي للنساء بالقوارير

الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدَا الْحَادِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " ارْفُقْ يَا أَنْجَشَةُ، وَيْحَكَ، بِالْقَوَارِيرِ ".(البخاري، 2001: 1137)

تصنيف المثل: هذا الحديث من أمثال التشبيه الكامن، حيث جاء استعارة تصريحية.

شرح الحديث: ذكر أبو حجر في فتح الباري، أن القوارير هي جمع قارورة وهي الزجاجة. ثم ذكر شرح الطيبي للمثل فقال أنه من باب الاستعارة لأن المشبه به غير مذكور، والقرينة حالية لا مقالية، ولفظ الكسر ترشيح لها (أي يفسرها). وقال: شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر، فخشي من سماعهن النشيد الذي يحدو به أنجشة – وكان حسن الصوت – أن يقع بقلوبهن منه، فأمره بالكف، فشبه

عزائمهن بسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في إسراع الكسر إليها. (العسقلاني،1379هـ: 594/10).

تحليل ترجمة محسن خان: تجدر الإشارة أن النووي لم يذكر الحديث في كتابه رياض الصالحين لذا سننظر فقط كيف نقل محسن خان المثل عامة والاستعارة فيه على وجه الخصوص في الترجمة التالية:

> Narrated Anas bin Malik**:** Once the Prophet (ﷺ) was on one of his journeys, and the driver of the camels started chanting (to let the camels go fast). The Prophet (ﷺ) said to him. « (Take care) Drive slowly with the glass vessels, O Anjasha ! Waihaka (May Allah be Merciful to you). (Muhsin khan, 1997: vol.8. 129)

إذا رجعنا إلى تقسيم بيتر نيومارك للاستعارة نجدها في هذا الحديث تصنف ضمن الاستعارات الأصلية (original metaphor) ، فهي من إنشاء رسول الله، أما عن ترجمة هذا النوع فقد بيّنّا ما يقترحه نيومارك، حيث يرى من الأَوْلى أن تنقل حرفيا إن صدرت عن سلطة (authority). ويقدم للمترجم خيارين إذا وردت الاستعارة الأصلية في النصوص الخطابية: الأول هو النقل الحرفي، والثاني هو نقل المعنى. وقد نقلت الاستعارة في ترجمة محسن خان نقلا حرفيا يتفق مع ما يقترحه بيتر نيومارك، فالنص صادر عن النبي ﷺ وهو يمثل عند المسلمين المصدر الثاني في التشريع فيكون بذلك "سلطة" في اصطلاح نيومارك. ولم يدعم محسن خان ترجمته بأي شرح ولم نجد أي شيء يشير إلى أن النبي أراد بالقوارير النساء النساء اللواتي كن على الإبل، ولهذا نرى

أن الترجمة هذه كانت موفقة في نقل الاستعارة لكن حين غاب الشرح، وجدنا فهمها يَشْكُل على القراء. لذا ارتأينا أن نقترح ترجمة مماثلة على ضوء شرح الحديث الذي ذكرنا، ووفق الأسلوب الذي يقترحه نيومارك، وسندعمها بترجمة شارحة قاصدين توضيح المعنى:

" Woe to you, Anjasha ! be carefull with the glass vessels[2] as you drive the camels." (ترجمتنا)

10.5.4. النموذج العاشر: تمثيل أجر اتباع جنازة مسلم أو الصلاة عليها.

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ ". (البخاري، 2001: 24) وفي رواية أخرى للبخاري، عن أبي هريرة قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ ". قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ " مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ. "

نصنف المثل: ندخل هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه الصريح، وقد جاء التشبيه في بيان عظم أجر المؤمن الذي يتبع جنائز المسلمين في الرواية الأولى بجبل أحد، وهو ما ذكرنا في الفصل الثاني أنه تشبيه خاص حيث لم ير كل الناس جبل أحد، بل يعرفه كل

[2] The Prophet compared women to glass vessels because they are sensitive and weak.

من رآه من أهل المدينة المنورة وزوارها. وأما التمثيل في الرواية الثانية فقد ورد بالجبلين العظيمين، وهو تمثيل عام حيث يعرف عامة الناس الجبال.

شرح الحديث: ذكر ابن حجر في شرحه أن القيراط جزء من أجزاء الدينار وذكر القيراط تقريبا للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل في مقابلته، وعد من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم (العسقلاني، 1377هـ: 194/3).

تحليل الترجمات: جاءت ترجمة محسن خان كالتالي:

> Narrated Abu Huraira: Allah's Messenger (ﷺ) said, "(A believer) who accompanies the funeral procession of a Muslim out of sincere faith and hoping to attain Allah's reward and remains with it till the funeral prayer is offered and the burial ceremonies are over, he will return with a reward of two Qirats. Each Qirat is like the size of the (Mount) Uhud. He who offers the funeral prayer only and returns before the burial, will return with the reward of one Qirat only." (Muhsin khan, 1997: vol.1/ 79)

نقل خان 'القيراط'، و'أحد' نقلا حرفيا عن طريق الترجمة بالاقتراض (loan translation)

دون أن يشرح معنى القيراط، غير أنه بين أن 'أحدا' جبلا ووضع كلمة (Mount) بين قوسين ولم يذكر موقع أحد ولم يشر إلى عظمته. ونرى أن الاقتراض بهذا الشكل دون شرح بلغ معنى عظم الأجر خاصة بزيادة كلمة جبل (Mount) غير أن كلمة قيراط (Qirat) بقيت مبهمة لدى القارئ بالإنجليزية، مما جعلنا نلمس حاجة في تبيين معناها في ترجمة شارحة.

أما تصرف المترجم فيظهر في زيادة (a beleiver) في بداية الحديث والتي أراد المترجم عند إضافتها أن هذا الأجر يناله المؤمن دون غيره.

أما ترجمة محمد أمين وأسامة بن رزدوق فجاءت على النحو التالي:

Abu Hurairah (May Allah be pleased with him) reported:

The Messenger of Allah (ﷺ) said, "Whosoever attends the funeral of a Muslim believing and hoping for the reward from Allah and remains with it until the prayer is offered over it and the burial is completed, he will return with a reward of two Qirat; each Qirat is equivalent to Mount Uhud; and whosoever offers his prayer over it and returns before its burial, he will come back with one Qirat." (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 2. 747)

نقل المثل نقلا حرفيا عن طريق الاقتراض أيضا، غير أن الشرح الذي أعقب الترجمة، لم يوضح معنى القراط ولم يذكر موقع جبل أحد ولم يشر إلى كبره.

أما عن ترجمة ظفر الله خان فلم نعثر على الحديث في ترجمته لرياض الصالحين.

وسنقترح بدورنا ترجمة تشرح القيراط وتشير إلى موقع وعظم جبل أحد.

"When a believer attends the funeral of a Muslim, motivated by faith and wanting Allah's reward, and waits until the prayer is over and the burial is completed, he returns with a reward of two Qirats[3]; each Qirat is as heavy as Mount Uhud[4]; and when he only performs the funeral prayer and returns before its burial, he will get one Qirat."(ترجمتنا)

[3] Qirat is division of Dinar, one Dinar equals 12 Qirats.
[4] Uhud is a big mountain in Medina (the second holiest city in Islam) located in the west of the Saudi Arabia.

11.5.4. النموذج الحادي عشر: ترجمة تمثيل هدى النبي ﷺ بالغيث

الحديث: عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ". (البخاري، 2001: 33)

تصنيف المثل في الحديث: شبه النبي ﷺ الهدى والعلم الذي جاء بهما بالغيث، ثم قسم الناس حسب الافادة والاستفادة منهما، فشبههم بالأرض التي منها الطيبة التي تقبل الماء، ومنها الأجادب التي تمسكه فينتفع به الخلق، ومنها القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، وكل عناصر التشبيه عامة يعرفها كل الناس كالمطر، والزرع، وأنواع الأرض. فلما كان التشبيه بهذا التفصيل، فإننا ندرج المثل ضمن أمثال التشبيه الصريح والمفصل أو التمثيل.

شرح الحديث: ذكر ابن حجر في شرحه للحديث قول القرطبي: " ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي في حال حاجتهم إليه، وكذا كان الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت. ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم. فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها. ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها ." ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها. " وأما في شرح الكناية في "لم يرفع به رأسا" أي: أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع. (العسقلاني، 1377هـ: 194/3).

تحليل الترجمات: نقل محسن خان الحديث كما يلي:

Narrated Abu Musa: The Prophet (ﷺ) said, "The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me is like abundant rain falling on the earth, some of which was fertile soil that absorbed rain-water and brought forth vegetation and grass in abundance. (And) another portion of it was hard and held the rain-water and Allah benefited the people with it and they utilized it for drinking, making their animals drink from it and for irrigation of the land for cultivation. (And) a portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation (then that land gave no

benefits). The first is the example of the person who comprehends Allah's religion (Islam) and gets benefit (from the knowledge) which Allah has revealed through me (the Prophet ﷺ) and learns and then teaches it to others. The (last example is that of a) person who does not care for it and does not take Allah's guidance revealed through me (He is like that barren land.)" (Muhsin khan, 1997: vol 1. 103)

تصرف محسن خان في نقل معنى الحديث في عدة مواضع: كنقله زمن الفعل الماضي "أصاب" بصغة اسم الفاعل (gerund) في قوله: falling on the earth ونقله حرف الجر الذي أفاد التبعيض في "منها" بقوله: (portion of it) وترجمته لكلمة سقوا بقوله:

making their animals drink from it and to irrigate

كما زاد المثل الأول والمثل الأخير (the last example) (the first is the example) أما النقل الحرفي فكان في نقل مفردات بعينها بما يقابلها مثل ترجمته لكلمة "أرضا" التي جاءت في الحديث نكرة لتدل على أن الغيث لم يصب كوكب الأرض كله، بل كان خاصا ببلد، فعندما نقلها بقوله « the earth » معرفة، أراد المترجم أن يعمم الغيث على كل الأرض كما أن النبي بعث للناس جميعا، فخرج عن معنى التخصيص الذي نراه أولى في نقل المثل.

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فكانت كالتالي:

Abu Musa (May Allah be pleased with him) reported:

The Messenger of Allah (ﷺ) said, "The guidance and knowledge with which Allah has sent me are like abundant rain which fell on a land. A fertile part of it absorbed the water and brought forth profuse herbage and pasture;

and solid ground patches which retained the water by which Allah has benefited people, who drank from it, irrigated their crops and sowed their seeds; and another sandy plane which could neither retain the water nor produce herbage. Such is the similitude of the person who becomes well-versed in the religion of Allah and receives benefit from the Message entrusted to me by Allah, so he himself has learned and taught it to others; such is also the similitude of the person who has stubbornly and ignorantly rejected Allah's Guidance with which I have been sent." (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 2. 798)

حافظت الترجمة أعلاه على ألفاظ الحديث، فكانت حرفية وفية لمعنى الحديث. أما التمثيل فقد نقل بلفظه، فغلبت الحرفية على التصرف. وقد تميز هذا النقل بحسن اختيار الألفاظ، والحفاظ على شكل الحديث حيث نقل المترجمان الكلأ بلفظة herbage والعشب بلفظة pasture ونقلت صفة "كثير" بصفة تقابلها وهي profuse وهذا اختيار نراه موفق إلى حد كبير: حيث تعنى كلمة الكلأ ما تأكل الأنعام من أخظر ويابس، في حين العشب يعني ما ترعاه الأنعام من النبات الأخضر. أما عن اختيار أزمنة الأفعال فقد قوبل الماضي بزمنين هما الماضي البسيط (past simple) مثل learned fell, والمضارع التام (present perfect)، مثل Allah has sent me with وهو اختيار مناسب أيضا. وأما التصرف فكان واضحا في نقل الكناية " من لم يرفع بذلك رأسا" بقولهما:

“the person who has stubbornly and ignorantly rejected Allah's Guidance with which I have been sent."

أما ترجمة ظفر الله خان فجاءت كالتالي:

Abu Musa relates that the Holy Prophet observed: The case of the guidance and knowledge with which I have been sent is that of rain which falls on land part of which is good and fertile and dry grass thereon turns green and a quantity of new and fresh grass is produced; and part it of is dry and it stores up the water and God makes it beneficial for people, they drink from it and use it for cultivation; and part of it is a barren plain which neither retains the water nor produces fresh grass. This is the case of those who understand the faith revealed by Allah and benefit from that with which Allah has sent me and learn it and teach it; and of those who do not stir their heads to gain knowledge of the faith and do not accept the guidance with which I have been sent (Bokhari and Muslim). (Zafrulla Khan, 1975: 42)

يظهر تصرف المترجم في نقل الماضي بالمضارع كترجمته " أصابها غيث" بقوله: rain which falls ونقل "أمسكت الماء " بقوله: it stores up the water ونقل أيضا " فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا" بقوله:

God makes it beneficial for people, they drink from it and use it for cultivation

كما تصرف في نقل " فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ" بقوله:

and dry grass thereon turns green and a quantity of new and fresh grass is produced.

وكان هذا النقل بعيدا عن معنى الحديث، غريبا عن الأصل، حيث يظهر الخلل في فهم النص المصدر، وذلك محتمل فظفر الله خان ليس بالعربي الذي يحيط باللغة العربية. أما الكناية " مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا "فنقلها المترجم حرفيا ثم شرحها فقال:

Who do not stir their heads to gain knowldge of the faith.

وبعدما نظرنا في الترجمات الثلاث تبين ما يلي:

- نقلت الترجمات الثلاث عناصر التمثيل نقلا حرفيا أو ما يصطلح عليه نيدا بالتكافؤ الشكلي،
- أبقت ترجمة واحدة على الزمن الماضي وهي ترجمة محمد أمين وابن رزدوق.
- كان التصرف غالبا في ترجمة الكناية، حيث نقل المترجمون معناها دون التقيد بلفظها، نستثني من ذلك ترجمة ظفر الله خان التي نقلت اللفظ ثم شرحت المعنى.

وقد وجدنا أن ترجمة محمد أمين وبن رزدوق نقلت معنى المثل النبوي بوضوح وبلغة بسيطة تجعلنا نرجحها على باقي الترجمات التي رأيناها.

12.5.4. النموذج الثاني عشر: ترجمة المثل في تشبيه المقارب لمحارم الله بالراعي يرعى حول الحمى.

الحديث: عن النعمان بن بشير قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ ". (البخاري، 2001: 25-26)

تصنيف المثل في الحديث: نصنف المثل ضمن أمثال التشبيه الصريح لوجود كاف التشبيه ولفظة 'مثل'، ولما كوّن هذا التشبيه صورة فإنه من باب التمثيل أيضا (similitude).

شرح الحديث: يقول ابن حجر في شرح الحديث أن الحلال واضح بأدلته والحرام كذلك، وبينهما أمور لا يعرف حكمها كثير من الناس، فمن حذر منها فقد برأ دينه من النقص، ومن لم يتوق الشبهة وقع في الحرام. وفي اختصاص التمثيل بذلك نكتة، وهي أن ملوك العرب كانوا يحمون لمراعي مواشيهم أماكن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة، فمثل لهم النبي ﷺ بما هو مشهور عندهم، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبعده أسلم له ولو اشتد حذره. وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه، فلا يأمن أن تنفرد الفاذة فتقع فيه بغير اختياره. (العسقلاني، 1377: 1/ 127-128).

تحليل الترجمات: نبدأ بذكر ترجمة محسن خان التالية:

Narrated An-Nu'man bin Bashir: I heard Allah's Messenger (ﷺ) saying, "Both legal and illegal things are evident but in between them there are doubtful (suspicious) things and most of the people have no knowledge about them. So whoever saves himself from these suspicious things saves his religion and his honor. And whoever indulges in these suspicious things is like a shepherd who grazes (his animals) near the Hima (private pasture) of someone else and at any moment he is liable to get in it. (O people!) Beware! Every king has a Hima and the Hima of Allah on the earth is His illegal (forbidden) things. Beware! There is a piece of flesh in the body if it becomes good (reformed) the whole body becomes good but if it gets spoilt the whole body gets spoilt and that is the heart". (Muhsin khan, 1997: vol.1. 261)

يظهر تصرف المترجم في زيادة كلمة both التي تجنبا للإطناب، بزيادة حرف and في 'مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس' وكان من الأولى الربط باسم موصول (relative pronoun) مثل كلمة that أوwhich. و تصرف في نقل 'لا يعلمها كثير من الناس' فقال:

most of the people have no knowledge about them. بمعنى أن معظم الناس لا يعرفون عنها شيء. كما تصرف في نقل حرف 'ألا' بفعل beware. ومن الزيادات التي وردت في الترجمة ما جاء بين قوسين بغرض التفسير والتوضيح.

أما النقل الحرفي فكان جليا في نقل عناصر التمثيل دون تغير ولا شرح، واقتراضه لكلمة Hima (حمى) التي جاءت على صيغة الجمع واستعملها المترجم استعمال المفرد.

وفيما يلي عرض لترجمة محمد أمين وأسامة بن رزدوق للحديث:

An-Nu’man bin Bashir (May Allah be pleased with them) reported: Messenger of Allah (ﷺ) said, “What is lawful is clear and what is unlawful is clear, but between them are certain doubtful things which many people do not know. So he who guards against doubtful things keeps his religion and his honour blameless. But he who falls into doubtful things falls into that which is unlawful, just as a shepherd who grazes his cattle in the vicinity of a pasture declared prohibited (by the king); he is likely to stray into the pasture. Mind you, every king has a protected pasture and Allah’s involved limits is that which He has declared unlawful. Verily, there is a piece of flesh in the body, if it is healthy, the whole body is healthy, and if it is corrupt, the whole body is corrupt. Verily, it is the heart. " (Amin & Bin Razduq, 1999: vol.1/519)

على عكس الترجمة السابقة فضل صاحبا هذه الترجمة نقل " الحلال بين والحرام بين" نقلا حرفيا بما فيه من تكرار. كما لم يغيرا من عناصر التمثيل فنقلا الراعي والحمى بما يقابلهما.

أما التصرف فيظهر في نقل " استبرأ لدينه وعرضه" بزيادة صفة blameless حتى يحصل المعنى، ونقل الفعلين صلح وفسد بصفتين أيضا هما healthy, corrupt

وأما ترجمة ظفر الله خان فجاءت على النحو التالي:

Nu’man ibn Bashir relates that he heard the Holy Prophet say: That which is lawful is clear and also that which is unlawful, and between the two is that which is doubtful of which most people are not aware. He who keeps off the doubtful secures his faith and his honor, but he who falls into the

doubtful falls into the unlawful, like a shepherd who grazes his flock in the vicinity of a protected pasture and runs the risk that some of his flock might stray into the pasture. Mind, every king has a pasture. Beware, Allah's pasture is that which he has forbidden. Hearken! In the body there is a lump of flesh, when it is healthy the whole body is healthy and when it is corrupted the whole body is corrupted (Bokhari and Muslim). (Zafrulla Khan, 1975: 124-125)

تتجلى الحرفية في نقل التكرار that which … and that which، ونقل عناصر التمثيل بما يقابلها، أما التصرف فكان بينا في عدة مواضع في النص المترجم كنقل " لا يعلمها كثير من الناس" بقوله: .of which most people are not aware فنقل ظفر الله الفعل يعلم بصفة وهي aware. كما تصرف في ترجمة " يوشك أن يرتع فيه" فنقل ذلك بقوله:

runs the risk that some of his flock might stray into the pasture

ونخلص بعد دراستنا للترجمات الثلاث أن عناصر التمثيل لم تغير في الترجمات التي رأيناها كلها، وأما عن غياب الشروح فلم تؤثر بشكل كبير وذلك لأن التمثيل كان بما هو طبيعي ومعروف لدى الناس كنشاط الرعي وتخصيص الحمى. غير أن الثقافة التي كانت سائدة لدى ملوك العرب في الجاهلية والإسلام – والتي سبق أن ذكرناها في شرح ابن حجر العسقلاني – لم يُشَر إليها، إذ ينبغي أن تبين للقارئ في ترجمة شارحة.

13.5.4. النموذج الثالث عشر: ترجمة المثل في حديث السفينة

الحديث: عن النُّعْمَانِ بْنَ بَشِيرٍ . رضى الله عنهما . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَو أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا ". (البخاري، 2001: 451)

تصنيف المثل في الحديث: المثل الوارد في الحديث من أمثال التشبيه الصريح والمفصل أو التمثيل (similitude) حيث صرح فيه بلفظتي التشبيه "مثل" وكاف التشبيه.

شرح الحديث: ذكر العثيمين – رحمه الله – في شرحه لرياض الصالحين قول رسول الله ﷺ:" 'مثل القائم في حدود الله والواقع فيها' القائم فيها يعني الذي استقام على دين الله فقام بالواجب، وترك المحرم، والواقع فيها أي في حدود الله، أي الفاعل للمحرم أوالتارك للواجب، كمثل قوم استهوا على سفينة يعني ضربوا سهماً، وهو ما يسمى بالقرعة، أيهم يكون الأعلى. فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء" يعني إذا طلبوا الماء ليشربوا منه " مروا على من فوقهم" يعني الذين في أعلاها؛ لأن الماء لا يقدر عليه إلا من فوق، " فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا" يعني لو نخرق خرقاً في مكاننا نستقي منه، حتى لا نؤذي من فوقنا، هكذا قدروا وأرادوا. قال النبي ﷺ:" فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً" لأنهم إذا خرقوا خرقاً في أسفل السفينة دخل الماء، ثم أغرق السفينة " وإن أخذوا على أيديهم" ومنعوهم من ذلك " نجوا ونجوا جميعاً"،

يعني نجا هؤلاء وهؤلاء. وهذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ وهو من الأمثال التي لها مغزّى عظيم ومعنى عال، فالناس في دين الله كالذين في سفينة في لجة النهر، فهم تتقاذفهم الأمواج، ولابد أن يكون بعضهم – إذا كانوا كثيرين –في الأسفل وبعضهم في أعلى، حتى تتوازن حمولة السفينة وحتى لا يضيق بعضهم على بعض، وفيه أن هذه السفينة المشتركة بين هؤلاء القوم إذا أراد أحد منهم أن يخربها فإنه لابد أن يمسكوا على يديه، وأن يأخذوا على يديه لينجوا جميعاً، فإن لم يفعلوا هلكوا جميعاً، هكذا دين الله، إذا أخذ العقلاء وأهل العلم والدين على الجهال والسفهاء نجوا جميعاً وإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال:25]

وفي هذا المثل دليلٌ على أنه ينبغي لمعلم الناس أن يضرب لهم الأمثال، ليقرب لهم المعقول بصورة المحسوس، قال الله تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:43]، وكم من إنسان تشرح له المعنى شرحاً كثيراً وتردده عليه فلا يفهم، فإذا ضربت له مثلاً بشيء محسوس يفهمه ويعرفه". (العثيمين، 1425هـ: 432/2)

The Prophet (ﷺ) said, "The example of the person abiding by Allah's order and restrictions in comparison to those who violate them is like the example

of those persons who drew lots for their seats in a boat. Some of them got seats in the upper part, and the others in the lower. When the latter needed water, they had to go up to bring water (and that troubled the others), so they said, 'Let us make a hole in our share of the ship (and get water) saving those who are above us from troubling them. So, if the people in the upper part left the others do what they had suggested, all the people of the ship would be destroyed, but if they prevented them, both parties would be safe." (Muhsin khan, 1997: vol.3. 391)

تظهر الترجمة الحرفية في نقل صيغة المثل " مثل....كمثل..." التي جاءت في النص الهدف « the example ….is like the example… » ونقل عناصر التمثيل بما يقابلها في الإنجليزية كنقل السفينة ب ship أو boat والقوم ب persons. أما التصرف فنجده في ترجمة 'استهموا' فنقل المترجم: drew lots for their seats in a boat بزيادة وتفصيل ما استهم القوم عليه وهو ما جاء في الحديث مفسرا بالكلام الذي أعقبه، وتلك خاصية تتميز بها العربية دون الإنجليزية حيث أن كلام العرب يفسر بعضه بعضا. وقد زاد المترجم كلاما وضعه بين قوسين وهو (and that troubled the others) لم يرد في نص الحديث وإنما هو تناص عند المترجم مع حديث برواية آخرى جاء فيها "فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا، فَتَأَذَّوْا بِهِ" (البخاري، 2001: 489). كما تصرف المترجم في نقل "فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا" حيث ترجمها:

if the people in the upper part left the others do what they had suggested...

وتصرف في نقل التعبير الاصطلاحي "أخذوا على أيديهم" فنقله بمعناه وهو المنع فقال:

if they prevented them…

وسنذكر فيما يلي ترجمة محمد أمين وبن رزدوق والتي جاءت على النحو التالي:

Nu'man bin Bashir (May Allah be pleased with him) reported:

The Prophet (ﷺ) said, "The likeness of the man who observes the limits prescribed by Allah and that of the man who transgresses them is like the people who get on board a ship after casting lots. Some of them are in its lower deck and some of them in its upper (deck). Those who are in its lower (deck), when they require water, go to the occupants of the upper deck, and say to them: 'If we make a hole in the bottom of the ship, we shall not harm you.' If they (the occupants of the upper deck) leave them to carry out their design they all will be drowned. But if they do not let them go ahead (with their plan), all of them will remain safe". (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 194-195)

نقل المترجمان صيغة التمثيل 'مثل....كمثل...' نقلا حرفيا إذ قالا:

The likeness of …. Is like…

كما ترجما عناصر التمثيل بما يقابلها كترجمة السفينة بكلمة ship والقوم ب people.

أما تصرفهما فيظهر في نقل ' استهموا على سفينة' the people who get on board a ship after casting lots أي بمعنى أنهم ركبوا في السفينة بعدما استهموا. ويظهر أيضا التصرف في ترجمة الماضي بالمضارع في كل الأفعال الواردة في الحديث. كما نجد التصرف في نقل 'فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا'

If they leave them to carry out their design they all will be drowned.

وترجمة التعبير الاصطلاحي 'أخذوا على أيديهم' بما يحمله من معنى حيث نُقل

if they do not let them go ahead.

أما ظفر الله خان فنقل الحديث كالتالي:

Nu’man ibn Bashir relates that the Holy Prophet said: The case of those who observe the limits set by Allah and those who are careless about them is like passengers on a ship who cast lots to determine who should occupy the upper deck and who should be on the lower deck and disposed of themselves accordingly. Those who were on the lower deck passed through those of the upper deck whenever they had to fetch water. So they said to the occupants of the upper deck: If we were to bore a hole through our part, we should not then have to trouble you. Now, if the occupants of the upper deck were to leave the others to carry out their design they would all perish together; but if they were to stop them from carrying it out they would all be saved . (Zafrulla Khan, 1975: 48-49)

نقلت هذه الترجمة عناصر التمثيل بما يقابلها فترجم ظفر الله السفينة ب ship والخرق ب hole ونصيبنا بقوله our part، وأما التصرف في نقل المفردات فكان جليا في ترجمة مفردة عامة بمفردة خاصة، كأن ترجم كلمة قوم ب passengers وهم المسافرون أو من كان يركب السفينة، واختار في ترجمة اسمي الفاعل ' الواقف، والواقع' جملتين موصولتين: فنقل الواقف باسم موصول وفعل who observes وترجم 'الواقع' باسم موصول وفعل وصفة. كما اختار في ترجمة الزمن الماضي الزمن المضارع البسيط (present simple) في الإنجليزية الذي يستعمل في نقل الحقائق العامة. وأما التعبير الاصطلاحي ' فإن أخذوا على أيديهم' فنقل المترجم بمعناه فقال: if they leave them to carry out their design

وما نخلص إليه بعد نظرنا في الترجمات الثلاث أن المترجمين كلهم نقلوا عناصر التمثيل بما يحقق التكافؤ الشكلي، وهذا يُفسَّر بعمومها وانتشارها في مختلف الأمصار، حيث يرتبط وجود السفينة واشتهارها بين الناس بالبحر والنهر اللذان لا يكاد يخلو منهما قطر. أما التصرف في الترجمات الثلاث فقد رصدناه في نقل التعبير الاصطلاحي الذي كان لا بد من نقل معناه، أو فيما يتعلق بعبقرية اللغة العربية فوجدنا أن كلمة 'قوم' في الحديث لم تترجم حرفيا بكلمة nation وذلك لأنها لم ترد بمعنى الأمة والشعب بل يراد بها ركاب السفينة، وهذا يستفاد مما جاء بعد هذه اللفظة من كلام يجلي ويحدد معناها في قول النبي ﷺ 'استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها'، وقد أشرنا إلى أن من عبقرية اللغة العربية أن الكلام يفسر بعضه بعضا، وتلك خاصية لا نجدها في الإنجليزية، ولهذا نقل المترجمون كلمة قوم بألفاظ مختلفة (people, passengers)، نرى أن أنسبها ما يحدد المعنى مسبقا passengers لأن ذلك يوافق عبقرية اللغة الإنجليزية التي تفضل الدقة في اختيار الكلمات. وقد وجدنا في ترجمة ظفر الله خان وضوح المعنى وسهولة اللغة على القراء.

14.5.4. النموذج الرابع عشر: مثل الرجال الثلاثة الذين ابتلاهم الله.

الحديث: عن أبي هُرَيْرَةَ . رضى الله عنه . أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ.

فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الإِبِلُ . أَو قَالَ الْبَقَرُ هُو شَكَّ فِي ذَلِكَ، إِنَّ الأَبْرَصَ وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ الْبَقَرُ . فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ. فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ. قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلاً، وَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ. فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ

قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَىْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ". (البخاري، 2001: 637)

تصنيف المثل في الحديث: يصنف هذا الحديث ضمن الأمثال القصصية، حيث ورد في الحديث نموذجين سيئين ونموذجا حسنا، ضربهم الرسول ﷺ مثلا يقتدى به.

شرح الحديث: قال ابن عثيمين في شرح مفردات الحديث: "الناقة العُشَراء" هي الناقة الحامل. و"انقطعت بي الحبال" أي الأسباب. وقوله: " لا أجهدك" أي لا أشق عليك في رد شيء تأخذه.

وشرح الحديث بقوله: "ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث أن ثلاثة من بني إسرائيل ابتلاهم الله – عز وجل– بعاهات في أبدانهم، أحدهم أبرص، والثاني أقرع ليس على رأسه شعر، والثالث أعمى لا يبصر، فأراد الله سبحانه أن يبتليهم ويختبرهم لأن الله سبحانه يبتلي العبد بما شاء، يبلوه هل يصبر أو يضجر إذا كان ابتلاه بضراء، وهل يشكر أو يقتر إذا كان قد ابتلاه بسراء. فبعث الله إليهم ملكا من الملائكة وأتاهم يسألهم أي شيء أحب إليهم فبدأ بالأبرص فقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس به، لأن أهم شيء عند الإنسان أن يكون معافى من العاهات ولاسيما العاهات المكروهة عند الناس. فمسحه الملك فبرأ بإذن الله وزال عنه البرص وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا ثم قال له: أي المال أحب إليك ؟ قال: الإبل، فأعطاه ناقة عشراء، وقال

له: بارك الله لك فيها فذهب عنه الفقر، وذهب عنه العيب البدني ودعا له الملك بأن يبارك الله له في هذه الناقة.

ثم أتى الأقرع وقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: شعر حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس به، فمسحه فأعطى شعرا حسنا وقيل له أي المال أحب إليك ؟ قال: البقر فأعطى بقرة حاملا، وقال له: بارك الله لك فيها أما الأعمى فجاءه الملك فقال له: أي شيء أحب إليك ؟ قال: أن يرد الله علي بصري فأبصر به الناس. وتأمل قول الأعمى هذا، فإنه لم يسأل إلا بصرا يبصر به الناس فقط، أما الأبرص والأقرع فإن كل واحد منهما تمنى شيئا أكبر من الحاجة لأن الأبرص قال: جلدا حسنا ولونا حسنا. وذاك قال: شعرا حسنا فليس مجرد جلد أو شعر أو لون بل تمنيا شيئا أكبر أما هذا فإن عنده زهدا لذا لم يسأل إلا بصرا يبصر به فقط ثم سأله: أي المال أحب إليك ؟ قال الغنم وهذا من زهده فلم يتمن الإبل ولا البقر بل الغنم ونسبة الغنم للبقر والإبل قليلة فأعطاه شاة والدا وقال: بارك الله لك فيها فبارك الله للأول في إبله والثاني في بقره وللثالث في غنمه، وصار لكل واحد منهما واد مما أعطي.

ثم إن الملك أتى الأبرص في صورته وهيئته، صورته البدنية وهيئته الرثة، ولباسه لباس الفقير وقال له إني رجل فقير وابن سبيل، قد انقطعت بي الحال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك فتوسل إليه بذكر حاله أنه فقير وأنه ابن سبيل أي: مسافر وأن الحبال أي: الأسباب التي توصله إلى أهله قد انقطعت به وأنه لا بلاغ له إلا بالله ثم به وقال له: ' اسألك بالذي أعطاك الجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري' لكنه قال: 'الحقوق كثيرة'،

وبخل بذلك مع أن له واديا من الإبل لكنه قال: 'الحقوق كثيرة' وهو فيما يظهر والله أعلم أنه لا يؤدي شيئا منها؛ لأن هذا أحق من يكون لأنه مسافر وفقير وانقطعت به الحبال ومن أحق ما يكون استحقاقا للمال.

ومع ذلك اعتذر له فذكره بما كان عليه من قبل فقال له: 'قد كنت أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله المال وأعطاك اللون الحسن والجلد الحسن؟' ولكنه قال – والعياذ بالله –: 'إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر' وأنكر نعمة الله فقال له الملك:' إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت' أي: إن كنت كاذبا فيما تقول فصيرك الله إلى ما كنت من الفقر والبرص والذي يظهر أن الله استجاب دعاء الملك وإن كان دعاء مشروطا، لكنه كان (الأبرص) كاذبا بلا شك، فإذا تحقق الشرط تحقق المشروط. وأتى الأقرع فقال له مثلما قال الأبرص ورد عليه مثلما رد عليه الأبرص، فقال:' إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت' وأتى الأعمى وذكره بنعمة الله عليه فقال له: 'قد كنت أعمى فرد الله علي بصري، وكنت فقيرا فأعطاني الله المال– فأقر بنعمة الله عليه – فخذ ما شئت ودع ما شئت من الغنم فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله' أي: لا أمنعك ولا أشق عليك بالمنع بشيء أخذته لله عز وجل'. انظر إلى الشكر والاعتراف بالنعمة. فقال له الملك: 'أمسك عليك مالك إنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وأسخط على صاحبيك' وهذا يدل على أن القصة كانت مشهورة بين الناس ولهذا قال:" سخط على صاحبيك" فأمسك ماله وبقى قد أنعم الله عليه بالبصر. وأما الآخران فإن الظاهر أن الله ردهما إلى ما كانا عليه من الفقر والعاهة –

والعياذ بالله. وفي هذا دليل على أن شكر نعمة الله على العبد من أسباب بقاء النعمة وزيادتها، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم، الآية 7] (العثيمين، 1426هـ: 500-501)

تحليل الترجمات:

Narrated Abu Huraira:

that he heard Allah's Messenger (ﷺ) saying, "Allah willed to test three Israelis who were a Leper, a blind man and a bald-headed man. So, he sent them an angel who came to the leper and said, 'What thing do you like most?' He replied, "Good color and good skin, for the people have a strong aversion to me.' The angel touched him and his illness was cured, and he was given a good color and beautiful skin. The angel asked him, 'What kind of property do you like best?' He replied, 'Camels (or cows).' (The narrator is in doubt, for either the leper or the bald-headed man demanded camels and the other demanded cows.) So he (i.e. the leper) was given a pregnant she-camel, and the angel said (to him), 'May Allah bless you in it.' The angel then went to the bald-headed man and said, 'What thing do you like most?' He said, 'I like good hair and wish to be cured of this disease, for the people feel repulsion for me.' The angel touched him and his illness was cured, and he was given good hair. The angel asked (him), 'What kind of property do you like bests' He replied, 'Cows,' The angel gave him a pregnant cow and said, 'May Allah bless you in it.' The angel went to the blind man and asked, 'What thing do you like best?' He said, '(I like) that Allah may restore my eye-sight to me so that I may see the people.' The angel touched his eyes and Allah gave him back his eye-sight. The angel asked him, "What kind of property do you like best?' He replied, 'Sheep.' The angel gave him a pregnant sheep. Afterwards,

all the three pregnant animals gave birth to young ones, and multiplied and brought forth so much that one of the (three) men had a herd of camels filling a valley, and one had a herd of cows filling a valley, and one had a flock of sheep filling a valley. Then the angel, disguised in the shape and appearance of a leper, went to the leper and said, I am a poor man, who has lost all means of livelihood while on a journey. So none will satisfy my need except Allah and then you. In the Name of Him Who has given you such nice color and beautiful skin, and so much property, I ask you to give me a camel so that I may reach my destination. The man replied, 'I have many obligations (so I cannot give you).' The angel said, 'I think I know you; were you not a leper to whom the people had a strong aversion? Weren't you a poor man, and then Allah gave you (all this property).' He replied, '(This is all wrong), I got this property through inheritance from my fore-fathers' The angel said, 'If you are telling a lie, then let Allah make you as you were before. ' Then the angel, disguised in the shape and appearance of a bald man, went to the bald man and said to him the same as he told the first one, and he too answered the same as the first one did. The angel said, 'If you are telling a lie, then let Allah make you as you were before.' The angel, disguised in the shape of a blind man, went to the blind man and said, 'I am a poor man and a traveler, whose means of livelihood have been exhausted while on a journey. I have nobody to help me except Allah, and after Him, you yourself. I ask you in the Name of Him Who has given you back your eye-sight to give me a sheep, so that with its help, I may complete my journey' The man said, 'No doubt, I was blind and Allah gave me back my eye-sight; I was poor and Allah made me rich; so take anything you wish from my property. By Allah, I will not stop you for taking anything (you need) of my property which you may take for Allah's sake.' The angel replied, 'Keep your property with you. You (i.e 3 men) have been tested and Allah is pleased with you and is angry with your two companions. (Muhsin khan, 1997: vol.3. 419-420)

غلب نقل المعنى على الحرفية في الترجمة أعلاه، ويتجلى تصرف المترجم في تغيير ترتيب الرجال الثلاثة، حيث ورد ذكر الأعمى ثانيا في النص المترجم، غير أنه ذكر في الحديث – النص المصدر– ثالثا. كما نجد التصرف في نقل " قد قذرني الناس" بعبارة people have a strong aversion to me بمعنى 'كرهني الناس'. ونقل المترجم 'فمسحه، فذهب عنه' The angel touched him and his illness was cured بمعنى لمسه الملك فشفي. ويظهر تصرف المترجم جليا في نقل ' فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا' بقوله: Afterwards, all the three pregnant animals gave birth to young ones فكان المعنى ثم وضعت الحيونات الحوامل الثلاث صغارها. وتصرف المترجم أيضا في نقل ' أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ' حيث جاءت الترجمة the angel, disguised in the shape and appearance of a leper, went to the leper بمعنى تنكر الملك في صورة رجل أبرص، ثم ذهب إلى الأبرص.

أما الترجمة الحرفية فنجدها في نقل السؤال ' أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟' حيث نقله المترجم 'What thing do you like most?' إذ كان بوسع المترجم أن يسقط كلمة thing، فتكون الترجمة 'What do you like most?' وذلك ما نراه أشهر بين الناطقين بالإنجليزية، وأكثر استعمالا. ونرصد أيضا الترجمة الحرفية في نقل تكاثر المال في قول النبي ﷺ فكان لهذا واديا من... التي نقلها المترجم filling a valley فحافظ على كلمة وادي، ونقل الكثرة بالوادي مشهورة عند العرب، أما كثرة التناسل في الإنجليزية فمشهورة بالتعبير

الإصطلاحي breed like rabbits غير أنها تستعمل في سياق التضمر والاستهجان.

كذلك نقل المترجم القسم 'فَوَاللَّهِ' نقلا حرفيا By Allah في حين أن المشهور في الإنجليزية التصريح بلفظ القسم I swear by Allah.

وسننظر فيما يلي في ترجمة محمد أمين وأسامة بن رزدوق:

Abu Hurairah (May Allah be pleased with him) said that:

He heard the Prophet (ﷺ) said: "There were three men among the Banu Israel, one leper, one bald and one blind. Allah wanted to test them. He therefore, sent to them an angel who came to the leper and asked him what he would like best. He replied: "A good colour, a good skin and to be rid of what makes me loathsome to people". He (the angel) rubbed him and his loathsomeness vanished and he was given a good colour and a good skin. He then asked him what type of property he would like best. The leper replied that he would like camels - [or perhaps he said cattle, for Ishaq (one of the subnarrator of the Hadith) was uncertain, either said: 'Camels,' or: 'Cattle']. He was given a pregnant she-camel. The angel invoked for Allah's Blessing on it. The angel then went to the bald man and asked him what he would like best and he replied: "Good hair and to be rid of what makes me loathsome to people". The angel ran his hand over him and he was given good hair. He then asked him what property he would like best. He replied that he would like cattle, so he was given a pregnant cow. The angel invoked Allah's Blessing on it. The angel then went to the blind man and asked him what he would like best, and he replied: "I wish that Allah restore my sight to me so that I may see people." Thereupon the angel ran his hand over him and Allah restored his sight. The angel then asked what property he would like best. He replied that he would like sheep, so he was given a pregnant ewe. Flocks and herds were produced for the three men, the first having a valley full of

camels, the second one, a valley full of cows and the third one full of sheep. Then the angel came in the form of a leper, to the one who had been a leper, and said: "I am a poor man and my resources have been exhausted in my journey, and my only means of reaching my destination are dependent on Allah and then on you, so I ask you by Him Who gave you the good colour, the good skin and the property, for a camel by which I may get to my destination". He replied: "I have many dues to pay." The angel then said: "I think I recognize you. Were you not a leper whom people found loathsome and a poor man to whom Allah gave property?" He replied: "I inherited this property through generations". The angel said: "If you are telling a lie, may Allah return you to your former condition". The angel went in the form of a bald man to the one who had been bald, and said the same as he had said to the former and received a similar reply. So he said: "If you are telling a lie, may Allah return you to your former condition". The angel then went to the one who had been blind and said: "I am a poor traveller and my resources have been exhausted in my journey. My only means of reaching my destination are dependant on Allah and then on you, so I ask you by Him Who restored your eyesight for a sheep by which I may get to the end of my journey". He replied: "Yes, I was blind. Allah restored my eyesight, so take what you wish and leave what you wish. I swear by Allah that I shall not argue with you today to return anything you take, as I give it for Allah's sake". The angel said: "Keep your property. You have all simply been put to a test, and Allah is pleased with you and displeased with both of your companions". (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 83-86)

نشد المترجمان نقل المعنى فكان التصرف جليا في غير ما موضع، كأن نقل مقيل القول المباشر بغير المباشر (indirect speech) في قال: 'أي المال أحب إليك؟' جاءت الترجمة he asked him what he would like best ويظهر في نقل دعاء الملك قال:

'بارك الله لك فيها' بقولهما: The angel invoked for Allah's Blessing on it. ونجد التصرف أيضا في ترجمة ' قذرني الناس' what makes me loathsome to people، و في ترجمة ' انقطعت بي الحبال' نقلها المترجمان my resources have been exhausted بمعنى نفذ زادي، ونجد التصرف أيضا في نقل ' لاَ أَجْهَدُكَ' I shall not argue with you بمعنى لن أجادلك.

أما النقل الحرفي فنجده في نقل 'بني إسرائيل' باعتماد الاقتراض the Banu Israel، وفي نقل كثرة ما أنتجت الإناث بالحفاظ على لفظة الوادي:

> the first having a valley full of camels, the second one, a valley full of cows and the third one full of sheep.

أما ترجمة ظفر الله خان فكانت كالتالي:

> Abu Hurairah relates that he heard the Holy Prophet narrate the following: Allah having determined to try a leper, a bald one and a blind one from among the Bani Israel sent an angel to them. The angel came to the leper and asked him: What is that you would like best? He said: A good complexion and a clear skin and removal of my affliction on account of which people shun me. The angel passed his hands over him and his affliction left him and he acquired a good complexion. Then the angel asked him: What property would you best like? The man said: Camels. He was given a she-camel ten months pregnant ; and the angel said: May Allah bless it for thee. Then the angel came to the bald one and asked him: What is that you would like best? He said: Lovely hair and removal of the affliction on account of which people avoid me. The angel passed his hands over him and his affliction was removed and he acquired lovely hair. Then the angel asked him: What property would like best? The man said: Cattle. H e was given a cow which

was carrying a calf; and the angel said: May Allah bless it for thee. Then the angel came to the blind one and asked him: What is it that you would like best? He said: That Allah may restore my sight so that I may see people. The angel passed his hands over his eyes and Allah restored his sight. Then the angel asked him: What property would you like best? The man said: Goats. He was given a she-goat which was carrying a kid. The animals multiplied greatly, so that one had a valley full of camels, the other a valley full of cattle and the third a valley full of goats.

Thereafter the angel came in his old guise to the leper and said: I am a poor man bereft of all resources in the course of my journey, and I have no means left for the completion of my journey save Allah. I beg you in the name of Allah who has given you a good complexion and a clear skin and a great wealth to furnish me with a camel that might help me to reach the end of my journey. The man said: I have many obligations. The angel said: I seem to recognize you. Were you not a leper, shunned by people and indigent, enriched by Allah? The man said: My wealth is inherited through generations. The angel said: If you are lying may Allah restore you to the condition in which you were. Then he came to the bald one in his old guise and said to him the same as he had said to the leper and received a reply similar to the one he had received from the leper. To this one also said: If you are lying, may Allah restore you to the condition in which you were.

Then the angel came to the one in his old guise and said to him: I am a poor man on a journey. My resources have all given out and I cannot reach the end of my journey save with the help of Allah. I beg you in the name of him who has restored your sight to you to give me a goat that might prove of help to me in reaching the end of my journey. The man said: Indeed I was blind and Allah restored my sight to me. Then take what you will and leave what you will. I shall not constrain you in any way in respect of whatever you may wish to take in the name of Allah, the Lord of honour and

glory. The angel said: keep all you have. All three of you were being tried. Allah is, indeed, pleased with thee and is wroth with thy companions (Bokhari and Muslim).

(Zafrulla Khan, 1975: 20-21)

يظهر التصرف في ترجمة ظفر الله في نقل ' لون حسن' a good complexion التي نراها الأنسب، حيث أن اللون المقصود هو لون البشرة الذي تقابله في الإنجليزية كلمة complexion. كذلك تصرف المترجم – على خلاف محسن خان، ومحمد أمين وبن رزدوق– في ترجمة ' جلد حسن' حيث قال: clear skin، بمعنى جلد صاف، وهو تصرف محمود وموفق باعتبار أن الرجل أبرص يتمنى جلد صاف خال من البرص. كما نقل شاة بكلمة goat أي العنزة، غير أن الشاة في الحديث هي النعجة ewe.

و نقل تكاثر المال بقوله: the animals multiplied greatly ولم يرد ذلك في نص الحديث.

وترجمة أسلوب الشرط ' إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ' بقوله:

‘if you are lying, may allah restore you to the condition in which you were

بمعنى أدعو الله أن يعيدك إلى ما كنت عليه إن كنت كاذبا.

أما النقل الحرفي فنجده في ترجمة بني إسرائيل على سبيل الاقتراض Bani Israel. وفي نقل الكثرة بالحفاظ على لفظة الوادي. كذلك نقل المترجم ' الحقوق كثيرة ' نقلا حرفيا دون شرح فقال: « I have many obligations ».

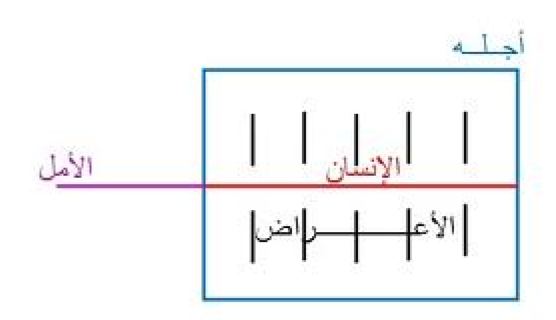
ونخلص إلى أن التصرف كان غالبا على الترجمات كلها في نقل هذا المثل القصصي، غير أن لغة النص المترجم تفاوتت من ترجمة لأخرى، فكان أوضحها وأبسطها ترجمة محمد أمين وبن رزدوق، حيث فضلا عن سهولة لغة النص الهدف، زاد الشرح الذي أعقب الترجمة من تبيين المعنى وإظهار المغزى من ضرب المثل.

15.5.4. النموذج الخامس عشر: ترجمة التمثيل بالرسم في طول الأمل.

الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضى الله عنه قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ "هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ . أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ . وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا".

تصنيف المثل: يدخل هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه الكامن، حيث جاء التمثيل بالرسم بقصد الشرح والتفصيل.

شرح الحديث: نرى أن رسم ما خطه النبي ﷺ يجلي المعنى ويعين على شرح الحديث، فأرفقنا الشرح بالرسم أدناه واستعملنا الألوان للتمييز بين الخطوط. أما عن شرح الحديث فقد اخترنا ما ذكره ابن حجر العسقلاني بأن المراد بالمربع أجل الإنسان (فجعلناه باللون الأزرق)، والمراد بالخط المستقيم الذي داخل المربع الإنسان (وجعلناه بلون أحمر)، وما خرج عن المربع من الخط المستقيم فهو الأمل (وجعلناه بلون بنفسجي)، وأما الخطوط الصغرى التي داخل المربع فهي الأعراض (وجعلناها بلون أسود)، والمراد بالأعراض الآفات العارضة له فإن سلم من هذا لم يسلم من هذا وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغته الأجل. والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالأجل. وفي الحديث إشارة إلى الحض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل. وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة والإهلاك. (العسقلاني، 1377 هـ: 237/11-240).



تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان التي جاءت كالتالي:

Narrated `Abdullah: The Prophet (ﷺ) drew a square and then drew a line in the middle of it and let it extend outside the square and then drew several small lines attached to that central line, and said, "This is the human being, and this, (the square) is his lease of life, encircles him from all sides (or has encircled him), and this (line), which is outside (the square), is his hope, and these small lines are the calamities and troubles (which may befall him), and if one misses him, an-other will snap (i.e. overtake) him, and if the other misses him, a third will snap (i.e. overtake) him." (Muhsin khan, 1997: vol.8. 236)

غلب النقل الحرفي في ترجمة محسن خان، فوجدنا غموضا في المعنى، وخللا في تبليغ مغزى المثل أو ما يصطلح عليه في تحليل الخطاب بالمقصدية، حيث يصعب على القارئ تخيل الرسم لإكثار المترجم من ذكر الخطوط، ويتعذر عليه بذلك فهم المغزى من المثل وهو الحث على العمل للآخرة وتقصير الأمل. وتتجلى الحرفية في الترجمة في نقل الرسم لفظا وليس رسما ، وفي الحفاظ على عناصر التمثيل كالمربع والخط المستقيم.

أما التصرف فنجده في نقل الإنسان بعبارة (human being) وفي نقل الأجل – ما كتب له أن يعيش – بتعبير إصطلاحي lease of life الذي يأتي بمعنى حظ الإنسان من الحياة. كما تردد المترجم في نقل الفعل الماضي 'أحاط به' فوجدناه يقترح على القارئ زمن المضارع البسيط encircles him ثم يعدل إلى المضارع التام (present perfect) ويضعه بين قوسين (or has encircled him) ثم يزيد عبارة from all sides وهذا التردد

والزيادة نراهما يرهقان القارئ ويطيلا عليه ويقطعان تخيله للرسم واستخلاصه مغزى المثل.

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فهي كالتالي:

Ibn Mas'ud (May Allah be pleased with him) reported:
The Prophet (ﷺ) drew up a square and in the middle of it he drew a line, the end of which jutted out beyond the square. Further across the middle line, he drew a number of smaller lines. Then he (ﷺ) said, "The figure represents man and the encircling square is the death which is encompassing him. The middle line represents his desires and the smaller lines are vicissitudes of life. If one of those misses him, another distresses him, and if that one misses him, he falls victim to another." (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 510-511)

نقل المترجمان صفة الرسم لفظا ورسما، وهذا ما ندرجه ضمن الترجمة بالتصرف.

ونجد تصرف المترجِمين في اهتمامهما بالمعنى في توضيح صفة الرسم، لذا لم يتقيدا باللفظ بغرض أن يحصل المعنى للقارئ، ومن أمثلة خروجهما عن لفظ الحديث نقلهما لصفة الخط المستقيم وخروجه عن المربع التي جاء في الحديث: 'وخط خطا في الوسط خارجا منه' حيث جاءت الترجمة:

in the middle of it he drew a line, the end of which jutted out beyond the square.

وذلك يعنى أن نهاية الخط خرجت عن المربع. ويظهر التصرف أيضا في نقل الخطوط، بكلمات مختلفة square, figure, line، ويفيد هذا الاختلاف في انتفاء اللبس الذي رأيناه قد وقع في ترجمة محسن خان. كما أضاف المترجمان الفعل represent الذي زاد من توضيح دلالة الرسم.

أما ترجمة ظفر الله خان فهي كالتالي:

> Ibn Mas’ud relates that the Holy Prophet drew a rectangle and in the middle of it he drew a line lengthwise the upper end of which protruded beyond the rectangle. Across this middle line he drew a number of short lines. He indicated that the figure represented man, that the encircling rectangle was death, the middle line stood for his desires and short-lines across it were the trials and tribulation of life. He said: If one of these misses him he falls a victim to one of the others (Bokhari). (Zafrulla Khan, 1975: 123)

يتبين أن ظفر الله خرج عن لفظ الحديث في سبيل توضيح الرسم، ولو أنه نقله رسما لما كلف نفسه والقارئ ذلك العناء. ومن أمثلة خروجه عن لفظ الحديث بغية التوضيح نقله لصفة الخط المستقيم ' وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ' فترجم ذلك بقوله:

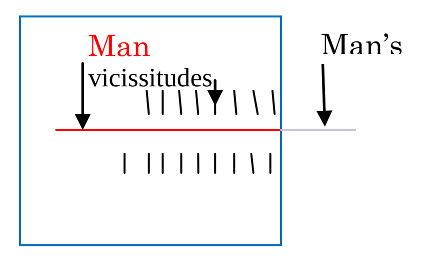
> and in the middle of it he drew a line lengthwise the upper end of which protruded beyond the rectangle.

فزاد كلمة lengthwise ليبين أن النبي ﷺ رسم الخط بالطول وليس بالعرض. كما نقل المترجم شرح الرسم بأسلوب غير مباشر (indirect speech) الذي ورد مباشرا في الحديث.

ونخلص إلى أن ترجمة محسن خان وظفر الله نقلت ما خطه النبي ﷺ بالألفاظ أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فنقلا الرسم وصفته فكانت الترجمة أوضح دون أن يلجؤوا إلى زيادة الألفاظ في سبيل أن يتضح المعنى لدى القارئ.

وسنقترح ترجمة للحديث تجلي ما خطه النبي ﷺ بالرسم، ثم نترجم شرح النبي للرسم باللفظ.

Man’s lifetime



The Prophet ﷺ drew up what resembles the above figure then explained: “this is man (referring to the red straight line inside the square), this (referring to the square) is his lifetime limiting him, the line jutting from the square (referring to the purple line) represents his hopes, and these small lines are the vicissitudes of life, if some miss him, others get him. (ترجمتنا)

16.5.4. النموذج السادس عشر: ترجمة المثل السائر "سبقك بها عكاشة"

الحديث: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلاَءِ أُمَّتِي قَالَ لاَ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ. قَالَ هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ. قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ". فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ". ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ". (البخاري، 2001: 1191)

تصنيف المثل: يدخل هذا المثل ضمن الأمثال السائرة التي قالها النبي ﷺ ثم اشتهرت فتداولها الناس من بعده.

شرح المثل في الحديث: ذكر ابن حجر اختلاف العلماء في سبب قول النبي ﷺ للرجل الثاني " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " حيث قال بعضهم أن النبي كان يعلم نفاقه، وقال البعض إنما قال له ذلك حتى يحسم المادة، فلو قال للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك. وقال القرطبي أن الثاني لم يكن له من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل، فسد النبي ﷺ الباب بقوله ذلك (العسقلاني،1379هـ: 412/11).

أما ابن عثيمين فشرح " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " بقوله: قيل: لأنه كان يعلمُ بإن هذا الذي قال ادعُ الله أن يجعلني منهم منافق، والمنافق لا يدخل الجنة، فضلا عن كونه يدخلها بغير حساب ولا عذاب. وقال بعض العلماء: بل قال ذلك من أجل أن لا ينفتح الباب، فيقوم من لا يستحق أن يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ويقول ادعُ الله أن يجعلني. وعلى كل حال، فنحنُ لا نعلم علما يقينا بأن الرسول ﷺ لم يدعُ الله له إلا لسبب معين، فالله أعلم. لكننا نستفيد من هذا فائدة، وهو الردُّ الجميل من رسول الله ﷺ، لأن قوله: ((سَبَقَكَ بها عُكَّاشة)) لا يجرحه ولا يُحزنه، وسبحان الله، صارت هذه مثلا إلى يومنا هذا، كُلَّما طلب الإنسان شيئا قد سُبِق به قيل: سبَقكَ بها عكاشة(العثيمين، 1425 هـ: 552/1).

تحليل الترجمات: لما كان المثل في الحديث هو قول النبي ﷺ 'سَبَقَكَ بها عُكَّاشة'، فسنقتصر على ذكر ترجمته دون التطرق إلى ترجمة الحديث كاملا.

حيث جاءت ترجمة محسن خان للمثل كالتالي:

'Ukasha has preceded you." (Muhsin khan, 1997: vol.8. 261)

اعتمد المترجم النقل الحرفي للمثل، فأبقى على اسم عكاشة، وترجم السبق غير أنه لم يبين موضوع السبق، حيث لم نجد مكافئا للجار والمجرور (بها)، فكأن المترجم نقل 'سبقك عكاشة' ورغب عن ترجمة الجار والمجرور تجنبا للخلاف الذي وجدناه في شروح الحديث.

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق للمثل فهي كالتالي:

"Ukashah has surpassed you". (Amin & Bin Razduq, 1999: vol.1. 94)

تشبه هذه الترجمة سابقتها في اختيار المضارع التام (present perfect) وفي التخلي عن ترجمة الجار والمجرور. فكان في الحذف توسيع للمعنى، ودعوة القارئ للتفكير والتقدير.

أما ظفر الله خان فترجم المثل بما يلي:

"Ukashah has forestalled you" (Zafrulla Khan, 1975: 23)

لم تختلف هذه الترجمة عن سابقتيها، حيث اختار المترجم الزمن نفسه (present perfect)، ولم ينقل شبه الجملة من الجار و المجرور كما فعل أصحاب الترجمات السابقة.

ونخلص إلى أن الترجمات كانت حرفية في مجملها، وهذا ما لفت نظرنا في ترجمة هذا النوع من الأمثال، ويمكننا تفسير ذلك بأن مترجمي الحديث النبوي حين ينقلون الأمثال النبوية السائرة لا ينقلونها مقطوعة أو معزولة عن السياق الأول الذي قيلت فيه، حيث أننا لم نجد من مثل نبوي سائر ألا وسياقه معه، لذا نرى أن النقل الحرفي يكون هو الأنسب للأمثال السائرة إذا ذكرت مفسرة بمقامها الأول. أما إذا ضربت في سياق آخر يماثل السياق الأول، فيمكن نقلها بما يعادلها في اللغة الهدف. لذا نرى أن ترجمة المثل في الحديث لا تصح بمقابل في اللغة الهدف وذلك لأنه لم يصر مثلا إلا بعدما تداوله الناس. أما إن ورد المثل في غير مقامه الأول، وفي سياق مماثل، فإنه يكون بذلك مثلا سائرا يمكن للمترجم أن ينقله حرفيا أو بما يقابله في اللغة الهدف.

وسنذكر بدورنا ترجمة للمثل في الحديث تكون أقل حرفية، ودون أن نحذف فيها الجار المجرور:

"Ukashah asked <u>for it</u> first" (ترجمتنا)

ونعرض أيضا ترجمة في حال استعمال المثل في سياق مماثل سنقترح مقامه:

أشهرت شركة كويتية سفقة في إحدى الجرائد. علم بها ستيفن Steven – وهو رجل أعمال من كندا– فتوجه لمقر الشركة رفقة مترجمه بغية التفاوض على السفقة، وعندما دخلا المكتب الخاص بصاحب الشركة وجداه مع رجل آخر، ولما أفصح ستيفن لصاحب الشركة عن نيته في الحصول على السفقة، قال الأخير: 'سبقك بها عكاشة' وأشار إلى الرجل الذي معه.

كيف ينبغي أن ينقل المترجم المثل النبوي في هذا المقام؟ هل ينقله كما جاءت ترجمته في الحديث، أم يراعي المقام واختلاف ستيفن الديني والثقافي؟ لاشك أن الاختيار الثاني هو الأنسب فينقل المثل بما يقابله من الأمثال السائرة أو ينقل معناه. ونقترح نحن ترجمته بقول مأثور the early bird catches the worm:(saying).

17.5.4. النموذج السابع عشر: ترجمة تمثيل الصلوات الخمس بالنهر.

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ". قَالُوا لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ " فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا ". (البخاري، 2001: 111)

تصنيف المثل: يدخل هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه الصريح والمفصل، أو التمثيل (similitude) حيث شبه النبي ﷺ الصلاة بالوادي ودوامها وتعاقبها بجريان الوادي، وشبه يسرها على العباد بقرب الوادي من المسكن، وشبه تطهير الصلاة العبد من الخطايا بتطهير الماء المرء من الدنس.

شرح الحديث: ذكر ابن حجر في الشرح أن المراد من "ما تقول...؟" ما تقول أيها السامع، وأن الدرن هو الوسخ ويطلق أيضا على الحب الصغير الذي يصيب الجسد. وقد ساق شرح ابن العربي للحديث فذكر أن وجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تبقى له ذنبا إلا أسقطته. وبين أن الغرض من التمثيل هو التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس. (العسقلاني، 1377 هـ: 2/11-12).

تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان والتي جاءت على النحو التالي:

Narrated Abu Huraira:

I heard Allah's Messenger (ﷺ) saying, "If there was a river at the door of anyone of you and he took a bath in it five times a day would you notice any dirt on him?" They said, "Not a trace of dirt would be left." The Prophet (ﷺ) added, "That is the example of the five prayers with which Allah blots out (annuls) evil deeds." (Muhsin khan, 1997: vol.1. 323)

يظهر النقل الحرفي في الحفاظ على أسلوب الشرط، وأسلوب الاستفهام، ونقل عناصر التمثيل كالوادي والاغتسال فيه، أما التصرف فنرصده في نقل ألفاظ أسلوب الاستفهام 'مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟' نقلها المترجم would you notice any dirt on him? بمعنى هل ستلحظون أي وسخ عليه؟ كما نجد التصرف في نقل ألفاظ الجواب 'لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا' "Not a trace of dirt would be left." بمعنى لن يبق عليه أي أثر وسخ. كما ترجم محسن خان الخطايا بقوله: evil deeds و هي أعمال الشر.

وأما ترجمة محمد أمين وابن رزدوق فجات على النحو التالي:

Abu Hurairahu (May Allah be pleased with him) reported:

I heard the Messenger of Allah (ﷺ) saying, "Say, if there were a river at the door of one of you in which he takes a bath five times a day, would any soiling remain on him?" They replied, "No soiling would left on him." He (ﷺ) said, "that is the five (obligatory) Salat (prayers). Allah obliterates all sins as a result of performing them." (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 2. 822)

أبقى المترجمان على أسلوبي الشرط والاستفهام وحافظا على عناصر التمثيل، واجتهدا حتى في نقل كلمة 'أرايتم' (Say) وذلك من تجليات الترجمة الحرفية. أما التصرف فنجده في حذف لفظ التمثيل ' فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ' حيث ورد في الترجمة That is the five (obligatory) Salat وفي نقل "يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا" نقل المترجمان شبه الجملة من الجار والمجرور، بما يفيد السببية في الإنجليزية Allah obliterates all sins as a result of performing them فكان المعنى يمحو الله الخطايا بسبب أدائها.

وسنذكر فيما يلي ترجمة ظفر الله خان:

Abu Hurairah relates that he heard the Holy Prophet say: Tell me if one of you had a stream running at his door and he should take a bath in it five times every day, would any dirt be left upon him? He was answered: No dirt would be left on him. The Holy Prophet observed: This is the case of the five prayers. Allah wipes out all faults in consequence of them (Bokhari and Muslim). (Zafrulla Khan, 1975: 192)

نجد النقل الحرفي في إبقاء أسلوب الشرط والاستفهام، وإعطاء مقابل لكلمة "أرأيتم" Tell me و نقل الخطايا بكلمة faults وهو نقل حرفي بمعنى 'أخطاء' غير أن ما تحمله الكلمة من إيحاءات دينية فهي ضعيفة مقارنة بكلمة sins. أما التصرف فكان في إبدال الوادي بسيل جاري (stream running) والوادي في الحديث عنصر من عناصر التمثيل. ونقل المترجم الجار والمجرور في" يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا" بعبارة تتضمن معنى السببية Allah wipes out all faults <u>in consequence</u> of them أي يمحو الله بسببها كل الأخطاء.

وما نراه قد اجتمع في الترجمات الثلاث هو نقل الشرط بمقابله في الإنجليزية (type two)، كما نقلت الترجمات التي رأيناها كلها أسلوب الاستفهام وإن تباينت الألفاظ التي اختارها المترجمون. كما حافظ المترجمون على أغلب عناصر التمثيل كالوادي والاغتسال فيه. والذي تجدر الإشارة له هو الاختلاف البيئي لأمرين، الأول: أن النبي ﷺ ضرب المثل للصحابة بالوادي الجاري، وهم أهل صحراء، يتعبون في تحصيل الماء، لذا فهم يُكبرون قيمته، ويعظمون قدر هذه النعمة إن توفرت في أرضهم، فكيف يكون حالهم إن توفر الماء وكان قريبا من مسكنهم؟ والثاني: هو أن الرجل في الصحراء قد يتعرى ويغتسل من الوادي ولا يخشى عن نفسه البرد، بل قد يُبرد عن نفسه حر الصحراء بالاستحمام في الوادي. لذا نرى أن المترجم إذا نقل المثل إلى سكان المناطق الباردة حيث يتوفر الماء ويتعذر الاغتسال فيه خشية البرد لا بد أن يراعي هذا الاختلاف، وحتى لا

يضيع الأثر يمكن للمترجم الإشارة إلى أن النبي ﷺ ضرب المثل في بيئة صحراوية، أو أن يعول المترجم على مكافأة المثل ديناميا كما سنبين:

فلو فرضنا أن ترجمتنا تستهدف جمهورا من سكان شمال كندا في برد الشتاء، لخترنا ترجمة مختلفة تأخذ بعين الاعتبار نقل الأثر فننقل المثل كالتالي:

Abu Hurairahu reported: I heard the Messenger of Allah (ﷺ) saying: "Say, if there were a river at the door of one of you from which he could afford a (free hot) bath five times a day, would any dirt remain on him?" They replied, "No dirt would remain on him." He (ﷺ) said, " This is the similitude between bathing five times and the five prayers by which Allah wipes out the sins."

ففي هذه الترجمة نقلنا "يغتسل فيه" بعبارة from which he could afford a (free hot) bath أي يمكنه أن يغتسل منه، فنقلنا حرف الجر "فيه" الذي أفاد الاغتسال داخل الوادي بحرف الجر from which بمعنى "منه" أي اعتبرنا النهر مصدر الماء، فلا يلزم أن يكون الاغتسال داخل النهر. ونفسر تصرفنا هذا بثلاثة أمور نستفيدها من نظرية تحليل الخطاب:

الأول: أن الحديث ورد بروايتين، الأولى للبخاري "يغتسل فيه" والرواية الثانية لمسلم " يغتسل منه" بحرف الجر "من" فوظفنا التناص (intertextuality) في الترجمة.

و الثاني: راعينا المقبولية(acceptability) فقد لا يستسيغ القارئ في المناطق الباردة أن يكون الاغتسال داخل الوادي خمسة مرات خشية البرد والمرض، لذا إن قلنا الاغتسال 'من' الوادي، فسينتفي هذا الاحتمال، إذ يكون الوادي مصدر الماء، وتكون امكانية

إحمائه قائمة كأن تستعمل التكنولوجية المتاحة اليوم فينقل ماء الوادي إلى حمام البيت عبر أنابيب، فيُحْمى ثم يُغْتسل به.

والثالث: أن سياق الحال (context of situation) لا سيما السياق الزماني (فصل الشتاء) والمكاني (شمال كندا) يفرض علينا التصرف إذا ما أردنا نقل الأثر.

أما زيادة can afford فأدرجناها كمقابل لليسر الذي يجده الصحراوي في الإغتسال إن كان الوادي بباب منزله.

18.5.4. النموذج الثامن عشر: مثل البخيل والمنفق

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضى الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ . أَوْ وَفَرَتْ . عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ ". (البخاري، 2001: 267)

تصنيف المثل: ندرج هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه الصريح والمفصل، أو التمثيل (similitude) حيث بين النبي ﷺ حال المنفق والبخيل عند الانفاق، وفصل ذلك بما يرسم في مخيلة السامع صورة عنهما.

شرح الحديث: ورد الحديث بلفظين مختلفين، الأول 'عليهما جبتان' والثاني 'عليهما جنتان' ويقول ابن حجر أن الجبة ثوب مخصوص، ولا مانع من إطلاقه على الدرع وأما

الجنة فيقول أن الأصل فيها الحصن، وسميت بها الدرع لأنها تجن صاحبها أي: تحصنه (العسقلاني، 1377: 3/ 306). والتراقي جمع ترقوة وهي عظم في جسم الإنسان يربط ثغرة النحر بالعاتق، يسمى في الإنجليزية collarbone.

وقد ذكر ابن حجر شروحا مختلفة للحديث فقال: " قال الخطابي وغيره: ' وهذا مثل ضربه النبي ﷺ للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعا يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميها، فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وهو معنى قوله: "حتى تعفو أثره" ؛ أي: تستر جميع بدنه. وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه، كلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله: "قلصت" أي تضامت واجتمعت، والمراد أن الجواد إذا همَّ بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه'. وقال المهلب: 'المراد أن الله يستر المنفق في الدنيا والآخرة، بخلاف البخيل فإنه يفضحه. ومعنى تعفو أثره تمحو خطاياه. وقيل هو تمثيل لنماء المال بالصدقة، والبخل بضده. وقيل تمثيل لكثرة الجود والبخل، وأن المعطي إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء وتعوَّد ذلك، وإذا أمسك صار ذلك عادة.' (العسقلاني، 1377: 3/ 306)

تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان التالية:

Narrated Abu Huraira: the Prophet ﷺ said:

"The example of an almsgiver and a miser is like the example of two persons who have two iron cloaks on them from their breasts to their collar bones, and when the almsgiver wants to give in charity, the cloak becomes capacious till it covers his whole body to such an extent that it hides his fingertips and covers his footprints (obliterates his tracks). (1) And when the miser wants to spend, it (the iron cloak) sticks and every ring gets stuck to its place and he tries to widen it, but it did not become wide. (Muhsin khan, 1997: vol.2. 302-303)

فعلى مستوى اختيار الألفاظ، نجد أن المترجم قابل المنفق بكلمة almsgiver بمعنى المتصدق، وفي ذلك تقليص للمعنى، حيث أن الإنفاق في العربية أوسع من تقديم الصدقة للفقراء: فالمنفق ينفق على نفسه وعياله ويتصدق على من لا يعول، أما كلمة almsgiver فيقتصر معناها على من يقدم الصدقات لمن لا يعول من الناس. كما قابل 'ينفق' بعبارة gives charity بمعنى يتصدق وهو نقل لا يوفي بكل معاني الإنفاق.

ويظهر النقل الحرفي في ترجمة عبارة التمثيل ' مثل ...كمثل...' حيث نجد the example of ....like the example of وهي عبارة لا تأخذ بعين الاعتبار عبقرية اللغة الإنجليزية في ابتعادها على الإطناب. في حين نجد تصرف المترجم في نقل ' تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ' بقوله it hides his fingertips and covers his footprints بمعنى أنها تخفي أطراف أصابعه وتغطي أثر قدميه، وقد أدرج محسن خان في أسفل الصفحة ترجمة شارحة، فسر فيها المعنى بأن المراد أن الله يتجاوز عن سيئات المتصدق. ونرصد التصرف في نقل المضارع بالماضي ' وَلاَ تَتَّسِعُ ' ترجمها but it did not become wide بمعنى أن الجبة لن تتسع.

وسنعرض فيما يأتي ترجمة محمد أمين وأسامة بن رزدوق:

Abu Hurairah (May Allah be pleased with him) reported: I heard Messenger of Allah (ﷺ) saying: "The case of a miserly man and a generous man who gives in charity is similar to that of two persons who are clad in armour from their breasts up to their collar bones. When the generous man gives in charity, his armour expands so much as to cover his fingertips and toes. When the miser intends to spend something the armour contracts and every ring of it sticks to the place where it is (sinks into his flesh). He tries to loosen it but it does not expand. (Amin & Bin Razduq, 1999: vol. 1. 493)

تظهر حرفية الترجمة في نقل التذكير في قول النبي ﷺ البخيل والمنفق، فاختار المترجمان أن يبقيا عليه، فقالا: a miserly man and a generous man ، والتذكير يشمل التأنيث في العربية وذلك من عبقريتها، غير أن اللغة الإنجليزية المعاصرة لا توافق العربية في هذه الخاصية حيث لا يشمل التذكير التأنيث.

وأما تصرف المترجميْن فكان غالبا: إذ تصرفا في نقل المنفق بقولهما a generous man who gives in charity بمعنى الكريم الذي يتصدق، ونقلا ' ينفق' بعبارتين مختلفتين، ففي سياق الحديث عن الكريم قالا: gives in charity وعند الحديث عن البخيل قالا: intends to spend something. وقد سبق أن بينّا أن الإنفاق يشمل الصدقة ويتعداها. والذي نراه أن هذه الترجمة استفادت من ترجمة ظفر الله خان، ونقلت منها جزء كبيرا، حيث لم يغير فيها المترجمان إلا جزء يسيرا لا يكاد يذكر، وترجمة ظفر الله خان جاءت كالتالي:

Abu Hurairah related that he heard the Holy Prophet say: "The case of a miser and a generous one is like that of two persons who are clad in steel armour from their breasts up to their collar bones. When the generous one spends, his armour expands till it covers his fingers and toes. When the miser makes up his mind to spend something every ring of the armour sinks into his flesh. He tries to loosen it but it is not loosened. (Zafrulla Khan, 1975: 118).

غلب على هذه الترجمة نقل المعنى فكان التصرف جليا في عدة مواضع، نذكر منها:

نقل المنفق بصفة الكريم generous غير أن المترجم أضاف معها الفعل to spend فاتسع المعنى ليشمل التصدق والإنفاق عموما، حيث نقل ' فأما المنفق، فلا ينفق إلا سَبَغَتْ . أَوْ وَفَرَتْ . عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ' بقوله:

"When the generous one spends, his armour expands till it covers his fingers and toes."

ونقل ظفر الله خان الفعل 'يريد' بما يعني في الإنجليزية يقرر "makes up his mind".

وسنقترح بدورنا ترجمة نرى أنها لا تقصر الإنفاق في الصدقة:

Abu Hurairah reported that the Holy Prophet said: " A miser person and a generous one are like two people, each wearing a steel armour stretching from the breast up to the collar bone. When the generous one spends (on family and in charity), his armour expands till it covers his fingers and toes. When the miser intends to spend something every ring of the armour sinks into his flesh. He tries to loosen it but it does not expand. (ترجمتنا)

19.5.4. النموذج التاسع عشر: ترجمة تمثيل النبي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

الحديث: عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً . يَعْنِي الْبَدْرَ . فَقَالَ " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ".. (البخاري، 2001: 114)

تصنيف المثل: نصنف هذا المثل ضمن أمثال التشبيه البسيط المصرح فيه بلفظ التشبيه، حيث شبه النبي ﷺ رؤية المؤمنين لله يوم القيامة دون الحاجة لأن يتدافعوا كما يرى الناس القمر ليلة البدر لا يضطر أن يدفع بعضهم بعضا.

شرح الحديث: ذكر ابن حجر أن المراد من قول النبي ﷺ 'لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ' نفي الازدحام، ومعنى قوله ' فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا' أي أن تؤدوا جماعة صلاة الفجر والعصر، وهما الصلاتان المقصودتان في قوله ' قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا'. (العسقلاني، 1377: 2/ 33)

تحليل الترجمات: نبدأ بترجمة محسن خان التي جاءت على هذا النحو:

Jarir said, "We were with the Prophet (ﷺ) and he looked at the moon -full-moon- and said, 'Certainly you will see your Lord as you see this moon and you will have no trouble in seeing Him. So if you can avoid missing (through sleep or business, etc.) a prayer before the sunrise (Fajr) and a prayer before sunset (`Asr), you must do so.' (Muhsin khan, 1997: vol.1. 332)

يظهر النقل الحرفي في ترجمة 'نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً . يَعْنِي الْبَدْرَ'

he looked at the moon -full-moon-

وقد كان بإمكان المترجم أن يقول he looked at the full moon فليس ذلك من كلام النبي حيث أنه قول الصحابي –جرير– راوي الحديث، فلا نجد ما يفسر التكرار والطول في النص المترجم. كذلك تتجلى الترجمة الحرفية في نقل التوكيد في قول النبي ﷺ 'إنكم' ترجمت بظرف أيضا Certainly وبدأ المترجم بها كما بدأ الحديث بأداة التوكيد 'إن' والذي نراه أصوب أن يُوضع الظرف بعد الفعل will فتكون الترجمة you will certainly see your Lord.

وأما التصرف فنجده في نقل ' لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ' you will have no trouble in seeing Him بمعنى أنكم لا تجدون أي عسر في رؤيته. وتصرف المترجم أيضا في نقل ' فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ' فترجمها بقوله:

“So if you can avoid missing (through sleep or business, etc.) a prayer”

وتصرف أيضا في نقل فعل الأمر 'افعلوا' فقال: « you must do so »

وأما ترجمة محمد أمين وأسامة بن رزدوق فجاءت على النحو التالي:

Jarir bin 'Abdullah Al-Bajali (May Allah be pleased with him) reported: We were sitting with the Messenger of Allah (ﷺ) when he looked at the full moon and observed, "You will see your Rubb in the Hereafter as you see this moon having no difficulty in seeing it. So try your best to perform the prayers before the rising of the sun and that before its setting." (Amin &Bin Razduq, 1999: vol 2, 826-827)

لا نجد النقل الحرفي إلا في اختيار المترجمين الاقتراض في ترجمة لفظة 'رب' Rubb وعلى الرغم من وجود المقابل 'Lord' إلا أن صاحبي الترجمة رغبا عن النقل بالمقابل لأن الكلمة تطلق أيضا على أرباب المال، وتدنى معناها خاصة زمن الإقطاعية في أوروبا، فأصبحت توحي بظلم واستغلال السادة. والذي نراه أصح للترجمة هو نقل الكلمة بمقابلها (Lord)، بكتابة حرفها الأول تاجيا (capital letter) حتى ينتفي اللبس.

وأما التصرف، فقد كان غالبا في هذه الترجمة، ومن أمثلته نذكر: زيادة كلمة Hereafter (الآخرة) ونقل ' لا تضامون في رؤيته' بالمعنى حيث قال المترجمان: «having no difficulty in seeing it» أي لا تجدون عسرا في رؤيته. ونقل المعنى في قوله: 'فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا ' ترجمت العبارة « So try your best » بمعنى حاولوا جهدكم.

وسننظر فيما يلي في ترجمة ظفر الله خان التي وردت على النحو التالي:

Jarir Ibn Abdullah Bajali relates:

We were sitting with the Holy Prophet one night when the moon was full. He looked at it and said: "You will surely behold your Lord as you are beholding this moon without any perturbation. If you can manage that you should not neglect the Prayer before sunrise and the Prayer before sunset, do it." (Zafrulla Khan, 1975: 193).

نرصد الحرفية في مقابلة الشرط بالشرط والنفي بالنفي والأمر بالأمر في قول النبي:

' فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا ....فافعلوا' حيث نقل المترجم:

If you can manage that you should not neglect …., do it

أما التصرف فنجده في نقل معنى ' لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ' "without any perturbation" بمعنى دون أي ازعاج.

وما نخلص إليه بعد النظر في الترجمات أن كل المترجمين تصرفوا في نقل ' لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ' واتفقوا كلهم في الابقاء على التمثيل بالقمر وهو ما ذكرناه في الفصل الثاني أنه تمثيل عام، فالناس عموما يعرفون القمر ويشاهدونه دون أن يزدحموا. وقد تبين لنا أن نسهم في ترجمة التمثيل بما هو أقرب وأشهر في اللغة الإنجليزية، فتكون ترجمتنا كالتالي:

Jarir Ibn Abdullah Bajali relates:

" One moony night, We were sitting with the Prophet ﷺ , he looked at the full moon and said: "You will surely see your Lord as you can see this moon without pushing and shoving. So, try your best not to miss a prayer before sunrise and sunset". (ترجمتنا)

20.5.4. النموذج العشرون: ترجمة تمثيل المؤمن بالنخلة

الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ ". فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " هِيَ النَّخْلَةُ ". (البخاري، 2001: 29)

تصنيف المثل: نصنف المثل في هذا الحديث ضمن أمثال التشبيه البسيط (simile) حيث شبه النبي ﷺ المسلم لما يكون له من منافع بالنخلة وما لها من مزايا.

شرح المثل: قال ابن حجر في شرح الحديث: "ووجه الشبه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق ما رواه الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه: "قال: كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: "إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة، أتدرون ما هي؟" قالوا: لا. قال: "هي النخلة، لا تسقط لها أنملة، ولا تسقط لمؤمن دعوة." ... وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعا، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته." (العسقلاني، 1377: 1/145-146)

تحليل الترجمة: جاءت ترجمة محسن خان للحديث على النحو التالي:

Narrated Ibn `Umar: Allah's Messenger (ﷺ) said, "Amongst the trees, there is a tree, the leaves of which do not fall and is like a Muslim. Tell me the name

of that tree." Everybody started thinking about the trees of the desert areas. And I thought of the date-palm tree but felt shy to answer the others then asked, "What is that tree, O Allah's Messenger (ﷺ) ?" He replied, "It is the date-palm tree." (Muhsin Khan, 1977: vol.1/90)

يظهر النقل الحرفي في ترجمة ' إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا '

Amongst the trees, there is a tree, the leaves of which do not fall.

فنرى أن العبارة التي اختارها المترجم تتقيد بلفظ الحديث في الترتيب ومقابلة الألفاظ بما يكافئها، فوجدنا فيها تكرارا نرى أنه لا يتناسب مع عبقرية اللغة الإنجليزية.

وأما ما نراه تصرف في الترجمة فكان في نقل 'فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ' ترجم محسن خان هذا الطلب بقوله: Tell me the name of that tree ، حيث زاد كلمة name (اسم) ونقل الضمير باسم أيضا.

وقد غلب النقل الحرفي على هذه الترجمة فكان وجه التمثيل بين المسلم والنخلة غامضا، حيث لم نجد أي شرح للمثل في النص المترجم، أو على الأقل إشارة للمنافع الكثيرة التي تستفاد من النخلة. ولما كان النص المترجم يستهدف خاصة القراء باللغة الإنجليزية في الوقت الحالي، فإن احتمال جهلهم بمنافع النخلة أقرب من احتمال علمهم بها، لذلك سنقترح ترجمة نشير فيها إلى أن وجه الشبه بين المسلم والنخلة يكمن في النفع، وسنذكر بعض منافع المسلم والنخلة –كما وجدناها في شرح الحديث – ونخصها بترجمة شارحة.

Ibn Umar reported that Allah's Messenger (ﷺ) asked his companions : "Can you tell me which evergreen tree is as beneficial[5] as a Muslim? "

---

[5] The Prophetﷺ compared the date palm to a Muslim for many reasons: during its life, the date palm has many benefits; fruit, shadow …etc. Once dead people use its leaves to make carpets, bags, palm brooms …and use its wood to make many pieces of furniture such as wooden dishes, canes…ect. The Muslim is

People thought of defferent desert trees, and I thought of the date palm but felt shy to answer. People then asked the Prophet, "What is it?" He replied, "It is the date palm." (ترجمتنا)

7.4. خلاصة الفصل

غلبت على الأمثال النبوية أمثال التشبيه، لذا كان لها الحظ الأكبر في النماذج المختارة، فمن أصل عشرين نموذجا، درسنا أربع عشر مثل تشبيه منها إحدى عشر مثلا مصرح فيه بلفظ التشبيه وثلاثة كان التشبيه فيها كامنا. كما درسنا ثلاثة أمثال سائرة وثلاثة أخرى قصصية. وأما عن نقل الأمثال إلى الإنجليزية، فقد تراوح بين الحرفية والتصرف، والجدول التالي يبين الأسلوب الغالب في ترجمة كل مثل.

النموذج	نوعه	الأسلوب الغالب في ترجمة محسن خان	الأسلوب الغالب في ترجمة محمد أمين وبن رزدوق	الأسلوب الغالب في ترجمة ظفر الله خان

also positive during his life: he is kind, helpful, he does good deeds and teaches his children – his fruit- to be good doers. By so doing, he gets a reward from Allah during his life and even after death.

الأول	تشبيه صريح	النقل الحرفي	النقل الحرفي	التصرف
الثاني	مثل سائر	النقل الحرفي	النقل الحرفي	النقل الحرفي
الثالث	مثل قصصي	التصرف	التصرف	التصرف
الرابع	مثل سائر	النقل الحرفي	النقل الحرفي	النقل الحرفي
الخامس	تشبيه صريح	النقل الحرفي	النقل الحرفي	التصرف
السادس	مثل قصصي	التصرف	التصرف	التصرف
السابع	تشبيه صريح	النقل الحرفي	النقل الحرفي	التصرف
الثامن	تشبيه كامن	النقل الحرفي	النقل الحرفي	النقل الحرفي
التاسع	تشبيه كامن	النقل الحرفي	/	/
العاشر	تشبيه صريح	النقل الحرفي	النقل الحرفي	/
الحادي عشر	تشبيه صريح	التصرف	النقل الحرفي	التصرف
الثاني عشر	تشبيه صريح	التصرف	التصرف	التصرف
الثالث عشر	تشبيه صريح	التصرف	التصرف	التصرف
الرابع عشر	مثل قصصي	التصرف	التصرف	التصرف
الخامس عشر	تشبيه كامن	النقل الحرفي	التصرف	التصرف
السادس عشر	مثل سائر	النقل الحرفي	النقل الحرفي	النقل الحرفي
السابع	تشبيه صريح	النقل الحرفي	النقل الحرفي	النقل الحرفي

عشر				
الثامن عشر	تشبيه صريح	التصرف	التصرف	التصرف
التاسع عشر	تشبيه صريح	التصرف	التصرف	التصرف
العشرين	تشبيه صريح	النقل الحرفي	/	/

الجدول (1) يبين الأسلوب الغالب في نقل الأمثال النبوية في الترجمات الثلاث.

يتبين من الجدول أعلاه أن النقل الحرفي يكثر في ترجمة الأمثال السائرة، حيث وجدنا اتفاق على نقلها حرفيا في النماذج الثلاث التي اخترناها. أما التصرف فيكثر في الأمثال القصصية، إذ يبين الجدول أنه كلما كان المثل قصصيا كلما كان التصرف غالبا في كل الترجمات التي رأيناها. بينما نجد أن ترجمة أمثال التشبيه تراوحت بين الحرفية والتصرف

واختلف المترجمون في أسلوب نقلها، فمن أصل أربعة عشر مثل تشبيه في ترجمة محسن خان، نجد أن النقل الحرفي كان الغالب في تسعة منها، بينما كان التصرف غالبا في خمسة منها فقط. وأما في ترجمة محمد أمين وبن رزدوق، فمن أصل إثني عشر مثل تشبيه غلبت الترجمة الحرفية في سبعة أمثال، وكان التصرف غالبا في خمسة أمثال فقط. وأما في ترجمة ظفر الله خان، فمن أصل احدى عشر مثل تشبيه، غلب التصرف في تسعة منها ولم نجد تغليب الترجمة الحرفية إلا في مثلين. ومن هنا يتبين جليا أن ظفر الله خان هو أكثر المترجمين تصرفا في ترجمته للأحاديث الأمثال.

وعندما نكشف عن مواضع الترجمة الحرفية والتصرف عند كل مترجم نجدها مبينة في الجدول التالي:

النموذج	مواضع الحرفية والتصرف عند محسن خان	مواضع الحرفية والتصرف عند أمين وبن رزدوق	مواضع الحرفية والتصرف عند ظفر الله خان
1	الحرفية في نقل أسلوب وعناصر التمثيل.	الحرفية في نقل أسلوب وعناصر التمثيل.	التصرف في نقل عناصر التمثيل.
2	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.
3	التصرف في نقل المعنى.	التصرف في نقل المعنى.	التصرف في نقل المعنى.
4	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.	الحرفية في نقل المثل السائر والتقيد بلفظ الحديث.
5	الحرفية في نقل أسلوب التشبيه والحفاظ على عناصر التمثيل.	الحرفية في نقل أسلوب التشبيه والحفاظ على عناصر التمثيل.	التصرف في نقل أسلوب التشبيه مع الحفاظ على عناصر التمثيل
6	التصرف في نقل المعنى.	التصرف في نقل المعنى.	التصرف في نقل المعنى.
7	الحرفية في نقل التمثيل وتصرف في نقل الأسلوب.	الحرفية في نقل التمثيل وتصرف في نقل الأسلوب.	التصرف في نقل عناصر التمثيل والأسلوب كليهما.
8	الحرفية في نقل الإشارة بالقرب.	الحرفية في نقل الإشارة بالقرب.	الحرفية في نقل الإشارة بالقرب.
9	نقل الاستعارة حرفيا	/	/
10	النقل الحرفي للتشبيه عن طريق الاقتراض.	النقل الحرفي للتشبيه عن طريق الاقتراض.	/

نموذج	مواضع الحرفية والتصرف عند محسن خان	مواضع الحرفية والتصرف عند محمد أمين وبن رزدوق	مواضع الحرفية والتصرف عند ظفر الله خان
11	التصرف في نقل زمن الأفعال والزيادة للتوضيح	نقل التمثيل وأزمنة الأفعال حرفيا والتصرف في نقل الكناية.	التصرف في نقل زمن الأفعال. ونقل الكناية حرفيا مع الشرح.
12	التصرف في الربط. واقتراض لفظة Hima (حمى)	التصرف في نقل أفعال بصفات وترجمة الفعل الواحد بجملة.	التصرف في نقل أفعال بصفات وترجمة الفعل الواحد بجملة.
13	التصرف بالزيادة للتناص ونقل التعبير الاصطلاحي بالمعنى.	التصرف في نقل زمن الأفعال ونقل التعبير الاصطلاحي.	التصرف في زمن الأفعال وفي تغيير الألفاظ للتدقيق.
14	التصرف في الترتيب. ونقل الفعل الواحد بجملة.	التصرف في نقل الاسلوب المباشر بغير المباشر.	التصرف في اللفظ ونقل جواب الشرط بدعاء.
15	الحرفية في نقل صفة الرسم.	التصرف في نقل اللفظ باللرسم	التصرف في توضيح الرسم
16	الحرفية في نقل الحذف	الحرفية في نقل الحذف	الحرفية في نقل الحذف
17	الحرفية في نقل الشرط والاستفهام وعناصر التمثيل.	الحرفية في نقل أساليب الشرط والاستفهام وعناصر التمثيل.	الحرفية في نقل أساليب الشرط والاستفهام وعناصر التمثيل.
18	التصرف في زمن الأفعال.	نقل اسم الفاعل بجملة موصولة.	توسيع معنى الصفة بزيادة فعل.
19	التصرف في نقل النفي والأمر	التصرف في نقل النفي والشرط	التصرف بالزيادة
20	التقيد بلفظ الحديث وأسلوبه	/	/

الجدول (2) يبين مواضع الحرفية والتصرف في النماذج المدروسة.

انطلاقا من الجدول نكتشف أن النقل الحرفي غلب على ترجمة محسن خان للأحاديث الأمثال، حيث وجدناه يتقيد بلفظ الحديث وأسلوبه في عدة نماذج وينقل الإشارة حرفيا دون أن يشير إلى مدلولها، كما نقل عناصر التمثيل حرفيا دون أن يلتفت إلى التنوع البيئي والثقافي لقراء النص المترجم. أما حظ التصرف في ترجمته فكان قليلا اقتصر

على التصرف في نقل زمن الأفعال أو ترجمة صفة بفعل، أو فعل باسم، أو تبديل أسلوب بأسلوب. لذا نجد أن ترجمة محسن خان للحديث النبوي عموما تحقق التكافؤ الشكلي، فهي بذلك الأنسب للباحثين والقراء الذين لهم زاد معرفي بالإسلام وعلومه وثقافته.

أما ترجمة محمد أمين وبن رزدوق فغلب عليها النقل الحرفي أيضا، نجد ذلك في نقل أسلوب التشبيه وعناصر التمثيل، أما مواضع التصرف فنجدها عموما في حرص المترجمين على نقل المعنى في الأمثال القصصية أو في نقل زمن الأفعال، أو تبديل أسلوب بأسلوب بناء على الغرض منه كتبديل أسلوب الشرط بأسلوب أمر في النموذج التاسع عشر باعتبار أن الشرط أفاد الأمر. وهذه الترجمة معززة بشرح لكل حديث وهو مايجعلها مناسبة لجميع القراء على اختلاف مستواهم التعليمي ومعرفتهم الثقافية.

أما ترجمة ظفر الله خان فغلب عليها التصرف، حيث تصرف المترجم في اللفظ والأسلوب وزمن الفعل وحتى عناصر التمثيل كأن ترجم الخاص بالعام مثل نقله الأترجة في النموذج الأول بكل فاكهة حلوة الطعم زكية الرائحة، ونقله المسك بالعطر، فهذه الترجمة هي أكثر الترجمات التي درسناها تحقيقا للتكافؤ الدينامي، حيث أخذ المترجم بعين الاعتبار اختلاف البيئي والثقافي للقراء.

الخاتمة

الخاتمة:

يؤكد بحثنا أنه لا بد من ترجمة الحديث النبوي، فهو شرح وتفسير وتبيين للقرآن، وعليه لا يمكن فهم الإسلام دونه، وقد بيّنا في الفصل الأول من الرسالة جهود المسلمين في ترجمته وتبليغه للعجم عبر العصور. وقد أشرنا لكثرة الأمثال في الحديث النبوي لحرص النبي ﷺ على تبيين ما أرسل به للناس، فبالمثال يتضح المقال. ثم أننا حددنا موضوع رسالتنا في ترجمة أمثال رسول الله ﷺ إلى اللغة الإنجليزية وكان الإشكال الذي طرحناه هو كيف ينبغي ترجمة الأمثال النبوية؟ هل الحرفية المطلقة تبلغ معنى المثل أم أنه لا بد من التصرف؟

ولسنا نفشي سرا نخشى أن نؤاخذ به إن قلنا أننا كنا نعتقد أن الكلمة الإنجليزية Proverbs تقابل الأمثال في العربية، غير أننا بعد أن دراسنا الأمثال عموما وحددنا معناها في اللغة العربية، وجدنا أنها أوسع من أن تحصر في كلمة Proverbs التي يقتصر معناها على الأمثال السائرة فقط، والتي هي نوع من أصل ثلاثة أنواع من الأمثال. وحتى لا نُضَيِّق واسعا، كان لزاما علينا أن نجد مقابلا يستوعب الأنواع الثلاثة، فلم نجد ذلك إلا في النصوص الدينية، فضرب الأمثال كان دأب الرسل، والعهدان القديم والجديد حافلان بالأمثال، فكيف كانت ترجمتها إلى الإنجليزية؟ وجدنا أن الأمثال في عمومها تترجم بكلمة Parables وهي كلمة إن وردت في سياق ديني اتسعت لكل أنواع

الأمثال. ونعد ذلك نتيجة قيمة كشفها البحث جنبتنا الزلل واقتضاب الأمثال وحصرها في الأمثال السائرة فقط.

وبعد أن درسنا الأمثال النبوية على وجه الخصوص ونظرنا في ثلاث ترجمات مختلفة لعشرين نموذجا من أحاديث الأمثال الواردة في صحيح البخاري، تبين أن نقلها إلى الإنجليزية تراوح بين الحرفية والتصرف، وقد كنا افترضنا أن نوع المثل يحدد بشكل كبير أسلوب ترجمته، وهذه الفرضية تصدق إلى حد بعيد:

حيث يكثر النقل الحرفي في ترجمة الأمثال السائرة، فلم نجد من تصرف في نقلها، أو نقل ما يقابلها من الأمثال الإنجليزية، ونرد ذلك لسببين: الأول أن المترجمين نقلوا الحديث كاملا ولم ينقلوا المثل معزولا عن الحديث، والسبب الثاني أنهم نقلوا عبارة المثل في حالها الأول قبل أن تشيع على ألسن الناس، فلم تكن في الأصل مثلا وإنما اشتهرت من بعد. ومن هنا نخلص إلى أن ترجمة الأمثال السائرة Proverbs يُرَاعى فيها أمران إثنان:

الأمر الأول، وهو أن يروي المترجم المناسبة التي قيل فيها المثل، فيذكر القصة التي ضرب المثل كاملة، ففي هذه الحالة لا يمكن نقل القول السائر إلا حرفيا.

وأما الأمر الثاني، وهو أن ينقل المترجم القول السائر في سياق مشابه لسياقه الحقيقي، فيترجمه باعتباره مثلا مضروبا وليس مرويا، وفي هذه الحالة يتعين على المترجم أن يجد

مكافئا للمثل في لغة الوصول، فإن تعذر عليه ذلك فبإمكانه أن يتصرف في نقل المعنى الذي يحققه المثل. وكل الأمثال النبوية السائرة تحتمل ترجمتها الحالتين: فإن رويت في حديث نبوي وجب نقلها حرفيا، وإن ذكرها الناس منقطعة على الحديث وعلى سبيل التمثيل، فلا تصح ترجمتها حرفيا بل يجب التصرف في نقل معناها بمثل يكافئها أو كلام مباشر يفسرها.

أما أمثال التشبيه فقد اختلف المترجمون في نقلها، منهم من التزم الحرفية حتى في نقل الخصوصيات الثقافية وعناصر التمثيل التي ترتبط بالبيئة العربية الصحراوية، نقصد هنا ترجمة محسن خان التي يغلب عليها النقل الحرفي لحرص صاحبها على تحقيق التكافؤ الشكلي، والحفاظ على النص فكانت النتيجة أن وقع اللبس والإبهام في مواضع كثيرة لغياب الشرح، وهذا ما ينفي ما افترضناه في المقدمة أن العولمة جعلت الناس وكأنهم يعشون في قرية صغيرة، يعرف بعضهم خصوصيات بعض. فلقد تبين أن الصعوبة في نقل الأمثال النبوية لا تكمن في الاختلاف البيئي بقدر ما تكمن في البعد الزمني وتبدل نمط الحياة.

وعلى العكس، جاءت ترجمة ظفر الله خان لأمثال التشبيه لتنتصر للقارئ فكثر التصرف، حيث نقل الخصوصيات الثقافية وعناصر التمثيل المرتبطة بالبيئة العربية الصحراوية في عدة مواضع نقلا يحقق التكافؤ الدينامي وذلك لحرص المترجم على نقل الأثر وتوضيح المعنى، غير أن هذا التصرف ضحى بجانب من الدلالة والرمزية،

فعناصر التمثيل التي استخدمها رسول الله ﷺ لها رمزية خاصة تكون أساسا يقوم عليه تفسير الأحلام في الإسلام، فإذا غيرها المترجمون بطلت الرمزية فيها وتقوض الأساس الذي يبني عليه مفسرو الأحلام تأويلاتهم.

أما الأمثال القصصية فكان التصرف فيها جليا لحرص المترجمين على نقلها واضحة للقراء، إذ اعتمدوا على تبسيط اللغة، وتحقيق الترابط الفكري والانسجام، حيث لما تعلق الأمر بترجمة قصص رسول الله ﷺ التي لا يتم معناها ولا يظهر مغزاها إن تخللها لبس أو إبهام، وجدنا أن المترجمين أعطوا لأنفسهم هامشا أوسع من الحرية في ترجمتها مقارنة بأنواع المثل الأخرى.

وقد تساءلنا في بداية بحثنا عن مواضع الحرفية والتصرف في الأمثال، فوضعنا جدولا يرصدها أثناء تحليل النتائج، فوجدنا أن ترجمة محسن خان اتسمت بالحرفية التي تبين حرصه على الحفاظ على لفظ الحديث وأسلوبه، وعدم تغيير عناصر التمثيل حتى تلك المتجذرة في حياة البدو والمرتبطة بالثقافة العربية الصحراوية. ولا يعني هذا أن ترجمته خلت من التصرف الذي وجدناه في نقل أزمنة الأفعال في مواضع عديدة، وقد رأيناه كذلك في

مواضع معدودات يبدل أسلوبا بأسلوب يضاهيه، ولقيناه في مناسبات كثيرة يتصرف في لغة المثل حتى يجلي المعنى. غير أن ترجمته عموما للأمثال تحقق التكافؤ الشكلي، فهي بذلك تناسب القراء الذين لهم معرفة بالثقافة العربية الإسلامية لغياب الشروح فيها.

كذلك غلب النقل الحرفي على ترجمة محمد أمين وبن رزدوق، فالحرفية رصدناها في نقل أساليب التشبيه وعناصر التمثيل، أما التصرف فوجدناه في نقل زمن الأفعال، أو تبديل أسلوب بأسلوب بناء على الغرض منه. وقد جاءت هذه الترجمة معززة بشرح لكل حديث، مما جعل الأمثال فيها واضحة بينة، لذا نراها مناسبة لجمهور أوسع من القراء مقارنة بترجمة محسن خان، حيث لا يتطلب فهمها مستوى تعليمي عالي ولا يستدعي زاد معرفي واسع بالثقافية العربية الإسلامية، وهي فضلا عن ذلك تجمع بين التكافؤ الشكلي والوضوح.

أما ظفر الله خان فتصرف في اللفظ والأسلوب وزمن الفعل وحتى عناصر التمثيل، كأن ترجم الخاص بالعام، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نقل (في النموذج السابع) المسك وهو طيب خاص بالعطر الذي يجمع كل أنواع الطيب. فترجمته هي أكثر الترجمات التي درسناها تحقيقا للتكافؤ الدينامي، لما فيها من اعتبار للاختلاف البيئي والثقافي للقراء.

وقد أشرنا في بداية البحث أن التصرف في الأمثال النبوية قد يخفي الإعجاز وينقص المعنى، وأن الحرفية قد تضفي لبسا وغموضا في النص المترجم، وذلك ما أكده بحثنا عند تحليلنا ونقدنا للترجمات. لذا نرى أنه ينبغي على المترجم أن يذكر المثل الأصلي ويشير إلى أي تصرف في ترجمته. وأما إن نقل المثل حرفيا فعليه أن ينظر إلى مواقع

اللبس أو الإبهام فيتدارك ذلك بالشرح الوافي، كما اقترحنا في النماذج التي أرفقناها بترجمة شارحة.

بقي أن نشير إلى أن ترجمة الحديث عامة والأمثال فيه على وجه الخصوص تقتضي حذرا كبيرا وكفاءة عالية، فلغة الحديث فصيحة وثقافته غزيرة، وقد حاولنا أن نشهر الموضوع للبحث وأن نطرقه على ضوء ما رأيناه مناسبا من دراسات ترجمية، إلا أنه تبين لنا أننا لم نف الموضوع حقه من البحث، ليبقى على عاتقنا تناوله في أبحاث لاحقة بتطبيق نظريات ترجمية مختلفة كنظرية الهدف أو نظرية أفعال الكلام.

الملاحق

مسرد للمصطلحات عربي – إنجليزي

أ

– الاستشراق	Orientalism
– استعارة	Metaphor
– الاستعارة الأصلية	Original metaphor
– الاستعارة الحديثة	Recent metaphor
– الاستعارة المبتذلة	Cliché metaphor
– الاستعارة المعيارية	Stock metaphor
– الاستعارة المكيفة	Adapted metaphor
– الاستعارة المندثرة	Dead metaphor
– أسلوب الشرط	Conditional
– الإسناد	Chain of reporters
– أمثال التشبيه	Similes and Metaphors
– الأمثال السائرة	Proverbs
– الأمثال القصصية	Parables

The parables of the Prophet Muhammad	الأمثال النبوية –
The Bible	الانجيل –
Gospel of Mark	انجيل مرقس –
Gospel of John	انجيل يحنى –

ب

The time when Muhammad was sent as a Prophet	البعثة –
Rhetoric	البلاغة –

ت

Discourse Analysis	تحليل الخطاب –
Interpretive translation	الترجمة التأويلية –
Communicative translation	الترجمة التواصلية –
Semantic translation	الترجمة الدلالية –
Gloss translation	الترجمة الشارحة –
Simile	التشبيه –
Legislation	التشريع –
Dynamic equivalence	التكافؤ الدينامي –

Formal equivalence	التكافؤ الشكلي –
Similitude	التمثيل –
Intertextuality	التناص –
Torah	التوراة –
Emphasis	التوكيد –

ج

Pre-Islamic era	الجاهلية –
Djizia	الجزية –

ح

Abyssinia	الحبشة –
Coherence	الحبك –
Hadeeth	حديث نبوي –
Ellipsis	الحذف –

د

Religion	الدين –

ر

Narrator of the Hadeeth	راوي الحديث –

ز

- الزيادة — Addition (or expansion)

س

- السبك — Cohesion
- السنة — Sunna
- السياق الثقافي — Context of culture
- سياق الحال — Context of situation
- السيرة النبوية — The Prophet Muhammad’s biography

ص

- الصحابة — The companions of the Prophet Muhammad
- الصيغة — Mode

ض

- ضرب مثلا — To set forth a parable

ع

- العجم — The Non Arabs
- العرب — The Arabs
- العهد الجديد — New Testament

– العهد القديم	Old Testament

غ

– غزوة	Battle

ف

– الفارسية	Persian
– الفرس	The Persians

ق

– القبط	The Copts
– القرآن	Koran
– القصة التمثيلية	Exemplary story
– القصة الرمزية	Allegory

ك

– كلام مجازي	Figurative saying

ل

– لغة المصدر	Source Language
– لغة الوصول	Target Language

– لغز	Riddle

م

– المدينة	Medina
– المسلمون	The Muslims
– المقبولية	Acceptability
– المقصودية	Intentionality
– المقوقس	Cyrus
– مكة	Mecca
– الموقفية	Situationality

ن

– النجاشي	Negus
– النحو الوظيفي	Functional grammar
– النص المصدر	Source text
– النص الهدف	Target text
– النصارى	The Christians

Genre	– النوع
Tenor	– نوع المشاركة

هـ

Guidance	– هدى
Hercules	– هرقل

و

Revelation	– وحي
Informative function	– الوظيفة الإعلامية
Interpersonal function	– الوظيفة التبادلية
Expressive function	– الوظيفة التعبيرية
Vocative function	– الوظيفة الخطابية
Ideational function	– الوظيفة الفكرية
Textual function	– الوظيفة النصية

ي

The Jews	– اليهود

مسرد للمصلحات انجليزي عربي

A

Acceptability :	المقبولية
Adapted metaphor:	استعارة مكيفة
Addition:	زيادة
Allegory:	قصة رمزية
Analysis:	تحليل
Approach:	مقاربة

B

Bible : الكتاب المقدس

Byword: مضرب المثل

C

Cliché metaphor: استعارة مكيفة

Coherence : الترابط الفكري

Cohesion : التماسك

Communicative translation: الترجمة التواصلية

Comparandum : المشبه

Comparatum : المشبه به

Conditional: أسلوب الشرط

Content: المحتوى – المضمون

Context of culture : السياق الثقافي

Context of situation: سياق المقام

D

Dead metaphor: استعارة مندثرة

Derision: سخرية

Discourse Analysis : تحليل الخطاب

Dynamic equivalence: التكافؤ الديناميكي

E

Earthly story: قصة دنيوية

Effect: الأثر

Ellipsis: الحذف

Emphasis: التوكيد

Equivalence: التكافؤ

Euphemism: الكناية

Exemplary story: القصة التمثيلية

Explicit simile: تشبيه صريح

Expressive function : الوظيفة التعبيرية

F

Field of relations : حقل العلاقات

Field : المجال

Figure of speech: مجاز

Form: الشكل

Formal equivalence: التكافؤ الشكلي

G

Genre : النوع

Gloss translation: الترجمة الشارحة

H

Heavenly meaning: معنى رباني

I

Ideational function : الوظيفة الفكرية

Implicit simile: تشبيه ضمني

Informative function: الوظيفة الإعلامية

Informativity : القيمة الإخبارية

Intentionality : المقصودية

Interpersonal function : الوظيفة التبادلية

Intertextuality : التناص

J

Jesus : النبي عيسى عليه السلام

Jewish: يهودي

M

Metaphor: استعارة

Mode : الصيغة

Moral : أخلاقي

N

Native tongue: اللسان الأصلي

New Testament: العهد الجديد

O

Objective simile: التشبيه الموضوعي

Old Testament: العهد القديم

P

Parable: مثل

Point of similarity: وجه الشبه

Proverb: مثل سائر

R

Readership: جمهور القراء

Receiver: المستقبِل

Recent metaphor: استعارة حديثة

Receptor: المتلقي

Reconstructing: إعادة الصياغة

Referent: المرجع

Rhetoric: البلاغة

Riddle: لغز أو أحجية

S

Satire: الهجاء

Semantic translation: الترجمة الدلالية

Sender: المرسل

Similarity markers : أدوات التشبيه

Simile: التشبيه

Similitude: التمثيل

Source language: اللغة المصدر

Source text: النص المصدر

Spiritual : روحاني

Stock metaphor: استعارة معيارية

Strangeness: غرابة

Subjective simile: تشبيه ذاتي

T

Target language: اللغة الهدف

Target text: النص الهدف

Taunt: التعيير

Tenor : نوع المشاركة

Textual function : الوظيفة النصية

Topic: المشبه

Transfer: النقل

V

Vehicle:	المشبه به
Vividness:	الحيوية والإشراق
Vocative function:	الوظيفة الخطابية

قائمة المراجع

المراجع العربية:

1. ابن القيم، شمس الدين محمد (2003)، **بدائع الفوائد**، دار علم الفوائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة.
2. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (1404هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
3. ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد (1995)، **مسند الامام أحمد**، دار الحديث، ط 1، القاهرة.
4. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (2004)، **المقدمة**، دار يعرب، دمشق.
5. ابن عثيمين، محمد بن صالح (1428هـ)، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الوطن للنشر، الرياض، العربية السعودية.
6. ابن منظور، محمد بن مكرم (1980)، **لسان العرب**، دار المعارف، مصر.
7. الأشقر، عمر سليمان عبد الله (2007)، **صحيح القصص النبوي**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
8. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، عن محمود محمد محمود وحسن نصار(2001)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

9. بروكلمان كارل، **تاريخ الأدب العربي**، عن عبد الحليم النجار (1962)، دار المعارف، القاهرة، مصر.

10. الترمذي، محمد بن عيسى (1962)، **الجامع الصحيح** (وهو سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

11. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1998)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

12. الجرجاني، عبد القاهر (1960)، **دلائل الإعجاز**، ط 6، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر.

13. الرافعي، مصطفى صادق (1973)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، ط 9، بيروت، لبنان.

14. السيوطي، جلال الدين، **ألفية السيوطي في علم الحديث**، تحقيق أحمد شاكر (1985)، ط 2، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

15. السيوطي، جلال الدين، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور(1998)، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

16. الشافعي، محمد بن إدريس (1995)، **الرسالة**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

17. عجاج الخطيب، محمد (1988)، **السنة قبل التدوين**، دار العلوم، القاهرة، مصر.

18. العسقلاني، أبو حجر (1379هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

19. العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل (1964)، **جمهرة الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، مصر.

20. العلواني، محمد جابر فياض (1981)، **الأمثال في الحديث النبوي الشريف**، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

21. العيني، بدر الدين أبو محمد (2001)، **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، تحقيق عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

22. غازي، يوسف (1985)، **مدخل إلى الألسنية**، ط 1، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، سورية.

23. الفرابي، أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم، **ديوان الأدب**، تحقيق أحمد مختار عمر (1974)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

24. القاسمي، محمد جمال الدين ، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، تحقيق محمد بهجة البيطار(1961)، ط 2، دار احياء الكتب العربية، مصر.

25. قلادة، كميل فتحي (1997)، **العهد الجديد: دراسة في إنجيل لوقا**، دار الكتاب المقدس، القاهرة.

26. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (1937)، **الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1، مطبعة مصطفى الحلبي وشركاءه، القاهرة.

27. مسلم بن حجاج، أبو الحسين (2006)، **صحيح مسلم**، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

28. مكدونيل، ديان (2001)، **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة د.عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط 1، القاهرة.

29. نيومارك، بيتر(2006)، **الجامع في الترجمة**، عن حسن غزالة، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

المراجع باللغات الأجنبية:

1. De Beaugrande, Robert-Alain, Wolfgang, Ulrich Dressler (1981), **An Introduction to Text Linguistics**, Longman, London.
2. Dodd, Campbell Morgan (1907), **The Parables of the Kingdom**, Fleming H. Revel Company, New York.
3. Eggins, S. (1994). **An introduction to systemic functional grammar**, Continuum International Publishing Group, London.
4. Khan, Dufralla (1975), **Garden of the Rightous**, Islam International Publications LTD, Islamabad, Pakistan.
5. Khan, Muhsin (1997), **Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhari Arabic-English**, Darussalam, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
6. Lederer, M. (1994), **La traduction aujourd'hui**, Hachette, Paris.
7. Muhammad Amine & Bin Razduq (1999), **Riyad-us-Saliheen**, Darussalam, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
8. Munday, Jeremy (2008), **Introducing Translation Studies: Theories and applications**, Routledge, New York.
9. Newmark, Peter (1985), **Approaches to translation**, Pergamon Press, Oxford.
10. Newmark, Peter. 1988. **A textbook of translation**. Hertfordshire: Prentice Hall International (UK) Ltd.
11. Nida, Eugine Albert and Taber, Charles R. (1982). **The theory and Practice of Translation**, koninklijke Brill NV, Leiden, Netherlands.
12. Nida, E.A (1964). **Toward a Science of Translating**, Leiden, Netherlands.
13. Provençal, Lévi (1934), **Encyclopedia of Islam**, Leiden, London.

14. Robins, Robert. H. (2004), **Social Anthropology and Language**, Routledge Library Editions, Oxon, UK
15. Seleskovitch, Danica et Lederer, Marianne (1986), **Interpréter pour traduire**, Didier Erudition, Paris.
16. Stein, Robert H.(1981), **An introduction to the parables of Jesus**, the Westminster Press, Philadelphia, Pennsylvania.

مواقع الأنترنيت:

1. The Jewish Encyclopedia :
   http://www.jewishencyclopedia.com/articles/11898-parable (on: 05/06/2014 at 03:10)
2. Bible Hub :
   http://biblehub.com/hebrew/4912.htm(on:06/06/2014 at 20:53)
3. Merriam Webster dictionary:
   www.merriam-webster.com/dictionary/simile (on: 28/05/2014 at16:20)

ملخص بالإنجليزية

Abstract:

Translating figures of speech is one of the most challenging task especially when the source and target languages are largely different. This task is by far harder when sacred texts are concerned. Our study focuses on translating the parables of the Prophet Muhammad ﷺ from Arabic to English. We aimed to see to what extent literal and free translations were employed or employable to convey their meanings. Thus, we analyzed and compared three different translations of twenty parables of the Prophet Muhammad ﷺ written in Sahih AL-Bukhari.

As a matter of fact, the Prophet Muhammad ﷺ frequently used parables mainly to explain abstract or spiritual ideas by means of concrete objects that are often related to life in the Arab Peninsula at the time of revelation. Any translator of the language of Hadith (Prophetic narration), regarded as the second reference of fluency in Arabic, undertakes a huge responsibility, and faces the challenge of rending a rich language and culture.

We divided our work into four chapters: in the first we defined Hadith, showed its importance in Islam, and gave a brief history of its translation.

In the second chapter, we looked at the general meaning of parables in Arabic, then we linguistically and stylistically studied the parables of the Prophet Muhammad stating their different types and features. As the parables of the Prophet Muhammad are of a religious nature and purpose, we tried to find clues for their translation to English in different copies of the Old and New Testament since they resemble the parables of Bible. We pointed out that the parables are basically formed from similes and metaphors, hence the need to briefly study both of them in the English language.

In the third chapter, we exposed some theories approaching the translation of sacred texts: mainly Nida's formal and dynamic equivalence and Newmark's semantic and communicative translation; we also sought guidance in discourse analysis theory.

In the fourth chapter, We conducted our analytic and comparative study. We found that translation of parables depends greatly on their types: free translation was generally spotted in exemplary stories while literal translation was particularly found in the Prophet's idioms. As for special cultural elements used in the parables, translations varied between free and literal depending on translators' tendency to foreignize or to domesticate the reader with Islamic culture.